تفسير المولى البركوي
المسمى قرة عين الموحدين
للكافرين

وقال ابن عباس رضي الله عنه الوحي الذي هو
لغة وهدة بيضاء طولها بين السماء
والارض وعرضها بين المشرق والمغرب
وغلظ سمكها ياقوتة حمراء وقلم ياقوت
وعداده نور منضود محفوظ
ومحفوظ من الشياطين
ومن التبديل والتغيير

Esad 69
Efendi

SÜLEYMANİYE E.B. KÜTÜPHANESİ
Demirbaş: Esad Ef.
Yeni Tasnif No:
Eski Tasnif No: 69
Tasnif No: 297.1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ● والصلوة على سيدنا محمد واله اجمعين
وبعد هذا مقدمة يحتاج اليها المفسرون منها القرآن وهو
في اللغة مصدر بمعنى الجمع يقال قرأت الشيء قرآنا بمعنى جمعته ● وبمعنى القراءة
يقال قرأت الكتاب قرآنا اذا تلوته ● او مصدر بمعنى الفرق بين الشيئين
اذا فصل بينهما ● سمي القرآن به لفصله بين الحق والباطل بتقريره
والمحق والمبطل باعجازه ● وهو الكلام المنزل على نبينا عليه السلام
المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة ويطلق تارة على الكل وهو المناسب
لغرض المفسرين ● وتارة على الكلي وهو المناسب لغرض الاصولي
وقد يطلق بالاشتراك على الكلام النفسي القائم بذاته تعالى وهو المناسب
لغرض الكلامي ● وهو قديم بالاتفاق ● ونفاه المعتزلة
واللفظي حادث ● لانه مولف من الحروف ● وان زعم الحنابلة
قدمه ● وهو دال على الكلام النفسي ● ولا يقوم بذاته ● بل بمحله
وهو اما لوح لقوله تعالى بل هو قرآن مجيد ● في لوح محفوظ ●

عن القدر المشترك بينه وبين
اتجاهه نوع اختصاص به
الاشتراك اللفظي

وهو الاصح لان اعجازه ج يفيد قصدا كونه كلام الله تعالى او ملك
لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ● ذي قوة عند ذي العرش مكين
او نبي لقوله تعالى نزل به الروح الامين ● على قلبك وبعضهم يثبت
الصوت للكلام النفسي لكن يسمع من جميع الجهات او من جهة
لكن بصوت غير مكتسب للعباد ● ولذا قال بعضهم انه اسم للفظ والمعنى
جميعا ج بكونه اللفظ قد يقام في ذاته تعالى وحادثا فينا سواء تماثلا
في النوع او تخالفا ومنها الانزال والتنزيل وهما التحريك من الاعلى
الى الاسفل والتحريك في الاعراض ج سواء كانت قارة او لا بالنسبة الى
محله فانزال القرآن تحريكه بواسطة جبرائيل عليه السلام والانزال يستعمل في
النزول دفعة واحدة والتنزيل ما يكون على سبيل التدريج لانه تفعيل
وهو للتكثير والتدريج بما يليه اختلفوا في كيفية نزوله فقيل انه انزل
جملة واحدة من اللوح الى سماء الدنيا وامر السفرة بانتساخه في
بيت العزة ثم نزل الى الارض بحسب المصالح ليكون بليغا وقيل
رفع من اللوح فتلقفه جبرائيل عليه السلام وخلق الله تعالى فيه علما
ضروريا هو العبارة الموزونة للمعنى القديم ثم نزل على نبينا عليه الصلوة
والسلام بحسب الوقايع وقيل انه جبرائيل عليه السلام اخذه فاقيا بمعناه
من الله تعالى اما بانه يسمعه بلا حرف ولا صوت او بصوت كامر
ثم القاه الى نبينا عليه الصلوة والسلام وقيل انه نزل من اللوح الى
سماء الدنيا مقدار ما نزل في سنة واحدة والنزول من اللوح الى
سماء الدنيا انزل وفي سماء الدنيا الى نبينا صلى الله عليه وسلم تنزيل و
في التنزيل وجهان احدهما انه الملك يتمثل بشرا لانه الملك في غاية

٢٩

بالتكثير في الفعل انا
يجيء تكرار النزول

قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا
مريم عفرته

قال ابن عباس رضي الله عنه اللوح أم الكتاب وهو لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور معقود ومداده نور محفوظ فيه لحظة بلحظة الله الخلق والتغيير وقال في الجامع اللوح محفوظ في جبهة إسرافيل عليه السلام وقال مقاتل هو عين الوحي فاتر الله تعالى القرآن منه إلى سماء الدنيا خلق فيه بيتا سمي بيت العزة وهو مملوء بالملائكة وأمرهم بالكتابة وهم يكتبون وتبارسون فيه وعلى هذا ظهر فائدة نزوله أولا إلى سماء الدنيا وثانيا إلى النبي صلى الله عليه وسلم منه

المهابة لا يقدر أحد أن يتعلم منه فيعلم نبينا عليه الصلوة والسلام وثانيها أن النبي عليه السلام يخلع من الصورة البشرية إلى الصورة الملكية فيأخذه بحسب المصالح وهو الأصعب منه فنزوله على النبي عليه السلام حين سئل كيف يأتيك الوحي قال مثل صلصلة الجرس ومنها التفسير وهو في اللغة الإظهار وفي عرفهم توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها وسبب نزولها مع رواية عن الثقات ومنها التأويل وهو صرف الآية إلى ما يوافق الكتاب والسنة كقولنا قال لا ريب فيه في نفر الأعراب في قصور نظرهم فجيء بما عن سائل قال ما معنى قوله تعالى لا ريب فيه وقد نرى بوافيه ولا يلزم فيه السماع من الثقات بل يكفيه موافقة اللغة والكتاب مع رعاية وجوه الاستعمال لما روي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع قيل الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله وقوله عليه السلام من فسر القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ غير في الأول يحمل على من فسره ولم يصب والثاني يحمل على من فسره وأصاب لقوله عليه السلام لابن عباس رضي الله عنهما اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ومنها موفة الناسخ والمنسوخ لأن النسخ بيان منتهى حكم وقد يختلف حكم باختلاف الأزمنة ومصالح العباد ومنها موفة المكي والمدني لأنه قد يختلف الحكم باختلاف التاريخ والنسبة إليها باعتبار النبي عليه الصلوة والسلام بوجودهما وتم بعتبر النزول فيهما واختلفوا في الاستعاذة عند القراءة فقال عطاء الاستعاذة واجبة لكل قراءة في الصلوة وخارجها تمسكا بقوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم

الملائكة والجن عليهم

تقدم الرواية من فسر القرآن برأيه

فقد كفر وفي رواية من فسر القرآن برأيه

فائدة

وقال

وقال ابن سيرين إذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة يكفيه في إسقاط الوجوب ولا يجب عند الجمهور لأنه النبي عليه الصلوة والسلام لم يعلم الأعرابي الاستعاذة في جملة أعمال الصلوة كيف في خارجها وكيفيتها واجبة عند أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى ومحمد أنه يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لأنه هذه النظم يوافق نظم قوله تعالى فاستعذ بالله الآية ولما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قرأت القرآن على النبي عليه الصلوة والسلام فقلت أعوذ بالله السميع العليم قال قل يا ابن أم عبد فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وظاهر قوله سبحانه وتعالى فإذا قرأت القرآن الآية تدل على تأخير الاستعاذة عن القراءة لأنه الفاء تقتضي التعقيب فالمعنى إذا قرأت القرآن فاستعذ عقيبها ولذا ذهب إليه أبو هريرة والنخعي وابن سيرين رضي الله تعالى عنهم أجمعين والسنة تدل على تقديمها فجعل قرأت بمعنى أردت للتوفيق بين ظاهر الآية والسنة فيكون من باب سلمه قبيل ذكر المسبب وإرادة السبب فذهب إليه الجمهور وهي ليست من القرآن إجماعا ولذلك امام مالك لا يتعوذ في الصلوة المفروضة وأبو حنيفة والشافعي في يتعوذان في أول ركعة منها لكن المؤتم عند أبي حنيفة ومحمد لأنه التعوذ عندهما لأجل القراءة وعند أبي يوسف رح يتعوذ لأنه التعوذ عنده لأجل الصلوة ومحمد بن سيرين يتعوذ في كل ركعة وبالله نستعين على أتم معونة فإنه معين سورة الفاتحة فاتحة الشيء أوله وهي صفة سمي به أول الشيء أو به يتعلق الفتح بمجموعه ثم جعل علما لهذه السورة والتاء علامة النقل وقيل لتأنيث موصوفه وقيل

سبع المثاني عنوا

والمطلع ومن حقه تعالى أن يعبد

الرحيم على الترتيب

ممنوع بعد مزجه وإضافته إلى ما بعده

في الاصل مصدر بمعنى الفتح سمي به اول الشيء تسمية للمفعول بالمصدر
الا انه فاعلة في المصدر قليل وايضا تسمية المفعول به خلاف الظاهر
وقيل سمي به لانها اول سورة نزلت من السماء وتسمى القرآنة لاشتمالها
على اصول معانيه وهي الثناء على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وتبيانه
وعده ووعيده لانه مفعول امر مقدر والتعبد بالنهي لانه الامر للاجتناب
فيقتضي النهي عن ضده اولانها مبدأوه كما انها اصله ولذلك تسمى بها
وصرح به في الحديث الشريف اذا اعتللت او اشتكيت فعليك بالسبع
وسورة الوافية والكافية لذلك ولكفايتها في الصلوة لو اقتصر عليها
وسورة الشفاء والشافية لما ورد في الحديث سورة فاتحة الكتاب
شفاء كل داء الا السام اي الموت وسورة الكنز لقوله عليه السلام فاتحة
الكتاب كنز من كنوز العرش ولشمولها على جميع معاني القرآنة قيل الكنز
فاستعير له وسورة الحمد والشكر والدعاء لاشتمالها على قوله الحمد لله وعلى
قوله اهدنا الصراط المستقيم وسورة الصلوة لما مر اولانها واجبة او
فريضة على المذهبين وسورة سبع المثاني لانها تثنى في كل صلوة ولانها
سبع آيات عند الجمهور وخالفهم حسين الجعفي بنقصوانه وعمرو ابن
عبيد بزيادتها الا انه بعضهم عد انعمت عليهم آية دون التسمية والاخر
عكس وكثرة الاسماء تفيد الشرف وهي مكية وقيل مدنية وقيل
مكية ومدنية لانها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة ثم نزلت بالمدينة حين
حولت القبلة الى الكعبة والاول اصح لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا
من المثاني وهذه الاية مكية بسم الله الرحمن الرحيم اتفق الائمة على
انه البسملة بعض آية من القرآنة في سورة النمل للتواتر فيها واختلفوا في

اما الثناء على اوصاف الصفات الكاملة
على الله عز وجل فمن اول سورة الى
قوله اياك ع

واما التعبد على اوجه العبادة والتكليف
فيكون فعلا لله تعالى وهو الترك والعمل
بموجب التكليف فيكون فعلا للعباد
منه

وتعليم لمسئلة

مطلب الاعلى

كونها

في كونها من القرآنة في اول سورة سوى براءة والشافعي في ذلك قولان
احدهما انها البسملة آية مستقلة من الفاتحة كما هو مذهب احمد بن حنبل
والثوري وابن مالك واكثر فقهاء الحجاز لانه الاحاديث كثيرة في كونها
منها وكذا في باقي السورة سوى براءة قولان احدهما انها من القرآنة في اوائل
السور الاول انها الثابتة من كل سورة وهو الاصح لانه الاجتهاد ح بكونه
في مقدار الاية لا في كونها قرآنا ووافق الشافعي فيها ابن كثير وصاحباه
قنبل والبزي من قراءة مكة وعاصم والكسائي ووافقهم حمزة على
الفاتحة خاصة والقرآنة كلها بعد ذلك بلفظ العربي كلها بعد ذلك وعنده
في حكم السورة الواحدة ولذلك يصل بين السورتين بترك البسملة
وهو لانه قراءة الكوفة وذهب القاضي ابو بكر وجماعة من الاصوليين
الى انها ليست من القرآنة في غير سورة النمل لكن من قال انها ليست من القرآن
لا يكفر لوجود شبهة وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه ومذهب مالك
رح وفقهاء الكوفة والاوزاعي ووافقهم على ذلك ابو عمرو ومن قراء
البصرة ونافع وصاحباه قالون من قراء المدينة وابن عامر من قراء
الشام وهو لا عند ترك التسمية على الخيار بين الوصل والسكت
عوضا عن الفصل ولذلك لا يجهرون بها ولا يسرون بها في الصلوة واما
ابو حنيفة رح فلم ينص على انها اية من الفاتحة ومن كل سورة مصدرة بها
ام لا بل ندب الاسرار بها في الصلوة توقفا عند الوقوع في هذه المسئلة
لان البحث عنها بالغ غة لزوم كفر وانه سقط بشبهة لان البحث
عنها بالغ غة اثبات ما ليس من القرآنة قرآنا او نفي شيء من القرآنة وهما
كفر بالاتفاق وقال ابو بكر الرازي من الحنفية انها اية من القرآنة لكن

عن ابي حنيفة انه لا يعارض الكفر بالشبهة

وعن ابي حنيفة انه لا يعارض الكفر بالشبهة فانه حنفي
اسم للدواة عند اهل اللغة
شرح المختار

ليست نه الاوائل اية بل آثرت للفصل بين السور لاسراره مستدلا
بانه الاسرار يدل على عدم كونها نه القرانه واختلاف مسئله البسمله
بتنوع في اختلاف مسئله وهو انه الجمهور العلماء اتفقوا على انه ما
لم ينقل البا متواترا انقطع انه ليست نه القرانه بالنسبة البا لافي
نفس الامر كما في حق نه سمع نه النبي صلى الله عليه وسلم مثافهة واختلفوا
بعد ذلك هل يلزم التواتر في اصله واجزايه ووصفه وترتيبه وحله
قال بعضهم يلزم والا لما كانه التواتر شرطا في كل فرد نه افراد المكرر ولو
كان كذلك لجازه سقوط كثيرة نه القرانه نحو قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين
وقال بعضهم يكفي التواتر في اصله والمسئله اجتهادية في فروعه يجوز الاستدلال
عليها بالظاهر وباخبار الاحاد وبا ذه تعلقت بمحذوف قدر بعدها
وانه كانه حقه التقديم لكونه عاملا للاهتمام والتخصيص كما في قوله تعالى
بسم الله مجريها ومرساها واياك نعبد ولانه المناسب تقديم
التقديم ولانه المشركين لما قدموا اسماء اصنامهم حيث يقولون
باسم اللات والعزى كانه الانسب انه تختص اسم الله تعالى بالابتداء
وذا بكونه بتاخير الفعل وتقديم الفعل في اقراء باسم ربك للاهتمام امر
القراءة لكونها مبدا التنزيل في قول فيقتضيه المقام وقيل باسم ربك
متعلق باقراء الذي بعده وبقدر المتعلق نه جنس المبتدا لتناسب
كما يقدر في تسمية لما نه حل وارتحالا اذا حل وارتحل بمعاونة المقام وكذا
كل فاعل يبدا في فعله ببسم الله الرحمن الرحيم كانه مضمرا ما جعله التسمية
مبدا له وباؤه للملابسة والظرف حالا نه ضمير المتعلق المقدر كما في خلت
عليه بثياب السفر او للاستعانة والظرف لغو كما في كتبت بالقلم وكونها للملابسة

اولى

اولى نه الاستعانة لانه بتقدير للملابسة يكون الظرف حالا لكونه مستقرا
فلا يفيده خصوص المتعلق لحذفه منسيا وكونه حالا نه الاعراب فيفيد
الدوام في القصد فالمعنى انه كل جزا نه افعاله اقدر فيه بسم الله والاستعانة
ليشمل الابتدا وباقي لا تخلو نه الابتدا فلا يلايم المقام ويجوز انه يكون للصاحبة
بجعل البا بيانا للتبرك لا اصالة فالمعنى ملتبسا بسم الله للتبرك اراده
وبنيت للزوم الاضافة وعلى الحركة لتيسر الابتدا وكسرت اتباعا به
حركتها عليها هذا وما بعده الى اخره السورة مقول على السنة العباد تعليما
لهم كيف يتبركون باسمه ويحمدونه على انعامه ويسئلونه ما يحتاجون اليه والاسم
عند البصريين نه الاسماء التي بنيت اوائلها على السكون للتخفيف وحذفت
اعجازها كالابن واصلها سمو بدليل كثرة الاستعمال واذا دخلت همزة
الوصل لانها بثبوتها يتيسر الابتدا وسقوطها بوثوق التخفيف
واشتقاقه نه السمو وهو الرفعة لاشعاره المسمى وعند الكوفيين نه السمة
وهي العلامة اصله وسم فحذف واوه ليقل اعلاله وعوض عنها الهمزة
ومنهم نه اكتفى بتحريك السين عنها فقال سم بالكسر وسم بالضم والاسم
غير المسمى اريد به اللفظ وعين المسمى اريد به الذات وانه لم يشتهر
استعماله وقوله تعالى سبح اسم ربك اريد به اللفظ لكن لما وجب تنزيه
مسماه عن النقايص وجب تنزيه اسمه كذلك ويجري مجرى الصفة
كما هو راي الحسن الكشوري رحمه الله فيتقدم انقاده عنده في
الواجب والممكن قال بسم الله ولم يقل بالله فرقا بين اليمين والتيمن
ولانه التبرك والاستعانة لا يكونه الا بذكر اسمه لا باسمه تعالى وحذفت
الفها في الخط لوجود ما يسقطها في الدرج في اللفظ مع كثرة الاستعمال

٥

كونه ظاهر والمجرور ما يفيد
الدوام في القصد ٥

قوله هذا وما بعده الى اخر السورة جواب
لسؤال مقدر كانه قيل كيف قال الله تعالى
متبركا باسمه الله اقرا فاجاب بهذا القول
منه

يعني لانه حكاية عن اسماء الله تعالى

٤ نحو قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين فوله بخلاف
نه تعالى فبنای ايّ الاء ربكما تكذبان نه تكذبان
منه

٤ اي في اجزايه ووصفه وترتيبه وحله فان
نه قال يلزم التواتر في اصله في فروعه
والبسمله عنده ليست نه القرانه
٥

٤ عن الظرف الكون لانه كونه حالا في كونه ظرفا مستقرا
فحذف المتعلق وانه يكونه حالا نه الاعراب
بمنزلة كونه المتعلق نه الافعال العامة
٥

وطولت الباء عوضا عن الحذف وقولنا الله اسم لذات واجب الوجود
غ اسمه قيل هو في الاصل عبرية وقيل عبرية او سريانية ثم عرب و
اختلفوا في اشتقاقه فقال سيبويه والخليل والكسائي والزجاج واكثر
الاصوليين والفقهاء رضي الله عنهم تابعهم انه ليس بمشتق لانه لو كان
كليا فلا يفيد التوحيد في قولنا لا اله الا الله وخالفهم الاخفش وقالوا
انه اجوف فحركت الهمزة وعوض عنها
الالف واللام فصار الله لا يطلق الا على المعبود بالحق واصله الاله
آلهة والهة والوهة بمعنى عبد وقيل فيه اله بمعنى تحير لان العقول تحير
في ابداء عظمته او بمعنى فزع اليه فزعة او بمعنى سكن لان القلوب
تسكن بذكره وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها بمعنى ارتفع
واحتجب لانه ارتفع على كل شيء وحجب به الابصار والله منكر اطلق
على كل معبود فغير نظر الى انه حق او باطل والاله موقوفا غلب استعماله في
المعبود بالحق ثم الذي تخصيصه بالتغيير في قولنا الله والحق انه وصف في
الاصل ثم غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره فصار كالعلم وجرى مجراه
في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به والا لما افاد قولنا ولا هو
الله في السموات معنى صحيحا الرحمن صفة مشبهة على فعلان
من رحم وانه كان متعديا الا انه اذا اريد به المبالغة يجعل لازما بمنزلة
الغرائز فيشتق منه وللكاف نه الرحمن والرحيم نه الرحمة وهو في اللغة رقة
القلب والتعطف وهاتان الكيفيتان النفسانيتان فلا يصح اضافته
تعالى بهما حملا على غايتهما مجازا واريد بهما الانعام والنفع والثواب
والعفو ومعنى الرحمن المنعم للحقيق البالغ غايته لانه خالق النعم كلها

ه الله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب لحرره عفا

فد الحق العلامة تعالى حيث اختلفوا فيه هل
تحير وا في ذاته حيث قالوا انه العلم الحقيقة
تعالى فحار العلم ببعض اوصافه وافعاله
واثاره كما قال بعضهم ما عرفناك حق معرفتك
سوى فاذا به اعترف انه تعالى فلكن بعض
ادصافه وافعاله على قدر الطاقة البشرية
واما علمه تعالى فلا حيث قال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك
وضع اليه على رضي الله عنه والبحث عن سر
الذات اشراك انيس مصطفى

والمنعمين ونواهم مع انعامهم يتعلق ارادته ولذا لا يصدق على
غيره تعالى فاذا به العلم فقدم على الرحيم وانه كان القياس الترقي الا ترى
الى الاعلى لانه دال على جليل النعم كان ذكر الرحيم كالتتمة لاحاطة ما فات
ومنع صرفه اولا منه صرفه لعدم فعلانة الحاقا بالاغلب في بابه لكن ينجبر
للتعريف وكونه صفة للجوار الرحمن فعيل نه الرحيم كسقيم والحق ان الرحمن
والرحيم اما مبالغة بمعنى انهما بنيتا صفتين مشبهتين لافادة المبالغة
لا بمعنى صيغتهما صيغة المبالغة لانه صيغة المبالغة محصورة في ثلث
وهي فعال ومفعال ومفعول وقال سيبويه انه فعيلان صيغ المبالغة
محمول على ما عمل النصب كما في قولهم زيد رحيم عمرا فانه لما عمل النصب
انكر كونه نه المشبهة بناء على انه لا يجيء نه المتعدي والفرق بينهما فيكون
بحسب الاستعمال فيكون الرحمن خاصا لانه لا يطلق على غيره تعالى والرحيم
عاما يطلق على غيره وتمسك به وقد يكون بحسب الكم في الافراد فيكون الرحمن
عاما لشموله على كافة الخلق من المؤمن والكافر بايصال الرزق والنفع
والرحيم خاصا لاختصاصه بالمؤمنين باستمرار ثوابهم وبعدم تكليفهم بجميع
ما يطيقونه في الدنيا وبعضهم وحسبهم في الاخرة الحمد لله الحمد هو
الثناء على الجميل الاختياري لتعظيم المحمود لانه لا يقال حمدت زيدا على
حسنه بل يقال حمدت على انعامه وعلمه فيختص بالافعال الاختيارية واما
الصفات الذاتية بمنزلة الافعال الاختيارية كما ذهب اليه بعض المحققين
ومنعوا اقتضاء الاختيار للحدوث والمدح هو الوصف بالجميل مطلقا
سواء كان المحمود مختارا او لا ويستعمل قبل النعمة خاصة ولا يلزم في
المدح صدق المادح في مدحه فلا يقال مدحت انه لانه الوجود منه جزيل

قالوا لا يقتضي كون الصفة بطريق الاختيار احداث

تطويل كشيدة الرحمة في الكتاب بدل على
الرحمة كما قال السعادة وتعالى وسعت
رحمتي كل شيء والحمد لله القدوس
والكلام المنصف غضب هذا
لحرره

هذا ما هو الظاهر والا النصب والرفع فيحتاج
مع قطع النظر عن الظاهر كما اعرب في
محله انيس المطهر

ان الرحمة مختص بالله تعالى فلا تصور فيه
والشدة كثير فاشتق منه فعلانة وفعلى
على ما مر بين سعد

وروى عن ابي جعفر رحمه الله تعالى
الرحمن الرحيم مفتاح كل
رواه المطيب

قال اسحاق بن راهويه رحمه الله تعالى
قال محمد بن مسلم ارجو بهم ان يكون
الرحمن الرحيم

تغليبا او لكونه تابعا كما فيه فيها
او اختيارية

النعم والشكر بالكونه في مقابلة السيئة تارة يكون بالقلب وهو الثناء
في مقابلة النعمة وتارة يكون باللسان وهو الحمد والاثنية وتارة
يكون بالقلب وهو الاعتقاد بانه وليها ويقابله الكفر كانه مقابل
الحمد الذم فالنسبة بينهما عموم وخصوص من وجه لان الحمد عام باعتبار
المتعلق وخاص باعتبار المورد والشكر خاص باعتبار المتعلق وعام
باعتبار المورد وجعل الحمد عدة في الشكر لوضوح دلالته على الثناء
ورفعه بالابتداء وكونه معمولا للظرف ضعيف لعدم الاعتماد وخبره
له لانه ظرف مستقر مرفوع فلا وجود لفظا بلام التخصيص ولا يصح
كونه لتقوية عمل المصدر المقدر متعلق بمحذوف خبره مبتدا او صفة
لموصوف يتعلق بمحذوف البتة وهو نائب المصادر التي حذف عاملها سماعا
نائبة مناب افعالها واصلا احمد حمدا فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه
فعدل عن النصب الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته لانه بالرفع لا يدل
على الفعل المحذوف فيعم حمد المتكلم وغيره وادخل الالف واللام اما
لتعريف الجنس ليعرف انه الحمد ما هو واما للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة
كله اعلم انه الالف واللام للتعريف مطلقا اتفاقا وحرف التعريف

بحث في التعريف

عند الخليل الالف واللام وعند سيبويه هو اللام وحدها والهمزة لكون
اللام وعليه اكثر البصرية والكوفية وعند المبرد هي الهمزة وحدها واللام
للفرق بين التعريف والاستفهام والاصل في الهمزة القطع الا
انها حذفت لكثرة الاستعمال وعند اهل اليمن المميم فانهم يبدلونه لام
التعريف مبما فيقولونه في الرجل مرجل التعريف مطلقا هو العهد
وهو اشارة الى مدلول اللفظ حاضرا في ذهن السامع فمفهومه معهود

بينك

بينك وبين مخاطبك فالام المعرف باللام اما ان اريد به حصة معينة
من حقيقة كزيد واحد اكانه او اثنين او جماعة ليسمى لام العهد الخارجي
واما ان اريد به حصة غير معينة كرجل ليسمى لام العهد الذهني واما ان اريد به نفس
الحقيقة من حيث هي هي ليسمى لام تعريف الجنس واما ان اريد به جميع افراد
الحقيقة فهو لام الاستغراق والالف واللام في الحمد للجنس عندنا وللعهد عند
المعتزلة بناء على انه العباد خالقون لافعالهم فيستحقون ما يقابلها
وقال صاحب الكشاف للجنس وفي اهل السنة جعله للعهد الذهني دليل
بلام التمليك على اختصاص الحمد به تعالى بحيث لا يفوت في دوام افراده
واختار اسم الذات مع الكلام ايجادا لانه مستحق للحمد ذاتا وصفاتا وفعلا
والجملة نصب لانها مفعول لام مقدر لتعليم العباد وكيفية الحمد وقرئ بنصبه
مصدرا وهو على التوحيد كعقا والله حذف فعله سماعا واقيم مقام فعله
ارحمد حمدا وقرئ برفع الدال وضم اللام وكسرها اتباعا للكثرة سماعا
معا وهذه الثلثة شاذة وقال الاوزجندي لا تجوز الصلوة بها انه
لم يكن ذكرا او تهليلا لانه يكون من كلام الناس ويجوز عند ابي ح ومحمد
رحمهما الله تعالى انه كان معناه ما كان في السبعة لان القراءة في الصلوة
تجوز عند ابي ح رح بالمعنى كان وعند محمد رح بلفظ العربي وخالفهما
ابو يوسف رح القراءة الشاذة خارجة عن السبعة والسبعة ما صح سنده
بالتواتر واستقام وجهه في العربية ووافق لفظ خط الامام ذهب
اهل السنة الى ان القراءة كلها توقيفية قرأها النبي صلى الله عليه وسلم الا ان
بعضها بلغنا الاحاد التواتر وهو قراءة السبعة وبعضها لم يبلغ اليه وهي
قراءة الشاذة وقال المعتزلة ليست بتوقيفية للاوراء النبي صلى الله

صاحب قافية ح

عليه وسلم اذن انه يقرأ كل قوم على لغتهم ولذا جاز ابو حنيفة رح القراءة بالفارسية اجاز الصلوة به لا يقال يشترط في رواية القرآن مع انها فرع رواية اللغة ورواية اللغة ليست بمتواترة لانا لا نسلم ذلك وضع في الحقيقة لا يقال كيف يصح بثبوت الحمد الحادث لقيامه بالحامد تعالى لانا نقول القائم بالحامد مبدأ المصدر وهو الحمد والثابت له تعالى وهو الحاصل بالمصدر وهو المحمودية وهي قديم لا يقال المحمودية ايضا حادثة لانا نقول اثر المصدر بالحاصل بالمصدر والاثر بعد المؤثر لانه بالحاصل بالمصدر ما دل عليه بالمصدر لانا نحدث بالمصدر فلا يلزم الحدوث رب العالمين والرب مصدر رب يرب واصله ربب التربية تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كعدل للعادل وهو اما صفة مشبهة فانه متعد بعد جعله لازما كمر واما وصف بالمصدر بمعنى المربي المستمر فاضافته معنوية يصح صفة للمعرفة ثم سمي المالك به لحفظ مملوكه وهو يورث التربية ولفظ الرب لاربعة حامل المعبود والمالك والسيد والمصلح فانه حمل هنا على المالك عم العالمين الموجودات وانه حمل على المصلح خرجت الاعراض لانها لا تقبل الصلاح بل يصلح بها وانه حمل على السيد اختص بالعقلاء لانه لا يقال سيد الحجر والخشب وانه حمل على المعبود اختص بالمكلفين والرب موقوفا اختص بالله تعالى في الاطلاق بخلاف تنكيره واضافته والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه والعالم اسم لما علم به العلم عالم يعلم به الشيء ثم غلب فيما يعلم به الصانع من ذوي العلم كالملائكة والثقلين وقيل اسم لكل ما علم به الصانع لانه لامكانه يدل على موجده وهو يشتق من العلامة وانما جمع ليشتمل ما تحته من الاجناس والانواع

ارباب كل جميع خلقه ومربيهم ولا يقال الرب موقوفا باللام الا الله تعالى ولا يقال لغيره الا مضافا كرب الدار وربة الدار منه

وادخلت الالف واللام للاستغراق لاحاطة افراد جنس العالم بكل واحد من لفظا اشتمالها على الاجناس المختلفة وانما جمع العقلاء كصفتهم تغليبا لشرف العقلاء وفيه دليل على انه الممكنات من بقائها يحتاج الى المبقي كاحتياجه عند حدوثه ورب مجرور لكونه صفة لله او على البدل ويجوز نصبه على المدح او عامل عليه الحمد اغ نحمد لله رب العالمين وقيل على النداء ويجوز الرفع خبر المحذوف الرحمن الرحيم وتكرارهما في الموضعين تاكيد وتنبيه على ان رحمته تعالى سبقت غضبه واوسع على جميع خلقه واوقع للدهشة الحاصلة من جلال سلطانه ويتوهم تكرارهما انه البسملة ليست من الفاتحة تعقب الموضعين وقراءهما الجمهور بالكسر على الصفة وقيل بدل وقيل عطف بيان وقراء ابو زيد بالرفع خبر المحذوف او المبتدا والعالية على المفعولية والالف واللام فيهما موصول والصفتين صلتهما لانه صلة الالف واللام اسم فاعل او مفعول وتقديره الرحمن الذي يرحم المخلوق بايصال الرزق والنفع اليهم في الدنيا والرحيم الذي يرحم المؤمنين خاصة يوم القيمة بترك عقوبته من يستحقها وايصال الثواب اليهم في الجنة مالك يوم الدين قراءة ابن كثير وابن عامر ونافع بكسر اللام بغير الالف وقرأ بكمال وهو من تخفيف المكسور واضافته معنوية فيجري على الصفة او البدل ولا حذف فيه والملك هو التصرف في الاعراض من الامر والنهي وهو الملك بضم الميم بمعنى السلطنة وعاصم والكسائي ويعقوب بالالف والمالك هو المتصرف في الاعيان بمرخصة الشرع وهو من الملك بكسر الميم بمعنى التملك وفي رواية عن ابن رضي الله عنه انه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

لانه يطلق على غير العاقل ويذكر ويؤنث على غير العاقل

يقوونه في الصلوة بقراءة عاصم وابو جعفر ويعقوب ملك بلفظ الفعل
ونصب اليوم على المفعولية والظرفية وهي الاحتمال من الملك بضم
الميم وكسرها وقرأ ابو هريرة رضي الله عنه مالك بالالف وغيره بغير
الالف بالنصب على المدح او الحال او الجر على البدلية لا على الصفة
لانه اضافة لفظية ومفعوله محذوف تقديره مالك امر يوم
الدين ولا ينتصب على الظرفية لانه يخرج عن الظرفية بالاضافة لامتناع
تقدير حرف الظرف بها وقرئ مالك بالرفع منونا او مضافا على الخبرية
من الرحمن الرحيم فنصب يوم على الظرفية وقرئ مليك بالياء رفعا
ونصبا او جرا وملك بلا الف صفة مختار لانه قراءة اهل الحرمين
والبصرة والشام وحمزة من الكوفة وقيل مالك بالالف مرفوعا منونا
لاستغنائه عن الاضافة ولا يجوز القراءة بمجرد معقولية العربية لانه القراءة
سنة متبعة لا يجوز لاحد ان يقرأ الا بما روي واضافة مالك اضافة
اسم الفاعل الى الظرف على الاتساع او جر بالمفعول به منه حيث
الحق لانه حيث الاعراب في يكون الاضافة لفظية كقولهم يا سارق
الليلة اذهر بمعناه مالك التصرف كل يوم الدين اضافة اسم الفاعل
انما يكون لفظيا اذا اريد به الحال او الاستقبال فيكون عاملا في
تقدير الانفصال لا يقال انه اسم الفاعل اذا اريد به الاستمرار ايضا
يكون عاملا مع كونه اضافة معنوية جاعل الليل سكنا والارض جعل
مستمر في الازمنة المختلفة ومع ذلك عامل في المضاف اليه لانه يصح
العطف على محله بالنصب فاضافة لفظية لانه الاستمرار شامل للحال
والاستقبال فباعتبار الحال والاستقبال يكون عاملا فاضافة لفظية

فلا يصح توصيف المعرفة به

لانها تفصيل بين المضاف والمضاف اليه

وباعتبار الماضي لا يكون عاملا فاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة
للمعرفة ولا يقال امس يوم الدين ومافيه مستمر فكيف الاستمرار في الملك
لانه تعالى مالك الاشياء كلها ازلا وابدا ويكون المعنى مالك التصرف
يوم الدين خاصة وبقيته قراءة الحرميين يجعل المضارع كالماضي ادغاما
لكونه محقق الوقوع فاستعمال اسم الفاعل فيه كاستعماله في الماضي فلا يكون
عاملا والمراد من اليوم الوقت المطلق الممتد كاليوم لا اليوم لعدم
طلوع الشمس وغروبها فيه وتخصيصه بالاضافة فقرره سبحانه بتنفيذ
الامر والتقطيع وهذه الاضافة من الربوبية والملكية عاجلا وآجلا
كما دلت جلائل التوصيف على اختصاص جنس الحمد به وحق له تعالى لان
الالف واللام في الحمد للتوصيف بالحقيقة واللام في لله للاختصاص
فيكون حقيقة الحمد مختصا به وتدل ايضا اظهار الحمد فيه تعالى للعدم
انقطاع غيره بها كما انه قيل الحمد لله الذي منه الابتداء وبه البقاء واليه
الانتهاء فهو الحقيق بالثناء وتدل ايضا انه تعالى مختار لا موجب
بذاته والا لاستحق الحمد وتدل ايضا انه تعالى لا يجب عليه شيء لانه اجل
عن سواه باضافة تعالى بهذه الصفات الدينية بالكسر العادة وان
كما في قوله تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان في عادته فالمعنى
يوم القضاء والدين ايضا الجزاء والمكافات يقال دانه بدينه وبما
ان جازاه فالمعنى كما تفعل تجازى ايّاك نعبد واياك ضمير منصوب عند
سيبويه والاخفش وهو المختار لان اضافة الاعراب تدل على اتصال
المخاطب بالغيبة والتكلم والخطاب ومضمر مضاف الى ما بعده من الاسماء
عند الخليل وفيه نوع ضعف لانه الضمير لا يضاف وذهب ابن كيسان

والمراد من اليوم المدة من طلوع الشمس
الى غروبها بشرط وهو الوقت كغدوة
ليلا كانت او نهارا طويلا كانت او قصيرا

قال الشاعر

يا ليلة الاسراء من كان بين ندان

وقوم نه الكوفة الى انه الكاف واخواته غير منفصل واياك لفصل وذهب قوم
الى انه اياك بتمامها ضمير وهو ضعيف لانه الضمير لا يختلف آخره كافا وبا
وها او تقديم المفعول على فعله لهم اختصاصه به وتعظيمه مع رعاية السجع
على قاعدة السورة لما وصف الخضوع بالجد تميز ذاته عن غيره فقوله وبرذلك
بانه هذا شانه نخصك بالعبادة والعبادة في اللغة التذلل والخضوع
ولذا لا يستعمل الا في الخضوع لله تعالى وقرا اياك بفتح الهمزة وبهاياك
بقلب الهمزة ها وموضعه النصب بنعبد وانتقال الكلام نه لاسلوب التكلم
والخطاب والغيبة الى اسلوب لا يشرف السامع تيسر التفاتا وعند
السكاكي رحمه الله هو سوق الكلام على خلاف ما يترقبه السامع سواء كان بعد
التعبير باحدها او لا وله فوايد منها للمتكلم وهو اظهارا لقدرة على الافتنان
في وجوه الكلام ومنها للسامع وهو نظرية للنشاط وايقاظ لاصغاره
ولا بد فيه انه يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر سوق الكلام و
لذا يعده في علم المعاني ويعده في البيان باعتبار انه يراد به معنى واحد
في طرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ويعده في البديع باعتبار انه فيه
جمع بين صورة مقابلة في معنى واحد فيكون نه محسنات المعنوية والالتفات
في اياك نعبد نه الغيبة الى الخطاب والباقي جار على اسلوبه واياك
نستعين والاستعانة طلب المعونة منك على الامور كلها و
العبارة قدمت العبادة لكونها وسيلة وتقديمها على الحاجة اقرب
الى الاجابة او لنظم الآي كما في ارحمن وانه كانه الاتي انه لا يتقدم
لكونه ابلغ والاستعانة طلقت ليعم المستعان فيه نه الجوارح وتوفيق
العبادة لا يقال هذا الفعل لازم فكيف يتعدى الى الضمير قلنا هذا نه قبيل

لان

الالتفات

والى هو ان ينقل الكلام عن كل واحد نه متكلم
وخطاب وغيبة الى اخرى نه الالتفات
عند السكاكي وعند الجمهور هذا الانتقال
عن تعبير بعينه واحد باحد هذه الثلثة المذكورة
الى تعبير ذلك المعين بالاخر لا يشرف التعبير
منه

الحذف والايصال وقيل يتعدى بنفسه والضمير في الفعلين للقارئ
ونه معونة السامعين اولا ولسائر المسلمين والغائبين بخلط
عبادته وحاجته عادتهم وحاجتهم تجاههم في القبول اولا ونه به
نه الحقيقة في حالة موحدة وذكر الضمير لحمر الاستعانة به تعالى ويجوز ان
يكون الواو والحال ارشد مستعينين بك وقرا بكسر النون في الفعلين
على لغة بني تميم فانهم يكسرونه حرف الاستقبال غير الباء اذا لم يكن
ما بعدها مضموما اهدنا الصراط المستقيم استيناف وبيان
لما هو اهم المطلوب نه المعونة والهداية في الاصل الدلالة بالتلطف واستعمالها
في الخير والفعل منه هدى وهو يتعدى بنفسه وبحرف الجر لا فرق بين
التعديتين عند الاكثرين ومنهم من فرق بينهما فجعل التعدية بنفسه
الايصال الى المطلوب وهو لا يكون الا نه الله تعالى لانه بتوفيقه والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والتعدية بالحرف تارة يضاف الى
القوة كقوله تعالى انه هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وتارة يضاف
الى المبلغ صلى الله عليه وسلم وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهداية الله
تعالى تحصل ونه معناها الخاصة القوة العاقلة الفارقة بين الحق
والباطل والحواس الباطنة المدركة والحافظة للصور والمعاني
الجزئية بان تمثل والملاءة السليمة الظاهرة ومنها ارسال الرسل
وانزال الكتب لا يقال كيف يستهدونه نحو اللهم ارنا الحق حقا واجرى عليه
الصفات المشتملة على المبدا والمعاد وما بينهما فانه يهتدي
لانا نحاصل اصل الهداية والمطلوب زيادتها او الثبات عليها او كليهما او
الامر والدعاء والاختلاف في الصيغة والمعنى واحد فيما للاستعلاء امر

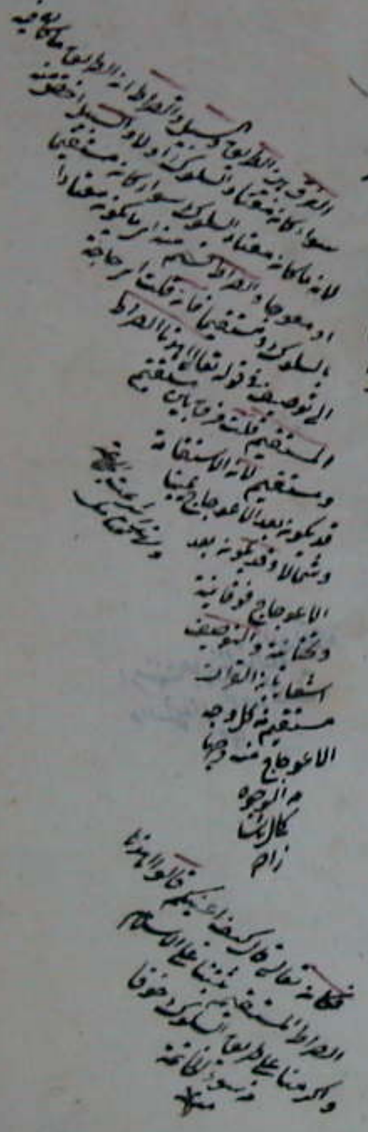

وبالظاء وبالصاد ويقرأ الناس قرأ ابن كثير برواية قنبل هذا
السراط بالسين في كل القرآن لانه اصل في الكلمة السراط الجادة فهو
سرط الشئ اذا ابتلعه لانه يسترط السابلة في الاطباق لانه الطا
جهورة مستعلية والسين مهموسة منخفضة واجتماعها ثقل
فابدلت صادا والمراد بالصراط هو دين الاسلام واستعير لفظ الصراط
للدين استعارة تحقيقية لان الدين امر محقق عقلا وقرأ حمزة باشمام
الصاد صوت زاء ليكتنف نوع الجر فيزداد قرها من الطا وقرأ
الباقون بالصاد الخالصة وهي لغة قريش وهو الثابت في مصحف
عثمان رضي الله عنه وجمعه سرط بضم السين والراء كلب بذكر وانثى
كالسبل صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل من الكل
لان البدل عين المبدل منه وهو في اللغة العوض واقسامه ستة
بدل الكل من الكل وبدل البعض من الكل وبدل الاشتمال وبدل الاضراب وبدل
النسيان وبدل الغلط وضابطه ان البدل والمبدل منه ان كانا
مقصودين فقصد صحيح فبدل الاضراب وان كان الاول قصدا ولا
ثم يتبين فالقصد فبدل النسيان نحو رأيت حمارا زيدا وجاءني زيد و
عمرو وبابي الابدال المشهور وانما اختار البدل لانه فيه معنى التاكيد
لتكرار اللفظ والعامل ويؤيده ان صراط الذين انعمت مفسر الصراط
المستقيم وهما بدل لانه على استقامة صراط المسلمين بابلغ وجه
ولا يدخل البدل في حد التاكيد وعطف البيان لتكرار العامل
فيه والذين انعمت عليهم هم المؤمنون او الانبياء عليهم التحية و
الثناء او قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ

الصراط

ان منت عليهم بالبيان والتصديق به
والشهداء بارواحهم وانصالحيات
ص

الصراط ايضا على الوجوه المذكورة وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه صراط
من انعمت عليهم واطلق النعم ليعم الانعام لانه الانعام بنعمة الاسلام
يشمل جميع النعم غير المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم
بدل الكل من الكل او صفة على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من
الغضب لا يقال ان غير لا يتوقف بالاضافة لتوغلها في الابهام
فكيف يكون صفة للموقف لانا نعم بر بالذين انعمت عليهم قوم باعيانهم
فكله حكم الموقف بلام الجنس فانه اريد به الجنس فهو المعهد الذهني يكون
في المعنى كالنكرة فانه ينظر الى لفظه حكم حكم المعرفة فيوصف بها او لانه غير اذا وقع بين المتضادين الموقفين
توقف بالاضافة كقولهم عجبت من الحركة غير السكون فانه المنعم عليهم
والمغضوب عليه متضادان او لانه غير قريب من الموقف لاختصاصه
بالاضافة فتوافق موصوفها لانه فيهما ابهام من وجه واختصاص
من وجه وقرئ ابن كثير بالنصب على الحال من الضمير عليهم والعامل
انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء لانه في معنى المتضادين وهذه
القراءة شاذة لانها لم تثبت عند الائمة السبعة وانه مسند الى النبي
صلى الله عليه وسلم فيبعد معنى قولهم قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ارعاءة
والا فكل القرآن قراءته لان الكلام مروية عنه عليه الصلوة والسلام بل
هذه القراءة ليست عادة لانه لما ثبت السبعة بالتواتر الاحد
الائمة بالشهرة ولم يشتهر بها احد مع ظهور الرواية عنه عليه الصلوة
والسلام فنسبتها اليه فلا يلزم منها كونها عادة عليه الصلوة والسلام
الغضب من الكيفيات النفسانية يحدث منه غليان دم القلب

بحث الغضب

لارادة الانتقام يستحيل اتصافه تعالى به فيحمل على غايته وهو ارادة الانتقام
وتاخر مجازه مرسلة قبيل اطلاق السبب على مسببه وعليهم في محل الرفع
لقيامه مقام فاعل المغضوب فانه مفعول ما لم يسم فاعله فاعل
عند عبد القاهر وقد ماء البصرية والزمخشري وله ذلك ليس في المغضوب
ضمير والا يجمع بين الضالين وعلى عليهم بعد انعمت نصب لانه مفعوله
ولا مزيدة عند البصريين لتاكيد النفي وبمعنى غير عند الكوفيين لا يقال
لم دخل للبعد واو العطف الا في سياق النفي للتصريح بشموله لكل واحد
من المعطوف والمعطوف عليه لانه غير في الاصل للمغايرة تارة يريد
اثبات المغايرة فيجوز تاكيده بلا وتارة يراد بها النفي المحض فيكون الكلام
بمنزلة العدم في المعنى فيجوز ايضا تقديم معمول المضاف على المضاف
اليه ولا الضالين والضلال في اللغة الغيبوبة فيقال ضل الماء
في اللبن وفي العرف العدول عن الطريق اما عمدا او خطأ وقيل
المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فرجعوا بغضب على غضب وقيل الضالين النصارى لقوله تعالى في قصة النصارى
قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وروي عن عمر
وعلي رضي الله عنهما وغيرهما الضالين بالواو وقرأ ابو السختياني
ولا الضالين بالهمزة على قراءة لغة من هرب من التقاء الساكنين
جدا آمين اسم لفعل امر بمعنى استجب او فعل ومعناه استجب واسما الافعال
وضعت بازاء الالفاظ الافعال من حيث يراد بها معانيها فلذا بنيت
لتضمنها معنى الفعل وعلى الفتح لالتقاء الساكنين وقال بعضهم ان
اسماء الافعال افعال في الحقيقة لكن ارتكبوا هذا التاويل لعدم موافقتها

صيغة

صيغة الفعل وهو لغة عبد الله وقصرها وهو الاصل لانه المذهب باشباع
الهمزة وختم الفاتحة به سنة لقوله عليه السلام لقنني جبريل عليه السلام
امين عند فراغه من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب
بمنزلة الف ولبس هو من الفاتحة ولا من القراءة فلذلك لم يكتب في
مصحف الامام وما روي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه رفع صوته
بعد الضالين فمحمول على التعليم وقول الحسن البصري رح انه من القراءة قراءة
انه قرئ بالمد والتشديد وهو من القراءة بالاتفاق في قوله تعالى آمين البيت
الحرام فهذا ابقوا مفصولا عما قبله ويخفى به عند ابي حنيفة رح لذلك
وجهان فوجه ما روي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه رفع الصوت به
وليس مثل الفاتحة في سائر الكتب السماوية لرواية ابي بن كعب رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بسورة لم تنزل في التوراة
والانجيل قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب وهذا الحديث صحيح
وانه كان اكثر الاحاديث المروية عن ابي بن كعب رضي الله عنه في فضائل
القرآن موضوعة قال الصغاني رح قيل لواضع هذه الموضوعات
لم وضعت هذه الموضوعات وهو رجل من اهل عبادان قال رايت الناس
مشغولين بالفقه وغير ذلك وبتركوا القرآن وراء ظهورهم فوضعتها
ليرغبوا فيه واعترف ايضا ابو عصمة نوح بن ابي مريم بوضعه في
فضائل القرآن واستعذر بما استعذر به الاول وقال الشيخ النفيع
رح يكرم رواية الكل مع انه موضوع سواء كانه ترغيبا او ترهيبا ولا يلزم
من ذلك انه لا يكون للقرآن فضل ومن فضله احاديث كثيرة كرواية حذيفة
بن اليماني رضي الله تعالى عنه انه النبي عليه الصلوة والسلام قال انه القوم

فضائل فاتحة الكتاب

لبعث عليهم العذاب ختما مقضيا فقد أجبنا فيما نهم في الكتاب. الحمد لله
رب العالمين فرفع الله تعالى عنهم العذاب فانه صفة الرحمة لا يعقد
فضل سورة البقرة مدنية يجوز انه يقال سورة البقرة لورود
العبارتين في الحديث وقيل لا يجوز اطلاق البقرة الا اذا كانت
قرينة ارادة سورة البقرة كالقراءة والانزال بسم الله الرحمن
الرحيم الم ونظائرها من الالفاظ التي تشتمل على اسم حقيقة حروف
مجازا ومسمياتها حروف لغوي كالف با والى اه لا اصطلاحي كخود وغيرها
واما قلنا اسماء لانها تدل على معنى في نفسه غير اقترانه زمانه ولانها
يتصرف بتصرف الاسماء من التعريف والتنكير والجمع والتصغير وغير ذلك
وروي عن الخليل انه قال لاصحابه كيف تنطقون بالكاف في ذلك والباء
من حرب قالوا الكاف باء فقال انتم قلتم بالاسم لا بالحرف وانا اقول
كما به قيل انها مبنية كالاصوات المحكية من صوت كفاق من صوت
الغراب والحق انها معربة وسكونها وقف كسكون زيد عند الانفراد
وليس سكونه بناء والالحاقه على الفتح كباين للتقاء الساكنين وابدلت
الهمزة من الالف ولا محل لها من الاعراب عندنا لم يجعلها اسماء
السور او غيرها وفي اعرابها ثلثة اوجه احدها الرفع بالابتداء
او الخبر فالم مبتدأ وذلك خبره والكتاب صفة لذلك او بدل منه
او عطف بيان او هو مبتدأ وذلك مبتدأ ثانية والكتاب ايضا اما
صفة لذلك او بدل منه او عطف بيان له ولا ريب فيه خبره فذلك
وذلك مع خبره خبر الم او الم خبر مبتدأ محذوف او هذه الف
لام فيكون جملة مستقلة بنفسها والوجه الثاني النصب بنزع الخافض

على حذف حرف القسم على طريقة الله لافعلن والوجه الثالث الجر
باضمار حرف الجر لصحة القسم لا بقاء فكيف يصح القسم ولا بد في جواب
القسم من حروف مخصوصة وهاهنا وقد ولقد وما ولا وليس من هذه
الحروف هنا شيء لانه جواب القسم لا ريب فيه وروي عن ابن عباس رضي
عنهما انه معنى الم انا الله الاعلم وقيل معناه انا الله اللطيف المجيد انزل
عليك الكتاب فيكون مجازا مرسلا من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل
وهاهنا عند الكوفيين حيث وقعت وكذا المص آية وطسم في سورتها
وطه وليس آية وحم آية في سورها وحمعسق اينا ونون آية وكهيعص
اينا بالعدد التوقيفي لا مجال للقياس خلافا للبصرية فانه عندهم ليس
بشيء منها آية وقال ابن عباس رضي الله عنهما انها الاسم الاعظم
وقيل انها اسم الملائكة ليفهم بعضهم من بعض وقيل انها
من المتشابهة والمتشابه هو الذي بلغ في الخفاء غايته بحيث انقطع
رجاء البيانة عنه لانه موجب العقل فيه يخالف موجب السمع وحكم
الموقف من طلب المراد مع انه اعتقاد حقيقته بناء على ان الوقف
في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله واجب وانما انزل للابتلاء للبيانة
هذا مذهب السلف وقال اكثر المتاخرين وعامة المعتزلة انه الراسخون
في العلم يعلم تاويله والوقف على تاويله والراسخون في العلم لا على ما قبله
والا لزم الخطاب بما لا يفهم فلا يليم الحكمة قيل لما ظهر اهل البدع
وتمسكوا بالمتشابهات في ارائهم اضطرب الخلف الى تاويل المتشابه
لابطال رأيهم والحق ان تاويل المتشابهات وقع في القرن الاول والثاني
حتى روي تاويل المتشابهات عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين

وجمعسق وكهيعص البصرية بخلافه

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول الراسخون في العلم يعلم تاويله وانا ممن يعلم تاويل المتشابهات ذلك الكتاب وذا في ذلك اسم مبهم للاشارات الحسية عند البصريين وعند الكوفيين الذال فقط وزيدت الالف لتكثير الكلمة واللام عوض عنها دلالة التنبيه وانما لا يجمع معها والكاف للخطاب فلا يدل للبعيد في اصل الوضع الا انهم استحسنوا استعماله في البعيد لما فيه من التنبيه والخطاب وقد تستعمل في المعاني مجازا واشير به الى القرآن تعظيما بانه كامل رتبته بعيد اعلو انه سائر الكتب والمشار اليه الم على انه اسم سورة وتذكير ذلك باعتبار اسمها وهو الم او باعتبار مسماها وهو البعض من القرآن وقيل المشار اليه قوله اهدنا الصراط المستقيم وقيل ذلك الصراط المستقيم انزل سائر التي تحولهم الهداية اليه ذلك الكتاب وذلك مبتدا والكتاب خبره وتوقف المسندين يفيد القصر من الطرفين فيصير المعنى هو الكتاب الكامل المنتهي بانه يسمى كتابا كانه كامل سائر الكتب ناقصا بالنسبة اليه والكتاب مصدر سمي به المفعول للمبالغة واصله الجمع قال الراغب ضم اديم الى اديم بالخياطة واطلاقه على المنظوم قبل انه يكتب مجاز مرسل قيل ما يؤول اليه وقيل فلم يحرف بعضها الى بعض في اللفظ فيكون استعماله في النظم حقيقة والمراد بالكتاب الموعود في الكتب المتقدمة او بقوله سنلقي عليك قولا ثقيلا او وعد يوم الميثاق وعد زيد ابن اسلم المراد به اللوح المحفوظ او وعد ذلك في التوراة وذلك انه التوراة الف سورة وفي كل سورة الف آيات فقال موسى

عليه

عليه السلام يا رب انه يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال الله تعالى اني انزل كتابا على محمد صلى الله عليه وسلم اعظم من هذا فذلك محمد اليهود والقرآن لصغر حجمه ولم يعلموا انه العظيم بقابل الحقير لا الكثير والقرآن اعظم من التوراة لانه قليل اللفظ كثير المعنى لا ريب فيه الريب الشك وهو اضطراب النفس في الترجيح بين النقيضين وقيل الريب انه يتوهم في شيء امر ما ثم ينكشف عما توهم فيه فقيه كانه ابلغ ولا ينفي الجنس ولا ريب مبني لتضمنه معنى من لانه تقدير لا من ريب ومحله النصب على انه اسم لا وفيه خبره نفي بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه او فيه خبر هدى سد مسد ما عليه وخبر لا ريب محذوف اي لا ريب فيه فيه هدى ولم يقدم الظرف على ريب لانه تقديم المسند على المسند اليه يفيد قصر المسند اليه على المسند فيصير الريب في سائر الكتب السماوية والجملة في موضع الحال والعامل فيها معنى الاشارة في ذلك وقال ابو الشعثاء لا ريب ليس فيه خبره فتح الا ريب بالتنوين والرفع وهذه تجوز الاستغراق في النفي لانه دانه كان نكرة في سياق النفي لكنه تخصيص قولنا ريب فيه وهذا يحتمل انه يكون نفيا لكون ارتيابا لفرد واحد منها فقيه يفيد انتفاءه والقراءة المشهورة توجب الاستغراق لانه نفي الشيء يفيد نفي الافراد كلها والمنفي كون الكتاب مظنة الريب لانه احد الارتياب فيه لانه الريب من الكيفيات النفسانية فلا يكون صفة للكتاب بل هو صفة للمرتابين حقيقة ويكون صفة للكتاب مجازا نه قيل ذكر السبب واراده المسبب وهذا يوهم كمال الكتاب في نفسه وقوله هدى يوهم كونه مكملا لغيره فا

فالمقى لا ينبغى لاحد انه يرتاب فى كونه وحيا بعد النظر الصحيح وهذا
اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر حيث خاطب المنكر برسوله
بالكلام المجرد عن التاكيد فجعل المنكر كغير المنكر لانه المنكرين انه ناشئ
القرائن الدالة على عناد المنكرين وتماديهم فى الكفر وعاصم الوقف على ريب
بتقدير الخبر وهو هو لتتم الكلام هدى الهدى الارشاد والدلالة
الموصلة الى البغية للاستحقاق فى مقابلة الضلالة وهو مصدر على فعل وانما
بالمصدر عن الهادى اشعارا بانه هداية محضة بالغة درجة لا يكتنه كنهها
فيكون مجازا مرسلا من قبيل ذكر المتعلق من ارادة المتعلق وفعله يتعدى
بنفسه عند اهل الحجاز وعند غيرهم باللام او بالى وهو مبتدا خبره
محذوف اى فيه هدى او حال عن الكتاب والعامل فيها معنى الفعل الذى فى
اسم الاشارة وهو اشير او انبه المستفادين من لفظ ذا فى ذلك
او اللام والمعنى اشير او انبه اليه هاديا وقيل حال من الضمير المجرور فيه لانه
معنى ليس ببديد لان المعنى يكون لم يحصل الريب حال كونه هاديا فيما فى
الاستقبال لان الحال قيد وتنكيره للتفخيم وعدم الحصر والعهد ٥
للمتقين والمتقى فاعل من الاتقاء اصله موتق لانه لفظ مأخوذ من
وقى وقاء فقلبت الواو تاء وادغمت التاء
فى التاء متقين وهو فى اللغة الجعل بين الشيئين يقال اتقاه بترسه
والوقاية فرط الصيانة وفى الشرع صيانة النفس عما تستحق به العقوبة
من فعل او ترك والمراد هنا الطالبين المثابرين للتقوى باجتناب
المحاذير لانه انسب للاخبار به طلب الزيادة او الثبات ولانه التقوى
لا يوجد قبل نزول الكتاب واما طلب الزيادة او الثبات فانهما بنا سبب

الاشارة

الاشارة ما فيه من الطلب ولم يقل للضالين لئلا يتوهم المطبوع
قلوبهم لانه المطلق يعرف الى الكمال والجار يتعلق بالهدى وقيل صفة
لهدى فيتعلق بمحذوف ومحله رفع او نصب بحسب ما تقدم انه موصوفه
او هدى كائنا او كائنا للمتقين وترك العاطفة فى ترتيب الجمل المذكورة
بجيئها مناحية اخذ بعضها بعنق بعض لانه بيانه او لا علاقة الكلام
المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكانه تقرير للحجة
المتحدى ثم كانه نفى الريب عنه تسجيلا بكماله ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين بعد
التنزيه عن الشك والبطلان ثم التقوى على ثلثة مراتب تقوى العوام وهو
التجنب عن الكفر وتقوى المتوسطين وهو التحرز عن المعاصى فعلا وتركا وهو
هو المعتبر فى الشرع وعليه قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا وتقوى
الخواص وهو التنزه عما يشغل سره عن الله تعالى وهو التقوى الحقيقى المراد
بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته الذين يحتمل الرفع والنصب والجر
اما على انه خبر مبتدا محذوف اى هم الذين او مبتدا خبره اولئك الاول
او الثانى والواو زايدة واما نصب باضمار اعنى او بالحمل على موضع للمتقين
واما الجر على انه صفة للمتقين او بدل منهم او عطف بيان وتلك الصفة
يجوز ان تكون كاشفة او مادحة او مخصصة وذلك انه اريد بالتقوى فعل
الحسنات وترك السيئات فالصفة كاشفة لكونه مفهومها مفهوم
الموصوف لانها بيانه لحال المتقين لاشتمالها على جميع الحسنات وترك
السيئات لان الايمان هو الحسنات ابتداء ودواما والصلوة
رئيس الاعمال البدنية وتلك كافية لقبيلها وترك السيئات مستفاد
من اقامة الصلوة لقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الاية وان

مراتب التقوى

وانه لم يكن المراد بالتقوى ما هو حال المتقين فالصفة مادحة لدلالتها
على الشرف في الجملة واما ارید بالتقوى التجنب عن السيئات مع قطع
النظر عن فعل الحسنات وتركه فالصفة مخصصة كزيد الناجر له لدلالتها على
بعض احوال الخارجة عن مفهوم الموصوف فيغاير مفهومها مفهومه لا يقال
اجتناب المعاصي كيف يتصور بترك الحسنات لانه معصية لانه اشتهار
المعاصي فعل ما نهى الله تعالى عنه يومنون اربصدقونه والايمان افعال
من الامن وهو يتعدى الى مفعول واحد وبالنقل الى باب الافعال الى مفعولين
تقول امنت زيدا عمرو اثم نقل الى معنى التصديق فوضع له لغة وهو بمعنى
التصديق يتعدى بنفسه الى مفعول واحد واما تعديته بالباء لتضمنه
معنى الاقرار والاعتراف وقد تستعمل بمعنى الوثوق مجازا او الهمزة للصيرورة
لانه من وثق بشيء صار ذا امن وكلا المعنيين حسن فيه حيث المعنى
بجواز ان يكون بالغيب صلة الايمان اصالة او تضمينا اذ انه لا يكون صلة
له وفي الشرع تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم بالضرورة
مجيئه به عند الله تعالى اجمالا وعند جمهور المحققين هو التصديق
بالقلب وحده لقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وغيرها واما الاقرار
لاجراء الاحكام وذهب شمس الائمة وفخر الاسلام هو التصديق والاقرار
الا ان الاقرار ركن زائد يكمل السقوط واما عند المحدثين ومالك
والشافعي والاوزاعي والمعتزلة والخوارج هو اعتقاد والحق والاقرار والعمل
بمقتضاه فمن اقر وعمل ولم يعتقد خصوصا سم المنافق ومن اخل بالاقرار
خصوصا سم الكافر ومن اعتقد ولم يعمل خصوصا سم الفاسق والفاسق مؤمن
عند اهل السنة وكافر عند الخوارج ومنافق عند الحسن البصري وليس بمؤمن

ولا كافر عند المعتزلة وقالوا ايمانه موقوف انه مات بتوبة يدخل
تحت الايمان وبلا توبة يدخل تحت الكفر وانما قالوا ذلك ليوافق قوله
تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير بالغيب الغيب هو الشيء الذي
لا يدرك بالحس ولا ببداهة العقل وهو نوع غاب لا دليل عليه وهو
المراد بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ونوع دل عليه شيء
كوجود الصانع وصفاته وغير ذلك مما قام عليه الدليل والمراد هنا
النوع الثاني والغيب اما مصدر بمعنى الغائب عبر عنه للمبالغة فيكون
مجازا مرسلا فيذكر المشتق منه واراده المشتق وهو المفعول به للاشارة
لنكتة مع الاعتراف او مجازا عن الوثوق فالباء للتعدية والغيب
نعت للمومنين اربالمتباين بالغيب بمعنى يومنون بما هو غائب عنهم او
حالة فاعل يومنون فيتعلق الباء بمحذوف اربيومنون ملتبسين
بالغيبا وفعيل مخفف بمعنى فاعل كقبيل اصله قبل والايمان بمعنى التصديق
بالتضمين ومفعوله محذوف للتعميم والمبالغة فيعم جميع ما يجب الايمان
به اربيومنون في حال الغيبة عن المومنين فالباء للمصاحبة وقيل
المراد بالغيب القلب فالباء للاستعانة ويقيمون الصلوة اربي
يودونها والاقامة افعال من القيام واقامة الصلوة اتمامها اقام
العود بمعنى قومه فمعناه ادوها بتعديل اركانها وحفظها من وقوع
خلل في افعالها من الفرائض والسنن والاداب فتكون جعل تسوية الصلوة
على ما ينبغي بمنزلة اقامة العود استعارة تبعية فعلية واما اقامة
السوق اذا انفقت لانها اذا حوفظت كانت كالشيء الرواج فيكون تشبيه
الصلوة بمتاع الرائج في السوق استعارة بالكناية واثبات الاقامة وهو

(١) المصدر

تخييلية وإقامته بالام بمعناه التام لا بإيها وإقامة الصيام الذي
هو جزء الصلوة فحذف الاقامة فعل القيام والمراد اداء الصلوة بتمامها
فيكون مجازا مرسلا من قبيل ذكر الجزء واراده الكل والصلوة فعلة من صلى
تلفظ بالالف وتكتب بالواو لانه اكثر تلفظها بالتفخيم وهو هنا
امالة الالف الى مخرج الواو فيكتب بالواو ايذانا بذلك وصلى حقيقة
لغوية في تحريك الصلوين وهما العظمان النابتان في اعالي الفخذ ثم
نقل الى الاركان المعهودة لتحرك الصلوين في الركوع والسجود فيكون
مجازا لغويا في اركان المخصوصة واستعارة في الدعاء تشبيها للداعي
بالراكع والساجد في التخشع وهذا عكس ما اشتهر ان الصلوة حقيقة في
الدعاء مجازا في الاركان المخصوصة لانه استعمال الصلوة بمعنى الدعاء قبل
شرعية الصلوة وما اوجب الغموض لانها العبادة الثانية الجامعة
الموصلة الى المشهود الجمعية الالهية بتحريك الصلوين الروحانية الجسمانية
وقال عليه الصلوة والسلام حين سئله عبد الله ابن مسعود رضي
الله عنه اي الاعمال احب الى الله تعالى الصلوة لوقتها وروى ان
العبد اذا صلى صلوة تقبل منه خلق الله تعالى منه ملكا يقوم ويصلي
الى يوم القيمة وثوابه لصاحبه الصلوة وروى انه ان صلى الله عليه
وسلم اذا صلى نظر الى اصحابه فمن لم ير سئل عنه فنظر يوما الى ابي بكر
رضي الله عنه فلم يره فسال عن ذلك فقال ما فاتك شيء الصلوة
فقال فاتتني تكبيرة الافتتاح بقدوم عبد رزنه الشام بثلثمائة
بعير كلها بحمل على الدهم فقصد وتلثها وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
واخبره عما فعل وقال هل يجبر ذلك فقال عليه الصلوة والسلام لا

فضيلة الصلوة

فتصدق بالثلث الاخر واخبره بذلك فقال عليه الصلوة والسلام لا يكون
جبرا لذلك فقال عليه الصلوة والسلام لا يكون جبرا لما فاتك
ومما رزقناهم ينفقون اي بعض قوة الرزق في اللغة الحظ ويجيء
بمعنى الاعطاء في العرف ما ينتفع به الحيوان وهو بهذا المعنى حرام عندنا واسناده
تعالى نفسه هنا بحضه الحلال والمقام يعينه لانه المدح لا يحصل الا
بالانفاق الحلال والحرام ليس برزق عند المعتزلة واستعارة التبعية
بشرط دفع الاسراف المنهي عنه وخصوا انه بعض جميع ما رزقناه النعم الظاهرة
والباطنة كالعلم والمعارف وتقديم الرزق للاهتمام لانه تقديم
المفعول على الفعل يفيد التخصيص والمراد بالزكوة لاقترانه بالصلوة
وحراحت الزكوة وكتابة الزكوة بالواو للتفخيم كما مر في الصلوة ويحتمل
التعميم الى غير اهانة التصدق النافلة لاطلاق لفظة الانفاق في اللغة
الاخراج وفي الشرع اخراج المال عن اليد للتقرب الى الله تعالى وفي الحديث
من تصدق بصدقة واعطاه الله تعالى بكل درة مثل جبل احد نعيم
الجنة مشبع بها الى مسكين له مثل ذلك ولو تناولها اربعون الف انسان
حتى تصل الى فقير كانه الكل واحد منهم مثل ذلك الا جوكا ملا والذين
يؤمنون بما انزل اليك وصلة الذين جملة يؤمنون اي القرآن
باسره والشريعة بتمامها لانه الايمان بالجميع واجب وعبر عن انزال
القرآن بلفظ الماضي تغليبا للموجود على ما لم ينزل من الآيات فيكون
مجازا مرسلا من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل ويكون تنزيلا للمستقبل منزلة
الواقع فيكون استعارة تبعية فعلية لانه صيغة الماضي استعيرت
من انزاله لانزاله للمجموع والذين نعت للمذكورين لانه لما نزل مدح

تعريف الرزق

المؤمنين بالايمان والصلوة والانفاق فان اهل الكتاب بهذا الساوهي
اوصافنا ونزل والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وواو العطف لا ينافيه لانه اسم المشتق منه الفعل المطلق يدل على ذات
المسمى وصفاته فباعتبار دلالته على ذاته ياخذ حكم الاسماء فيمتنع
عنه العاطف كزيد عالم صادق وباعتبار دلالته على الصفات ياخذ حكم
المغايرة فيستحق بالواو كزيد عالم وصادق ولو سقط العاطف
بين الصفات يدل على استقلال كل واحد منها بحيث لا يحتاج الى غيرها
وذلك يكون بين الاسماء وبين الصفات باعتبار تغاير المفهومات
وما انزل من قبلك اي يومنون بما انزل من الكتب من قبلك
كالتورية والانجيل وغيرهما وتكرار الموصوف تنبيه على تغاير
الفضيلتين والموصولة يستوي فيه الذكر والمونث والافراد و
التثنية والجمع والمعنى هم المتقين عن الشرك والضلال وهدى
للذين امنوا من اهل الكتاب كعبد الله ابن سلام رضي الله تعالى عنه واتباعه
ويدخلون معهم في زمرة المتقين دخول اخصين تحت الاعم لا بقياس
فالمناسب حينئذ ان يعبر بلفظ الماضي لانه لما غير الى صيغة المضارع
ليفيد الاستمرار من الماضي الى الاستقبال ولانه لو عبر بصيغة الماضي لشمل
على الذين يومنون بعد الى اخر زمانه وهم من جملة المتقين واما
تقديم غير الكتابي لكونه احق بالمدح في ذلك الوصف لانه تصدى بقيام
بتلك الغيبات اغرب لانهم لم يسمعوا بها ويحتمل ان يكون للتعظيم
بتخصيصه بالذكر بعد دخول اهل الكتاب في الجملة المتقدمة ذكر جبريل
عليه السلام بعد ذكر الملائكة وقرئ به قطب ما انزل اليك وما انزل

على صيغة المعلوم وبالاخرة هم تاكيد الاخر الذي يقابل الاول
بمقابل المتضادة وهو من الصفات الغالبة التي تنزل منزلة الاسم
فالاستعمال وكذلك الدنيا فلذلك يستعمل كثيرا بلا موصوف وهو اسم
فاعلة اخر بمعنى تاخر ثم غلب في الدار الاخرة والغلبة قد يكون في الاسمية
كالبيت في الكعبة وقد يكون في الوصفية كالرحمن في البارئ تعالى وقد يكون
في المعاني كالحوض على الشروع في البطء خاصة وهنا في الصفات وهي
صفة للمحذوف وهو الدار لقوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها الآية وهو
ضمير فصل في موضع رفع بالابتداء ويوقنون خبره والمجيء بهم هنا
للتاكيد يوقنون اي يعلمون دار الاخرة واحوالها من الثواب والعقاب
على ما هو عليه فرط الحقيقة ويؤمنون بها ويعملون بمقتضاها وتقديم الاخرة
على يوقنون يفيد قصر الايقان بها والايقان هو العلم الذي لا يحتمل
النقيض ثانيا ان يحصل بانتفاء الشك والشبهة ولذلك لا
يوصف به علم الله تعالى ولا بالضروري اولئك اي اهل هذه الصفات
الحميدة واولا كلمة معناها الجماعة كهم جمع لا واحد له من لفظه بني على الكسر
والكاف للخطاب وحق اسماء الاشارة ان يشار بها الى المحسوس
فلما وصف المتقون بهذه الصفات تميزوا عند العقل تميز المحسوس
فنزل منزلته فاشير بها فالمعنى اولئك المتميزون بتلك الصفة فذكر اسم
المبهم هنا كذكر الموصوف بصفاته المذكورة وهذا ابلغ فاعادة
الاسم وحده لائقة بترتيب الحكم على الوصف فيتعلق الحكم بانتفاء
الصفة اولئك على هدى وفي اولئك ثلث لغات اولئك
لغة قريش واولالك اولاك واولئك مبتدا وعلى هدى خبره

والجملة في موضع رفع على الخبرية اي جعل الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ
والاقا الجملة مستانفة واما اذا جعل الموصول الثاني وهو الذين
يؤمنون بما انزل مبتدأ فيكون اولئك على هدى خبره ايضا فوضعه
رفع فيجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح نوعيضا باهل الكتاب الذين
لم يؤمنوا وهم يظنون انهم على الهدى راجعون الفلاح في الاخرة
ولوجه الاول اولى لانه ذلك الوجه وامثاله للايغ تعسف لان الكلام
في الاول لوصف الكتاب بكمال الهداية وانه هدى للمتقين وحروف
الاستعلاء في هدى استعارة تبعية حرفية مشبه تمكن المتقين
بالهدى واستقرارهم عليه باستعلاء الراكب على مركبه في التمكن والاستقرار
فاستعير له حرف الاستعلاء وتنكير هدى للتعظيم كانه اريد به نوع
من الهداية لا يبلغ كنهه فهو ربهم يعني الاتصاف بهذه الصفات
اراد به نوعا الحميدة انما هو بمحض العناية منه تعالى وخلق الاهتداء
فيهم لانه تقدير الخير والشر من الله تعالى وفعل الخير والشر من العبد
والعبد مختار في فعلها لكن اختياره اختيار تميز وتحصيل لا اختيار
مشية وهما متباينان لان اختيار مشية واختيار المشية بقدرة الله تعالى
وقال بعضهم انه اصل الفعل بقدرة الله تعالى وكونه طاعة ومعصية
بقدرة العبد والصفات المذكورة الى هنا اشير بانها للعبد افعال
اختيارية وقوله ربهم يشعر بان هذه الصفات المذكورات بتوفيق
الله تعالى والاول رد للجبرية والثاني رد للمعتزلة وهما دليل
اهل السنة واضافة الرب الى ضمير العبد يفيد زيادة التشريف
وادغمت النون من ربهم بغنة وبغير غنة والمشهور لا غنة مع اللام

والراء وعليه حمزة والكسائي وورش وغنها الباقون واولئك
اعيد تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي الفلاح كما
يقتضي الهدى وهما متغايران مفهوما ووجودا اما مفهوما فظاهر
واما وجودا فانه وجود الهدى في الدنيا ووجود الفلاح في الاخرة
واولئك هم المفلحون اولئك مبتدأ وخبره المفلحون وهم
ضمير فصل او بدل او هم مبتدأ ثان والمفلحون خبره والجملة خبر الاول
وجملة اولئك معطوف على اولئك المقدم والضمير الفصل ثلث فوائد
الاولى يدل على ان بعده خبر لا صفة لانه لا يتوسط بين الموصوف
والصفة ولذا سمي ضمير الفصل والثاني يفيد تاكيد الحكم لما فيه من زيادة
الربط ويفيد التخصيص اذا لم يوجد مخصص والثالثة يفيد قصر
المسند على المسند اليه بشهادة الاستعمال فعلا كان او اسما معرفا كان
او منكرا وكونه مبتدأ لا ينافي ذلك المعنى وشرط استعماله ان يكون
الخبر بعده معرفة وافعل التفضيل المستعمل بمن والفلاح لغة الفوز
والبقاء والنجاة وقيل الفائزون بخير الاعداء وقيل المفلح هو الفائز
بالبغية والتعريف في المفلحون اما للجنس فيفيد قصر المسند اليه
على المسند اما حقيقة او ادعاء او كانه كامل فيها وقد يقصد به ان المبتدأ
هو عين ذلك الجنس ومعناه ان المتقين هم الطائفة التي سمعت انهم
المفلحون فيختص التقدير بالفلاح واما للعهد فيفيد قصر المسند على المسند اليه
فالفلاح يخص المتقين لا بعكس بترجح خلود الفاسق من اهل القبلة
في النار لعدم تقويهم ولان ترتب الحكم على الوصف يشعر بان العلة للحكم
هو ذلك الوصف لانا نقول انه حصر مفهوم الخبر في المبتدأ قد يكون بحيث

فوائد ضمير فصل

وفي تنظير وجود الفلاح في الدنيا بوجود الهدى في الدنيا نظر
لان الفلاح في الدنيا هو الاستقامة على الطاعة والاخلاص
وهذا لا يوجد في الاخرة بالكلية واذا الطلاق يختلف عليه
الامر فتامل

لا يحصل لغيره اصلا و يحصل للغير لكن لا يكون على وجه الكمال فجاز
انه لا يحصل الفلاح في الفاتحة على وجه الكمال لدخولهم في النار
مدة فلا يلزم التأبيد وقد يكون العهد لأظهار انصاف المبتدأ و
بالخبر كقوله و ان العبد ارظ انصافه بالعبدية فانظر كيف بنية
خالقنا علت كلمة على شرف خواص عباده بسوق الكلام نحو وجوه
حيث صدر كلامه باسم الاشارة للتعليل وكرره تنبيها على اتصافهم
بتلك الصفات خاصة وعرف الخبر و توسط ضمير الفصل بينه وبين
المبتدأ للقصر نحو الطرفين اظهارا لقدرهم و ترغيب اتباعهم اللهم
اجعلنا منهم في الدارين بحرمتهم امين قال ابن عباس رضي الله
عنهما نزلت هذه الآيات نحو قوله الم الى المفلحون في مؤمن اهل الكتاب
وقال مجاهد في جميع المؤمنين ان الذين كفروا الذكر خاصة
عباده و خلاصته او لبانه بصفاتهم المقوية اليه عقبهم بذكر اضدادهم
العتاد الكرايم و لم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين و انه عطف
على قوله ان الابرار لفي نعيم و ان الفجار لفي جحيم كتابهم في الغرض
فان الاولى مسوقة لبيان شان الكتاب و كونه هدى للمتقين و الثانية
مسوقة لشرح مرداهم و لا يشارك الثاني في حكم الاول فلا مجال
للعطف و انه عرف الحروف التي شابه الفعل في البناء على الفتح
وعد الحروف و لزوم الاسماء لانها اغانة دخل على المبتدأ و الخبر
و لانه مضى هذه الحروف معنى الفعل مثل اكدت و شبهت و استدركت
و تمنيت و ترجيت فذلك تعمل عمل الفعل و هو نصب جزء الاول
و رفع الثاني و قال الكسائي فتوة الجزء المرفوع باق على حاله لا برفع الحروف

وليس كذلك لانه رفع خبر المبتدأ مشروط بالتجرد عن العامل اللفظية
واسمها الذين و اللام في الذين يحتمل العهد فيراد بهم بعض الكفار كابي
جهل و الوليد بن مغيرة و غيرهما من اعيان الكفار و يحتمل الجنس و يعم الكفار
و الاصل في المعرف بلام الجنس الاستواء عالم يعم قرينة دالة على العهد
فيكون اللفظ عاما ثم للمصرين على الكفر و غيرهم لكن المراد به المصرين
فقط بقرينة الاخبار عنهم باستواء الانذار و تركه و سواء جعلت الذين
من المعرف بلام كما هو رأي البعض اولا كما ذهب اليه المحققون فانه عندهم كرجل
و الكفر بالضم و الفتح في اللغة الستر في التغطية يقال لليل كافر لستره
بظلمتها و الى بلفظ الفعل رعاية لفطرتهم التي فطرهم الله عليها لما في
الفعل من معنى الحدوث و التجدد و في الشرع عدم الايمان عما من شانه
ذلك و هو اعم من التكذيب لشموله الكافر لخالي عن التصديق و فيقابل الايمان
بمقابل العدم و الملكة و قيل هو ستر للوجود فيقابل بمقابل التضاد
لكونه وجودية و هذا اينا سب معناه اللغوي لانه الستر انما يكون بالموجود
ثم الكافر انه اظهر الايمان خوفا باسم المنافق و انه تذبذب بين الايمان المنسوخة
فيما الكتاب و انه اسند الحوادث الى الزمانة و اعتقدوه فيما الدهر و ان
نفي الصانع فيما المعطل و انه نطق بعض منهم بكفر بالاتفاق فيما زنديق
و اما الكفر حكما فملة واحدة و قال جمهور الاسلام الكفرة ثلثة فرقة منهم
من بلغه اسم محمد عليه الصلوة و السلام و صفته و دعوته فهم الخالدون
في النار لا عذر لهم و منهم من بلغه اسمه صلى الله عليه وسلم دون وصفه
بل سمع انه رجل اسمه محمد ادعى النبوة و هذا الكافر معذور لانه هذا السمع
لا يوجب النظر الى طلب الاسلام و منهم من لم يبلغه اسمه ولا صفته بل

بل لم يسمع اسم الاسلام وهذا معذور لامتناع توجه الخطاب الى المجهول المطلق وقيل يجب القصاص على المسلم بقتل كافر ذمة هذه الفرقة وقيل يجب دية المسلم والكافر الذي لم تبلغه الدعوة اذا بلغ في ناحية الجبل ولم تبلغه الدعوة فمات ولم يسلم كانه معذور على ما تقدم لنا ويجب ان يعلم ان مشايخنا رحمهم الله تعالى اذا وجب الايمان بالخطاب لم يبلغه وعند الاخرين لا يكون معذورا لوجوب الايمان بمجرد العقل لان ابراهيم عليه السلام قال لابيه اني اراك وقومك في ضلال مبين وذلك قبل الوحي الا ترى انه قال اراك ولم يقل اوحي الي سواء عليهم وسواء مصدر كضلال وقد يراد به الصفة مبالغة فيكون مجازا مرسلا قبل اطلاق اسم المشتق منه على المشتق على مذهب البصرية فانهم يقولون الاصل في المصدر فرع الاشتقاق واختار الاسم على الوصف ليتجرد الاسم عن معنى الحدوث ويتمحضه للدلالة على الثبوت واستعمال الجملة على ما هو بازاء الاستواء ضار فرحقهم لانه في حق النبي صلى الله عليه وسلم لان عليه الصلوة والسلام يثاب بدعوتهم ويصبر على اذاهم والاستواء لغة الاعتدال في الوسط والوسط الاعتدال في المقدار وهو مرفوع على انه خبر انه وهو في معنى اسم الفاعل ومصدر في اللفظ اي مستو ومستو يعمل عمل يستوي وفاعله الانذار وعدمه فالمعنى انه الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او سواء مبتدا وانذرتهم وما بعده في قوة المفرد خبره اي سواء عليهم الانذار وعدمه واستغنى الجملة عن الرابط لان الجملة نفس المبتدا ويجوز ان يكون سواء خبرا مقدما وانذرتهم مبتدا بالتاويل المذكور فالمعنى انذارك وعدمه سواء عليهم والجملة

وقيد بالنظر لان الشهوة بمرة كانت تحول بالعقل المستفاد وبمرة كانت بالعقل الهيولاني عقله والله اعلم

خبر

مطلب الاستواء

خبر لانه وذلك انه انذرتهم فعل في تاويل المصدر وبهذا الاعتبار يصح الاخبار عنه والاسناد اليه وغيرهما من خواص الاسم وانما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد بالفعل تمام ما وضع له واذا اريد به لفظ او مطلق الحدوث فهو في حكم الاسم يجوز الاضافة والاخبار عنه او انذرتهم ام لم تنذرهم فهم لا يؤمنون او انذرتهم فعل في تاويل المصدر وانما اختار لفظ الفعل على الاسم لما فيه من الحدوث والتجدد فالمعنى سواء عليهم كلما انذرتهم ام لم تنذرهم فهو والمعطوف عليه لم تنذرهم مبتدا مضاف الى ضمير الجمع وخبره سواء مقدما عليه لا يقال كيف يصح ان يجعل الفعل مخبرا عنه بالتاويل المذكور مع ان همزة الاستفهام يقتضي الصدارة فلا يقتضي يصح انه يكون ما بعدها فاعلا او مبتدا مقدم الخبر لانا نقول انه الهمزة وام ههنا لمجرد معنى الاستواء منسلخا عنهما معنى الاستفهام والدلالة على احد الامرين ولا يقال لم يكن الاخبار عنهما بالاستواء مكررا خاليا عن الافادة لانا نقول ان الاستواء المستفاد من الهمزة وام هو الاستواء الحاصل بالاستفهام اعني الاستواء في علم المستفهم والاستواء المستفاد من سواء هو الاستواء في الوقوف المسوق له الكلام فيلزم المستوي انه في علمك مستو انه في عدم النفع فلا تكرار ويجوز ان يكون الاستفهام وانه يكون لاحد الامرين بواسطة كون العقل في تقدير الاسم فالمعنى سواء عليهم الانذار وعدمه وانما قصر على الانذار لانهم لم ينتفعوا بالكتاب كانه لا انذار انسب منه البشير ولانه دفع الضرر اهم من جلب المنافع ولشدة تاثيره في النفوس ولان البشارة المطلقة على الايمان يصير في حقهم انذارا لانهم معروفون على الكفر

والانذار الاعلام بالتخويف بشئ يؤول اليه الامر مع امكان التحرز عنه وفرق
بهمزتين محققتين وفرق بقوة الهمزة الاولى والثانية بين بين وفرأ
بينهما الف وهو كمن لانه المتحرك لا تقف فيه اجتماع الساكنين على غير حده
وفرق بتوسط الالف بين الهمزتين المحققتين وفرق بينهما الف والهمزة
الاولى قوية والثانية بين بين لا يؤمنون جملة مقررة لاجمال ما قبلها
فيما فيه الاستوار فلا محل لها من الاعراب لعدم وقوع موقع المفردة او حال
مؤكدة من ضمير عليهم او بدل عنه بدل الاشتمال انه اعتبر جهة الاجمال وبدل الكل
من الكل انه اعتبر جهة التاكيد او خبر مبتدأ محذوف ارجح لا يؤمنون او خبر
بعد خبر لانه او خبر انه ابتدأ والجملة قبلها اعتراض وما هو على الحكم والاية لا تدل
على جواز تكليف ما لا يطاق لانه الاخبار بانهم لا يؤمنون اعلام بسوء حالهم
الاختيارية الى الكفر وهذا لا ينافي الطاقة لهم وارسال الرسل اليهم مع
العلم باجرامهم على الكفر لا يكونه عبثا لانه فلك يكونه الزاما عليهم فرالحشر
اولكونه الاسباب عاما لثواب النبي على الصلوة والسلام بدعوتهم وعقابهم
وفاعل لا يؤمنون ضمير المقررة على الكفر والكفار مطلقا فيكونه من قبيل العام
خصه البعض وهم من آمن ويؤمن الى اخر الزمان **ختم الله على قلوبهم**
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة الختم الطبع النقش الحاصل
في الشيء بضرب الخاتم وحاصل الختم هنا خلق الظلمة وتضيق في صدر العبد
لما شبه عدم نفوذ الحق في قلوبهم وعدم سماعهم الاسماع بالختم عليها استعير
هنا لفظ الختم من ضرب الخاتم استعارة محسوسة لمعقول بجامع العقل او
الاشتمال على منع القابل عما من شانه ان يقبل ثم استعمل لفظ المشبه
في المشبه واشتق من الختم المجاز صيغة الخ فهو ختم فيكونه الاستعارة

تعريف الختم

وقد يطلق الختم ويراد به اخر الشيء والاستعارة حينئذ انواع استعارة
محسوس لمحسوس بوجه حسي او بوجه عقلي
واستعارة معقول لمحسوس مثله

في ختم تصريحية تبعية فعلية وفي غاوة استعارة تصريحية اصلية
وانما اخير لفظ الفعل في قوله تعالى انه الذين كفروا عابة لاصل فطرتهم
بدلالة الفعل على الحدوث والتجدد والمادة وفي الحديث كل مولود يولد
على فطرة الاسلام ويحتمل انه يكونه التكليف باعتبار فطرتهم فيندفع ما قيل
انه ارسال اليهم يكونه عبثا وعند الختم الى نفسه ايذانا بانه تمكنت باسرها
من الجواهر والاعراض مستندة اليه يقال لا يصدر الا بتعلق ارادته والعبد
قبل الخلق معدوم والمعدوم لا يكونه مبدأ الاثر فكيف يكونه قدرته في العبد
غير قدرة الله تعالى الا انه الكفر عدم والثبات عليه بعد قرر عندنا انه لا يؤمنه
فيجوز انه اسناد الكفر الى العبد وثباته عليه في الختم ح انه لا يخلق الله تعالى
في العبد ادراك الحق وتعبيره بالختم اعلام لاستمرار عدم خلق الادراك كما
اذا سقط العمر عند شخص لا يقال له سقطت الاكمام ارط تهدبه وفي هذه
الاية تنبيه على انه الافعال كلها بقدرة الله تعالى والقلب قطعة لحم مشكل
بشكل الصنوبر وهو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل لقوله تعالى ان في
ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل وسمي القلب قلبا لتقلبه بالخواطر والهموم
وعلى قلوبهم متعلق بختم وعلى سمعهم عطف على قلوبهم بحذف المضاف اي على
حواس سمعهم وبحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه وقد يحذف
معا اذا كان المضاف اليه مضافا الى شيء كما في قوله تعالى فقبضت قبضة
من اثر الرسول اي من اثر حافر فرس الرسول وهو بقراءة بالنصب بفعل مضمر
تقديره وجعل على سمعهم وابصارهم غاوة ولا يجوز نصبه بختم لان
ختم لا يتعدى بنفسه والسمع والسماع بفتح السين مصدر وبفعل
ايضا في الاذن والسمع بكسر السين الصيت والسمع قوة موضوعة في العصب

قوله وهو محل العلم اي عند اهل الشرع وائمة الحكماء
محل العلم الدماغ كما حقق في محله وعند بعض
المحققين من اهل الشرع محله الدماغ بواسطة
القلب او بالعكس على ما بين في محله

تعريف السمع

المؤوس في معنى السماع ووحد السمع لانه مصدر في اصله يقال سمعت اليه سمعا وسماعا والاصل في المصادر انه للاثنين وللجمع لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير واستغنى عنه الجمع بكونه المقدر جمعا وهو الحواس المقدرة اولانه الاضافة الى لفظ الجمع مغن عنه لفظا ومعنى فيجوز ابتانه تارة بلفظ المفرد وتارة بلفظ الجمع وابتانه بعضه بلفظ المفرد وبعضه بلفظ الجمع في غاية الفصاحة والبصر قوة مودعة في العصبتين المجوفتين البائن تلاقيا نه ثم تفترقا نه فيبنا ويا نه في العينين والابصار جمع بصر وقيل لا جمع له وقيل جمعه لا يمنع كونه مصدرا في الاصل وتكرار الجار ليدل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل واحد منهما بالحكم وتاخر رفع بالابتداء وخبره ظرف عند سيبويه وقدم الخبر للاهتمام فان المراد بالاخبار كونها على الابصار والعدول الى الاسمية لافادة الدوام والثبوت لتقوية لحكم النفيية وخبر التضمنا عن حكم الختم ومرفوع بالظرف عنده لاعتماده فلا تضمر افعالا عمل في الظرف لانه الفعل الواحد لا يرفع فاعلين معا ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بضم الغين وبرفع الاخر وبفتح الغين ونصب الاخر وتقديره وجعل على ابصارهم بغشاوة ونصب بحذف الجار والغشاوة والغطاء والستر في اللغة وهو فعالة من غشاه اذا غطاه وهي لغة فيه بكسر الغين وفتحها وقرأ الاعمش والاعمة السبعة غشاوة برفع التاء على انها مبتدأ وعلى ابصارهم خبره مقدما عليه وقرأ شاذة بنصب التاء ارجعل على ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم واللام الجارة بالضمير غير الياء مبنى على الفتح العذاب.

في اللغة

تعريف العذاب

في اللغة المنع ولسمي الماء عذبا لمنعه العطش والعذاب الضرر الممنوع صاحبه منه المعاقب اذا تامل فيها وقيل اصله الاستمرار الالم وعظيم فعيل بمعنى الفاعل العظيم والكبير واحد الا ان العظيم شائع في نقيض الحقير والكبير في نقيض الصغير وهما يستعملان في الاجرام وقد يوصف بهما الاعراض مجازا فيكونان بمعنى القوة والشدة والتنوين في عشاوة وعذاب للتنويع يشعر بانهم يعذبون في الاخرة بانواع العذاب وتوصيفه بالتعظيم تاكيد وتقرير لشدة هول المطلع الاخرة وعذاب مبتدأ ولهم خبره مقدما عليه يتعلق بمحذوف اي العذاب كائن لهم ومن الناس نه يقول امنا بالله وباليوم الاخرة وما هم بمؤمنين لما صدر سبحانه وتعالى كتابه بذكر خواص عباده الذين خلصوا وبينهم الله تعالى وثنى باضدادهم الذين فحضوا الكفر سرا وعلانية وثلث بالذين هم فحضوا الكفر سرا واظهروا الايمان خداعا واستهزاء وهم اخبث الكفرة فلذا قال في حقهم انهم المنافقين في الدرك الاسفل من النار عطف قصتهم باسرها على قصة الكفرة المجاهرين للاخبار بها في الغرض مع عدم المجانسة المشهورة لان ذلك اصل عظيم في باب العطف ومن الناس عطف على قوله ان الذين كفروا ومن للتبعيض وحركت نونها لالتقاء الساكنين وفتحت لئلا توالي الكسرات ومانه الاصل في تحريك الساكن الكسر والناس هم جمع لا واحد له من لفظه وهو حقيقة في الادميين ويطلق على الجن مجازا واصله عند سيبويه والفا الناس فحذفت الهمزة فبقي نوعوض منها الالف واللام فلهذا لا يستعمل الا في الجماعة ماخوذ من قولهم انست الشيء ابصرته وقال الكسائي اصله نوس لقولهم في تصغيره نويس

الكلام في الكفرة

ولما بالغ في وصف الكفرة بالغلو في الكفر ذكر ان الكفر ليس مقصورا عليهم بل هو موجود في الناس كلهم فقال ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين فاخبر عنهم بانهم يقولون ذلك بالسنتهم ويخالفون ما يقولون بقلوبهم فهم كاذبون في قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وهذا هو الكذب بعينه فان الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو به وهذا هو الكذب بعينه فان الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو به

والنوس الحركة فقلب الواو الفا وقيل مشتق من النسيان واللام في
الناس للجنس ومن نكرة موصوفة بيقول اي ومن الناس ناس يقولون
او للعهد على تقدير التوصيف في الذين كفروا الجنس او للعهد مطلقا
فيجعل مفهوم الذين كفروا عاما مخصوصا بالكافرين فيكون التوصيف
في الناس عهديا لان الجنس يفيد لان النوع فلا يرد الاشكال اذ من موصولة
وما بعدها صلتها ويراد بها ابن ابي واصحابه وهم من حيث صمموا على
النفاق داخلون في عداد الكفار المطبوع على قلوبهم فيكون الاية بمنزلة
للقسم الثاني وانما جعلوه موصوفة مع توصيف الجنس وموصولة مع
العهد لان الجنس مبهم فيناسبه ان يعبر عنه بمعرفة ومن في موضع
رفع بالابتداء ومن الناس خبرها ومتعلقة بالاستقرار ويقول فعل
فاعل مستتر فيه راجع الى من والجملة صلتها ويستوي فيها التذكير والتانيث
والافراد والتثنية والجمع والضمير الراجع يفرد ويذكر حملا على لفظها
ويثنى ويجمع ويونث حملا على معناها وافرادها حيث قال منه يقول ثم قال
امنا وهم بالجمع ولا يجوز عكسه لان الواحد قبل الجمع وانما فعل فاعل
مستتر فيه راجع الى من وبالله متعلق به والجملة في محل النصب على انها
مقول يقول وانما خص الايمان بالله واليوم الاخر بالذكر بين سائر
قبائحهم للكشف عن افراطهم في الخبث لانهم قالوا امنا بالله وباليوم
الاخر وهم وان ذلك انهم احاطوا الايمان بطرفيه على ما ينبغي وايذانا
بانهم على النفاق فيما يعتقدونه انهم مخصوصون فيه لاعتقادهم
على خلاف ما هو الواقع من التشبيه واتخاذ الولد حيث قالوا غير
ابن الله تعالى شانه عما يقولونه وانه الجنة لا يدخلها غيرهم وان

اهل الجنة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون لان اللذة بها انما تكون
لامر الدنيا اما الاكل لابقاء البنية لكونه بدلا عما تحلل من البدن واما
النكاح فللتناسل وهذا انكار لما نطق النص وقالوا انما يتلذذون
بالنسيم والارواح العقمة الفضولة وانه النار لا تمسهم الا ايام معدودة
وهذا العقاب لا يكون ايمانا مع كونه عن صميم القلب فكيف بالنفاق او تسمية
الايمان بجرة مجازا فقيل تسمية الكل باسم جزئه والقول على سبيل الصدق
مع التلفظ بما يفيد النفي لان المعاني موجودة كانت او مركبة وتكرار الباء لشيوع
بانهم ادعوا الايمان بكل واحد منهما على الاصالة والمراد باليوم الاخر الوقت
الممتد الى ما لا نهاية او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
لانه اخر الاوقات المحدودة والواو في وما هم للحال وهم ضمير منفصل في
موضع رفع على الاسم ما عند اهل الحجاز وموء منين خبره وما نافية تابية
غير عند الحجازيين ولذا دخلت الباء في خبرها وجعلت الجملة المنفية
اسمية مصدرة بهم وسلط النفي على اسم الفاعل الذي هو دال على الاستمرار
بتجرده عن الزمان للتاكيد والمبالغة في النفي والباء مزيدة لتاكيد
النفي ايضا غير متعلق بشيء وكذا كل حرف جر زيد في المبتدا او الخبر
او الفاعل والا بتنفي قول الكرامية لان الايمان عندهم هو الاقرار باللسان
وحده يخادعون الله بمعنى رسوله عليه السلام بحذف المضاف لانهم من
اهل الكتاب وهم يعلمون انه تعالى يعلم السر والخفيات كلها فلا يخدع
ومرادهم خداع النبي عليه الصلوة والسلام لعدم اعتقادهم نبوته بجهلهم
وعند خداع نبيه عليه الصلوة والسلام الى نفسه تعظيما لشانه وتنبيها
على ان المعاملة مع نبيه عليه الصلوة والسلام فيما يتعلق بالرسالة معاملة

مذهب اليهود

ان القول المستفاد من قوله منفول

مطلب الفرق بين
نكرة الموصوفة ومن
الموصولة

مع انه تعالى الحقيقة والخداع اظهار ما يخالف الاضمار للتقرير وانه معاملة
واحد كما طارقت النعل والمخادعة انه يقصد الفاعل المخادع ان اصابة
الاخر بمكروه وانما عدل اليها القوة الداعي في قلوبهم الى الخداع ولانه في
الصيغة مبالغة وصورة صنعهم مع الله تعالى نه اظهار الايمان واضمار
الكفر وصنع الله تعالى معهم اجراء احكام الاسلام عليهم مع كمال علمه
بحقيقة حالهم سمى اجراءهم وعوضا لاعمالهم التي في صورة العبادة فخادعوه
استعارة تبعية فعلية لانه التعامل من الجانبين شبيهة بالمخادعة ويجوز
انه ذكر الله تعالى ويراد به النبي عليه السلام لانه خليفته في ارضه وهذا
نسبة ايقاعية نه قيل المجاز العقلي لانه لفظ الله لا يطلق على النبي
عليه السلام وغيره لا حقيقة ولا مجازا والحاصل انه ذكر الله تعالى
مثالية لتعلق الخداع بالمجرد والتوطئة وهو تنبيه على قوة اختصاص
المؤمنين بالله تعالى وقرئ يخدعون وجملة يخادعون بيانية ليقول او مستانفة
كانه قيل كيف يدعونه الايمان مع عدم اعتقادهم والايمان هو التصديق
بالقلب وما مرادهم في ذلك فقيل يخادعون في ذلك لدفع المحاربة ونيل
الغنايم وغير ذلك وقيل الوقف لازم على المؤمنين لانه بتقدير
الوصل يكون المعنى وما هم بمؤمنين يخادعون فلا يفيد الاستدراك
في الكفر والاثبات على الخداع لانه الحال قيد ويجوز انه يكون جملة يخادعون
في موضع نصب حالا من ضمير الفاعل في يقول والعامل فيها يقول او يقول
امنا مخادعين او حالا من الضمير في اسم الفاعل وهم بمؤمنين والعامل
والعامل فيها بمؤمنين يعني وما هم بمؤمنين حال خداعهم وهذا يشعر
انه كفرهم خداعهم لانه الحال قيد لذي الحال فانه اخلصوا صاروا

توضيح الايمان

مؤمنين

مؤمنين والذين آمنوا معطوف على جملة يخادعون او يخادعون
المؤمنين ايضا وهو حقيقة في حقهم لانه المؤمنين لا يوهنه حالهم
والاول انه يحمل على مخادعهم وحده لذكر خدع المؤمنين بعده وما
يخدعون الا انفسهم لانه ضرر خداعهم يرجع الى نفوسهم او لا يفوتون
بالخداع الا انفسهم وصرف المخادعة المستعارة صرف قلب الى انفسهم
ايذانا بانه ضرر المخادعة بمن يرجع اليهم لافتضاحهم في الدنيا بنزول الاية
المبينة لاحوالهم وبالعذاب في الاخرة والالفاظ الدالة على حقيقة تلك
المعاملة مجازا وكناية عن الاضرار بهم او يجعل لفظ الخداع المستعار
مجازا عن ضرره في المرتبة الثالثة ويجوز انه يراد بمخادعة اخر وقرئ
نافع وابن كثير وابو عمرو ويخدعونه بفتح الياء وسكون الخاء مع فتح الالف
ويخدعونه ويخدعونه بتشديد الدال فيهما وبضم الالف في احدهما وفتحها في الاخر
ويخدعونه بفتح الياء ويخدعونه على المجهول ويخادعونه بالالف لتناسب
الفعل المقدم والنفس ذات الشيء وهو حقيقة فيها ويطلق على الروح
مجازا من باب اطلاق الحال وحي به وللقلب ايضا مجازا لانه محلها وللدم
ايضا مجازا لانه سبب قوامها وللماء لفرط احتياجها اليه وذهب بعض
المتكلمين والفلاسفة انها جوهر مجرد غير ذاتية ومقارنة لها في فعله
يغني متعلق بالبدنة لتعلق التدبير والتصرف بواسطة الروح للحيوان
الحال في القلب والواو لعطف الجملة على الجملة الاولى وما نافية الا
انفسهم منصوب بيخدعون لانه الاستثناء مفرغ لعدم استيفاء الفعل
المفعول وينزع الخافض اي وما يخدعون الا انفسهم وما
يشعرون ان لا يجوز بذلك لانه فاقدة لا يخفى عليه خفي كونه خداعا

تعريف النفس

تعريف الشعور

لا نفسهم كالمحسوس في الظهور وهو البغتة وما يعلونه لانه لشيء
بالمحسوس احط رتبة من البهايم والشعور وهو ادراك الشيء عند
الرؤية وادراكه قبل الرؤية علم لانه على وجه كلي وبعد الرؤية تخيل لانه
في الخيال ما خوذ من الشعار وهو العلامة ومشاعر الانسان حواسه وجملة
وما يشعرون في موضع نصب بالانه فاعل يخدعون او ما يرجع وبال خداعهم
الا على انفسهم غير شاعرين بذلك ومفعول يشعرون محذوف للعلم
او وما يشعرون ان وبال خداعهم يرجع على انفسهم والاحسن انه لا يقدر
له مفعول لانه الموضوع في الشعور على الاطلاق ويحتمل ان يكون جملة يشعرون
مستانفة في قلوبهم مرض المرض ما يعرض البدن فيخرجه عن حد
الاعتدال الخاص وهو حقيقة في سوء امزاج القلب لانه البدن و
استعارة تعريضية اصلية في الكيفيات النفسانية العارضة للقلب
وهو متعلق بالدين كسوء الاعتقاد او متعلق بالاخلاق وهو اما رذائل
فعلية كالغل والحسد واما رذائل انفعالية كالضعف والجبن وتنكير
مرض للتنويع اي نوع مرض لا يوفه الناس وههنا بناسب معناه المجازي
ويجوز حصول معناه الحقيقي بسبب المعنى المجازي بمعنى حصول المرض حقيقة
بسبب الحسد واختار حرف الظرف على حرف الملابسة ليدل على
الرسوخ والاستقرار وشبه الله تعالى حالهم حال المرض لانه المريض
اذا مشرف على الموت وترجو الاقبال منه ثانيا فكذلك المنافق مشرف
على الكفر وترجو منه الاخلاص ثانيا مرض وهو مرض بكونه الزايد فيها ومرض
رفع بالابتداء والجار والمجرور خبره مقدما عليه وجب تقديمه لتخصيص
النكرة فزادهم الله مرضا الزيادة تقابل النقصان ويستعمل

فعله متعديا الى مفعولين كما في هذه الاية ولازما كما في قوله تعالى
مائة الف او يزيدون وكذا النقصان يستعمل لازما ومتعديا فالمعنى
امداد الله تعالى بمرض آخر على مرضهم لانه قلوبهم تتالم بالحسد كما تتالم
شانه عليه الصلوة والسلام او بنزول الاية لانهم كفروا بها ازدادوا
نفاقا او بالطبع لانه الاستحكام زيادة قوة ويحتمل انه يكون دعاء عليهم
لتعليم عباده والمرض الثاني يتغاير الاول من وجهين لانه اعادة
النكرة نكرة يقتضي التغاير وهو انه يراد بالثاني الطبع اما بتقدير
المضاف او زيادة الطبع او تقدمه او زيادهم طبعا والاول اسبب
وجوز الاكتفاء بالتغاير في الحكم لانه الزيادة تغاير الناقص في الحكم
فزادهم الله جملة فعلية معطوفة على الجملة الاسمية قبلها مسببة عنها
بمعنى انه سبب الزيادة حصول المرض في قلوبهم عن تفعيل بمعنى تفاعل امر وجميع
بحيث يصل الم القلب ويجوز ان يكون بمعنى المفعول للمبالغة على طريقة
قولهم جد جده بتالم الم في تعذيبهم بشوه قوله تعالى لنكاد تميز فيه الغيظ
واسناد اليم الى العذاب اسناد مجازي كما في ضرب وجيع لانه الوجع للمضروب
حقيقة واسند الى الضرب مجازا للمبالغة لانه فيه تنبيها على انه الالم بلغ الغاية
بحيث عرض للصفة كما عرض له فانه جده في الالم بلغ الى حيث يجيء جده
ووصف العذاب المقدم بالعظيم لانه المخزوم في قلوبهم مشاعرهم
موقنة باطلاع نور الفطرة فعظم عذابهم لانه في الدارين او لانهم لما
يدركونه الم العذاب بكونه مشاعرهم موقنة فاتصف عذابهم بالعظيم
لا بالاليم واتصف عذاب المنافقين بالاليم لانه مشاعرهم صحيحة
اطفاء نور فطرتهم والاليم بمعنى على الام وعلى الباسرة المهزة وفتح الالم

في الكم

عن
ولهم عذاب اليم الالم
من الصفة الوجيع والاليم
الوجيع صح

في الثاني بما كانوا يكذبون قراءة عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف وقراءة الباقون بالتشديد يكذبون من كذب في القراءة الاولى مصدره والفعل في المصدر فلا يتعدى اي لهم عذاب اليم بكذبهم في قولهم امنا بالله وباليوم الاخر والكذب اعلام بالنسبة على خلاف الوجه الذي هو متحقق به وصلته وقولهم امنا اخبار باجراء الايمان فيما مضى لان قولهم الايمان بهذا الكلام ولو تضمن اخبارا بالصدور عنهم ليس كذلك لعدم التصديق بالقلب فيكون كذبا والكذب بعد القبائح لكونه منافرا وفي اكثر الاحوال ويصح انه لم يكن منافرا فادخل الحي والاصل ياء الاشياء وغيرها فيما يصح الشيء فيه والمغي على قراءة الجمهور يكونون بتشديد الذال على انه متعد اي بكذبون الرسول عليه السلام بقولهم وهو للمبالغة في الكذب اي بكذبون كذبا عظيما او للتكثير في الكم نه جهة كثرة الفاعلين وللمنافقين زائل سيحقون بها العذاب كالنفاق والخداع والاستهزاء لكن خصوا بالذكر نه بينها الكذب لان الكذب مرجع الكل والباء تتعلق بمحذوف لكونه في موضع الصفة لعذاب وما مصدرية اي عذاب اليم مستقرا وثابتا وكائن بتكذيبهم او بكذبهم على القراءتين وما مصدرية ف عند سيبويه ج واسم عند الاخفش وعلى كلا المذهبين لا يعود عليها منه صلتها بنحو ويكذبون في موضع نصب خبر كان وصلة الباء المصدرية ولا يجوز نه يكون كان صلة لان كان ناقصة والناقصة جردت للزمانة وعريت عن الحدث وعوضت الخبر عنه ولو جعل صلة يلزم الجمع بين العوض والمعوض وذلك لا يجوز في السعة او ما موصولة في لا بد نه تقدير عايد اي بالذي كانوا يكذبونه واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او على يقول قبل الاول لان سبب لتسبب العذاب بعض ما افادة الاضراب غ الفاء وكا يجوز غ الكذب بل الثاني لان نصب الاية على تقدير قبايحهم فيفيد صفة اخرى لهم على الاستقلال لانه قوله واذا قيل لهم امنوا واذ القوا الذين امنوا معطوفا نه على قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا مع افادة اختصاص الكذب بالذكر على تقدير عطفه على يكذبون يكونان ايضا معطوفا عليه بسبب لكن ينتفي اختصاص الكذب بالذكر بالكلية وعلى تقدير عطفه على يقول لا محل لها نه الكلام ولا بأس بالفصل بين اجزاء الصلة بالبيانية او الاستيناف لانه ليس باجنبي اذ هذه الجملة والجملتان بعدها نه تفاصيل الكذب لانها نه اقوال المنافقين وقولهم كذب كذب ويجوز كونه الجملة مستقلة ذكرت لاظهار كفرهم والفساد خروج الشيء غ الاعتدال والانتفاع وغ ابن مسعود وغ ابن عباس وجماعة نه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ان اهل هذه الاية المنافقون وغ سلمان رضي الله عنه انه اذا لم يأتوا بعد بل المناسب نه يكونوا منهم لكن حالهم لاتصال الاية بما قبلها بالضمير الذي فيها وقال مقاتل رح في رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم اليهود لانهم يعتقدون الفساد صلاحا ويظهرون نه ذلك والمنافقون لا يقدرون الاظهار ولقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما نه السفهاء والمنافقون كيف يقولون نه ذلك وهم يقتلون عند اظهار الكفر لكونهم مرتدين وافسادهم تخريف الكتاب وصد الناس وفساد المنافقين تهييج الحروب والفتن مجادعة المؤمنين وبائس ترجم

تعريف الكذب

بحث في المصدرية

تعريف الفساد

اليهم وذلك يودي الى فساد ما في الارض من الدواب والحرث وبافنائهم الناس
ومنه الاباء ما بين واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض لا تعلموا ايا يودي
اليه وهو مجازه قيل ما يؤول اليه بقرينة قوله في الارض اضيفهم هذا يودي
الى فساد عامة الخلق والحروب المودية الى احوال الناس في دينهم
ودنياهم واذا كلمة توقيت فيه معنى الظروف المبنية وهي المستقبل سواء دخل
على الماضي والمستقبل وفيه معنى الشروط وبني لاحتياجه الى الغير ولا يضاف
الا الى الجملة الفعلية لتضمنها معنى الشرط وهو في موضع النصب بشيئا انه احتمل
جوابه وهو قالوا لانه ليس بشرط محض والثاني فعل مضمر يدل عليه قالوا الما
فيه معنى الشرط وجوابه قالوا والجواب لا يعمل فيما قبله فان الشروط لئلا يختلط
معنى الشرط بمعنى الجواب وقيل اصله معلوم ومنهم من يقول قول على اصلها
واجاز الاخفش قيل بضم القاف مع بقاء الياء الكسر ومقول قيل
لا تفسدوا في الارض واسناده الى لا تفسدوا باعتبار لفظة واو الجماعة
كلها متساوية في صحة الاسناد اليها سواء كانت مجردة عن ملاحظة معناها
كالذين مهما لتقديره بهذا اللفظ او مستعملة مؤدية كانت او مركبة
او ما خوذة معها معانيها نحو ضرب مؤلف من ثلثة احرف والآية من
النوع الاخير لهم متعلق بقيل وفي الارض متعلقة بلا تفسدوا
كلاهما في موضع نصب بقيل والقائل هو الله تعالى او النبي عليه الصلوة
والسلام وقالوا جزاء الشرط اذا قيل لهم لا تفسدوا والمفعول القائم
مقام الفاعل مصدر وهو القول او ضمير لانه الجملة بعده يفسره تقديره
واذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا وانما مقام الفاعل على مذهب البصريين
لانه الجملة لا تكون فاعلة عندهم فلا يقوم مقام الفاعل والجواب انه قيل

مسند

مسند اليه معنى قولهم لا تفسدوا في الارض كما انه قيل واذا قيل لهم هذا القول
او هذا الكلام لانه القول يعم في المقولات وانما اسند اليه معنى قولهم لا تفسدوا
دون لفظه لانه الفعل خبر واسناد الخبر الى الخبر مخالف عن فهم ولانه لا تفسدوا
جملة والجملة لا تكون فاعلة واذا لم تكن فاعلة لم تقم مقام الفعل ولا يجوز لهم
مقام الفاعل لعدم الفائدة فيها قالوا انما نحن مصلحون وانما مركبة
من ان وما واداة للتاكيد وما كافة لانه عن عملها واداة القصر الحكم على الشيء
نحو انما يطلق زيد كاتب بقصر زيد على الكتابة لما كانه النهي بلا تفسدوا اشعروا
بفساد وهم نفوا الفساد عن انفسهم بابلغ وجه باثبات الصلاح وذلك
ابلغ من نفي الفساد بنفسه لاثبات ضده مقام الفساد وانما اختاروا
لفظة انما لكونه وعد بهم ظنوا بين لا شك فيه ويشهد ذلك بانهم يظنون انفسهم
صلحاء بسبب جهلهم وفي قالوا وجوه احدها انكروا الفساد وهو النفاق
فاظهره الله تعالى والثاني قالوا اعتذارا عما يوافق الكفار ليصلح بينكم
وبينهم وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما والثالث قالوا سرا تصلح امرنا
بموافقة الكفار في الباطن وموافقة المؤمنين في الظاهر لانهما غلب
نكونه معهم والرابع انه يكون قائل قالوا اليهود وهم اظهروا بانه ما هم فيه
اصلاح وليس بفساد كما قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
وكن اسم مضمر منفصل مبني على الضم يستعمل في الاثنين والجماعة وقد يستعمل
في الواحد تعظيما لشانه وحركت نونه لالتقاء الساكنين وحركت
بالضم لكونه ضمير الفاعل ولانه ضمير الجمع والواو علامة الجمع والضم منه خير
الواو وقيل اصله كن بضم الكاف وسكون النون فنقلت حركت الكاف الى النون
وهو في محل الرفع بالابتداء ومصلحون خبره والجملة في موضع نصب لانها محكية

بحث انما

بقالوا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون الا ركبة
نه همزة الاستفهام التي هي الانكار وحرف النفي انكار النفي فحقيق للاثبات
فهي للتنبيه بعد التركيب على تحقيق ما بعدها هذا عند الزمخشري والاعراب
وقال الاكثرون انها حرفان للتنبيه ولا تركيب فيها بعد خلاف على ما لا يجوز
انه يدخل عليه حرف النفي واما والا بعد خلاف ايضا على كل كلام مكتف بنفسه كقولك
قيل الا ايها المؤمنون اعلموا انهم هم المفسدون لما بلغوا في كونهم مصلحين
بالغ الله تعالى في كونهم مفسدين من وجوه الاول الاستيناف فانه يعتقد
زيادة تمكين الحكم في ذهن السامع لورود بعد الطلب والثاني تاكيد
ذلك الحكم بلفظة الا واة والثالث قوله لا يشعرون هذا يشعر بانه قادح
محسوس لان الشعور هو العلم الحسي وبالغ البعض بتوسيط ضمير
الفصل لانه توسيط المسند يفيد قصر المسند اليه في المسند وضمير الفصل
يفيد تاكيد هذا القصر لكانه دعوى بقصر انفسهم على الصلاح فهو افراد
ناسب ان يكون رد هم بقصرهم الاثنيه وما بعدها مستانف ولذا كثرت
انه ما بعدها ويجوز ان يكون معنا ها حتى وح تفتح انه بعدها والضمير اسم ان
وهو مبتدا وهم ضمير فصل لتاكيد اسم ان فلا محل لها من الاعراب والمفسدون
خبر ان ويجوز ان يكون الضمير اسم ان وهم مبتدا والمفسدون خبره والجملة
خبر ان وضم الميم في هم للالتقاء الساكنين واللام في المفسدون للعهد
لما اكرة لا لفسدوا ولكن للاستدراك بعد النفي فهي لا تخلو اعد النفي
اما قبلها او بعدها فلما قيل لهم لا تفسدوا سبق الى انفسهم انهم
يشعرون ذلك ام لا قيل لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا اي
لهؤلاء المنافقين والقائل هم المؤمنون لا بعض المنافقين لبعضهم

فمن

فيما بينهم وذلك من تمام المكر ولانه كمال الايمان مجموع الامرين
الاعراض عما لا ينبغي وهو المستفاد من لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي
وهو المؤمنوا وقولهم انؤمن كما آمن السفها مقول فيما بينهم
والا يكونوا مجاهرين بالكفر وانما قيل آمنوا باعتبار لفظه كما
قيل هذا القول او هذا الكلام واذا قيل لهم آمنوا ايمانا حقيقيا كما آمن
المحققون بحقيقة الانابة اليه وجودهم بالفناء في الله قالوا
انؤمن كما امن السفها اي فانه عندهم من السخف بمكان الوجود لان
نظرهم مقصور على العاجل فقيل في رد هم الا انهم هم السفها رفان
من يمكن وجوده الفانية يبقى ببقاء الحق كما امن الناس والكاف
في موضع نصب لانه صفة مصدر محذوف وما مصدرية وهو مع
صلته بمعنى المصدر اي آمنوا ايمانا مثل ايمانهم والمراد به ايمان الرسول عليه الصلوة
والسلام ومن امن معه اذ من قبيلهم كعبد الله بن سلام رضي
الله عنه هذا اذا كانت اللام في الناس للعهد واما اذا كانت للجنس كانه
المعنى كما امن الكاملون في الانسانية لان الناس هم في الحقيقة
والباقي كالبهائم لعدم تميزهم الايمان من الكفر ويجوز ان يكون ما في
كما كافة بكف الكاف عن العمل وتهيئها على الجملة فيكون التشبيه
بين مضمون الجملتين فالمعنى حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم واستدل
على قبول توبة الزنديق والزنديق هو الذي اعتقد شيئا انه كفر بالاتفاق
واختلف في قبول توبته والاصح انه ان تاب قبل الاستشهاد به قبلت
والا فلا قالوا انؤمن كما امن السفهاء وهمزة الاستفهام للانكار
واللام في السفهاء اما للعهد فاشاروا بها للناس المعهودين كعبد الله

فقوف

تعريف السفاهة والسفيه

بن سلام رضي الله عنه وابناءه وانما للجنس بوصف الجمعية وهم المؤمنون
بامرهم ارجنس السفهاء او بتعيين الجنس بدونه ووصف الجمعية
ارجنس السفيه والسفاهة في اللغة الخفة يقال سفهته الريح الشجرة
اذا حركها والسفيه الخفيف العقل وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت
في ثعلبة اليهود ومسلم اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وذلك
انه لما صلى الله عليه وسلم بعث ابن مسعود وجعفر الطيار رضي الله تعالى
عنهما الى النجاشي فاستقبلهم عير الشام وفيهم عبد الله بن سلام رضي الله
وقرا ابن مسعود رضي الله عنه هذه الاية يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا
بما نزلت مصدقا لما معكم من قبل انطمس وجوها الاية فلما سمع عبد الله
بن سلام رضي الله ربه الملك العلام بمسح وجهه وراسه خوفا من المسخ
واتم الى الاسلام فلما اتى المدينة اسلم فقال يا رسول الله اني سيد قومي
اظن انه اخبرتهم باسلامي قبل دخولي فلما دخل قومه على النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما تعدون فيكم ابن سلام فقالوا هو سيدنا وابن سيدنا
واعلمنا فقال عليه الصلوة والسلام افتشهدون انه اسلم هو فقالوا
هو لا يسلم فكرر ذلك فاجابوا كذلك فخرج عبد الله رضي الله عنه اليهم
فقال اشهدوا انه اما وجدتم نعت محمد عليه الصلوة والسلام في التوراة
في موضع كذا فقالوا انك سفيه فنزلت هذه الاية فعلى هذا فاذا قيل
لهم لليهود وهم يقولون انؤمن كما امن السفهاء جهدا وفي رواية عن
ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والربيع والسدي
عليهم الرحمة الا بعد رانها في المنافقين فعلى هذا فاذا قيل لهم للمنافقين
وهم قائلون انؤمن كما امن السفهاء سرا في انفسهم فاظهر الله تعالى

حكاية عبد الله بن سلام

سرهم

سرهم عقوبة لهم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون
رد على ابلغ وجه في تجهيلهم لانه تسفيه العلماء الاعلام لغاية سفاهتهم
وجهلهم بجهل مركب والاستفهام للاستعجاب بحالهم انهم سفهوا
العاقلين بسفههم وهو ضمير فصل لتاكيد ذلك الرد واعرابه كاعراب
الا انهم هم المفسدون وفصلت هذه الاية بلا يعلمون لانه اكثر طباقا لذكر
السفه لانه السفه في قوة الجهل فذكر السفه مع جهلهم لتقابلين و
هو الطباق البديعي من المحسنات المعنوية ولانه الوقوف على
حقية المؤمنين وبطلانهم امر عقلي نظري واما النفاق ومافيه من الغاية
المفضي الى الفساد ضروري جار مجرى المحسوس واذا لقوا الذين
آمنوا قالوا امنا بيانه تعاملهم مع المؤمنين عند لقائهم واول
قصة المنافقين ببيان حقيقة حالهم وتمهيد نفاقهم فلا تكرير
لانه فيه زيادة على صدر القصة بالاستهزاء وذلك ان ابن ابي واصحابه
استقبلهم نفر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم فقال لبعضهم انظروا كيف
ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق
سيد بني تميم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه
وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحبا بسيد
بني عدي الفاروق القوي الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ونزلت هذه الاية وكلمة التوقيت
يوهم انهم لا يقولون الا عند لقاء المؤمنين خداعا والملاقاة المصادفة
ويستعمل في الرؤية مجازا مرسلا لانه سببه وقرا ابو حيوة وان لاقوا

حكاية النفاق

واذا خلوا الى شياطينهم ن خلوة بفلان اذا تفردت معه وهو خلوة به اذا سخرت منه وبتعدى بالى لتضمين معنى الانتهاء وبه ابلغ لدلالة على الابتداء والانتهاء اى اذا خلوا فى حال انتهائهم الى شياطينهم ويحتمل ان يكون ن خلا بمعنى مضى ويجوز ان يكون الى بمعنى مع وقيل المراد بشياطينهم هم اليهود وقيل رؤساؤهم فى الكفر وقيل كهنتهم لانهم يعتقدون انهم يوقفونهم الاسرار فيكشفونهم سرهم وفى رواية عن شيبوية انه نون شيطان اصلية فيكون ن شطن بمعنى بعد لبعده ن الصلاح وفى رواية زائدة فيكون ن شاط بمعنى بطل وقيل ن شاط بمعنى احترق غضبا وقال الخليل كل متمرد وسبطانه فالشياطين اليهود ورؤساؤهم فى الكفر استعارة تصريحية اصلية تحقيقية او الكهنة مجاز مرسل ن قبيل اطلاق المسبب باسم السبب لان الكهانة بسبب الشيطان قالوا انا معكم ان فى الدين والاعتقاد وخاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية التى هى لانشاء الاعانة والافشاء لا يقبل الانكار فلا يؤكد او لعدم مساعدة انفسهم على ذلك لعدم رغبتهم فى الايمان وشياطينهم بالجملة الاسمية المؤكدة بان وباسمية الجملة لنفى التردد عنهم فى كذب قولهم آمنا لتحقيق موافقتهم او لصدق رغبتهم فى ذلك وهذا مبنى على قاعدة وهى ان ترك التاكيد كما يكون لعدم الانكار كذلك يكون لعدم الباعث والمتحرك ن جهة المتكلم او لعدم الرواج والقبول ن جهة السامع وكذلك التاكيد كما يكون لازالة الشك ونفى الانكار فقد يكون لصدق الرغبة ووفور النشاط ن جهة المتكلم وسبيل الرواج والقبول ن السامع انا نحن مستهزؤن

اشتقاق شياطين

الاستهزاء

الاستهزاء والسخرية والاستخفاف ن الهزو وهو الفعل السريع ويقال ناقة نهزاة اى سريعة وخف وهو تاكيد لما قبله بملازمة لانه الكفر لازم الاستهزاء او الاستيناف جوابا لاعتراض شياطينهم لما قالوا انا معكم انى صح ذلك فلم يوافقوا المؤمنين فقالوا انا نحن مستهزؤن او بدل الجملة الثانى اتم دلالة لما فيه ن كونه الموافقة للاستهزاء ولا عطف فى هذه الوجوه لكمال الاتصال فى الوجهين ولقصد الانفصال فى الاستيناف ويجوز فى وجوه تحقيق همزة وهو الاصل وتخفيفها بين بين وهو المختار بعد الاول وقبلها با لانكسار ما قبلها وحذفها مع ضم الزاء وحذفها مع ابقاء حركتها الله يستهزئ بهم وفيه وجوه الاول ان يكون المراد ن الاستهزاء جزاءه على سبيل المشاكلة او لما بين العمل والجزاء ن المماثلة والملابسة فيكون مجازا مرسلا ان تسمية جزاء الشئ باسمه والثانى ان يكون منه انزال الهوان والحقارة لما بينهما ن التشبيه فى التصور والسببية فى الوجود فيكون مجازا مرسلا وفائدة المجاز التنبيه على ان مذهبهم حقيق بالاستهزاء والسخرية والثالث ان يعاملهم معاملة المستهزئ فيكون استعارة تبعية تمثيلية لابنائه بلفظ الفعل وفائدة حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد وقت اما حدوثه فلكونه فعلا واما كونه ذلك وقتا بعد وقت فلكونه مضارعا فيستمر باستمرار زمانه وبيانه اما استهزاؤهم فى الدنيا فبا جراء احكام الاسلام عليهم واستدراجهم بالزيادة فى النعمة واما فى الاخرة فبانه يفتح لهم بابا الى الجنة وهم فى النار فيسرعون الى ذلك الباب فاذا وصلوا اليه سد الباب عنهم ورد الى النار والمؤمنون على الارائك ينظرون

الاستهزاء

ويضحكون ويفعل بهم ذلك مراد هذا المعنى قوله تعالى فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون واستأنف قوله ولم يعطف لانه الاستيناف
بجعل الجملة مما يقتضيه ورود السؤال وذلك ابلغ المنافقون في استهزائهم
مبالغة تامة فاحتيج في ذهن السامع انه هؤلاء الذين هذا شانهم
ما مصير امرهم وكيف معاملة الله تعالى اياهم فاجاب الله تعالى يستهزئ بهم
الاية والاستيناف قطع الكلام لفظا ومعنى فاطلق الاستهزاء ليفيد
الكلام العموم واسند الاستهزاء الى نفسه تعالى لانه الصادر عنه تعالى
ابلغ واقوى وذلك ايضا تنبيه على انه تعالى كافئهم على اعماله المؤذية
في انتقام المنافقين تعظيما لشانهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون
امر يزيدهم في طغيانهم وهو من المد ويقال مد الجيش وامده اذا زاده
وقواه وتفسير المعتزلة ليصح مذهبهم انه من المد في العمر اي يطول عمرهم
ليتمكنوا ويطيعوا فالاصل اعدده اللغة فانه يتعدى باللام والحذف والايصال
خلاف الاصل فلا يرتكب الا بالدليل والدليل على خلافه وهو قراءة ابن
كثير ويمدهم بضم الياء وامد يمده لغة المد ولغة المد وهو الاستداد
حقيقة عقلية عندنا خلافا للمعتزلة ويمدهم معطوف على جملة
يستهزئ في طغيانهم متعلق بيمدهم وجملة يعمهون منصوب المحل على
انه حال من الضمير المفعول في يمدهم او فاعل الطغيان واما متعلق يعمهون
قدم عليه لرعاية الفاصلة ويتعين ان يكون حال من الاول اي يزيدهم
في طغيانهم حال كونهم متحيرون عن فرط الدنيا لمكان الحال قيد للفعل
مقارنا مضمونها لمضمونه في الوجود واعتبر زيادة كلمة طغيانهم
وعمههم بحسب ازديادهم وغيرهم وقرأ زيد بن علي في طغيانهم بكسر الطاء

تعريف الاستيناف

وهو الضمير المجرور لانه الطغيان مصدر مضاف الى فاعله فتحقق الاسناد عنه

وهو بالفتح والكسر لغتان وهو في اللغة تجاوز الشيء عن مكانه وفي الوقف
الغلو في الكبر وتجاوزة الحد في العتو والبغي والتطاول ونظائرهم
في المعنى اللغة نظير العمى وهو التحير الا انه العمى عام في البصيرة والبصر واللغة
في البصيرة خاصة وقيل العمى في العين واللغة في القلب واسند الى المنزلة
باضافة الطغيان الى الضمير مما لا وجه له لان الامور المخلوقة لله تعالى
يضاف الى العبد اضافة حقيقية لقيامه به كالسواد والبياض ونحوهما ولفعل
العبد اعتباران احدهما من حيث وجوده وحدوثه فهو بهذا الاعتبار
مخلوق لله تعالى والاخر من حيث وقوعه بالاختيار منه فهو بهذا الاعتبار
هو الكسب ينسب الى العبد اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
اي اختاروا الضلالة على الهدى واستبدلوا بها واصل الشراء بذل الثمن
لتحصيل المبيع فاستعير للاخذ الاعراض عما في يده
لحصوله بغيره استعارة تصريحية تبعية اصلية واولئك في محل الرفع
لانه مبتدأ والذين خبره والجملة مستانفة جاء
بحرف التفصيل لاستحقاقهم الاستهزاء الابلغ والمد في الطغيان او مقررة لبعدهم

في طبعتهم **فما ربحت تجارتهم** اي خسرت تجارتهم وعدم الربح هنا
كناية عن الخسران وانه كانه اعم منه والتفضل الربح الفضل على راس
المال في البيع والتجارة تعاطي الامتعة بالبيع والشراء والربح استعيرت
للشراء فاسناد الربح اليه ترشيح لانه صفة المستعار منه والترشيح في
انه يقترن بصيغة او تفريع كلام يلايم معناه الحقيقي وهو في الاستعارة
كثير وقد يكون في المجاز المرسل كما يقال لفلان يد طولى اي قدرة كما تلوه والترشيح
في الاستعارة لا يكون الا بعد تمامها بقرينتها في التصريحية بالتخييل في المكنية
لانه التخييل قرينة لها فلا يكون ترشيحا مع كونها ملايما للمستعار منه والترشيح
ما زاد على التخييلية من ملايمات وفائدته المبالغة وللمبالغة مراتب الاولى
التشبيه كخوزيد كالاسد ثم المبالغة في التشبيه البليغ كخوزيد اسد ثم
الاستعارة كخو عندر اسد ثم ترشيح المجاز وسناد وعدم الربح الى التجارة مجاز
عقلي لكونه الى غير ما هو له لملابسة بينهما والنفي لا ينافي الاسناد وسمي
نسبة الفعل اسنادا اسوارا كانه اثبات او نفيا لانه قولنا ما صام نهاره
بمفطر وعدم الربح هنا كناية عن الخسران **وما كانوا مهتدين**
اي مصيبين في طرق تجارتهم لجهلهم بما يربح ويخسر فانه الفوضوية التجارة
سلامة راس المال والربح فانه الفطرة السليمة والعقل الفارق بين الحق
والباطل كراس مالهم في معاملتهم فلما اختاروا الكفر على الايمان بطل
استعدادهم وتعطل عقلهم فقد اضاعوا راس مالهم وانما جمع بين عدم
ربح تجارتهم وعدم اهتدائهم لطرق التجارة بالواو وترتيبها بالفاء مع عدم
الاهتداء تكرار وملايم للمستعار له على ما هو شانه الترشيح لانهم لما اختاروا
الضلالة اضاعوا الهدى الذي راس مالهم ولا بد لهم يقوم مقامه فرع على

والترشيح انه يرشح الام والربا
بالتابين في فنه شيئا بعد شيء
حتى يقوى على المصاحبة

لانه اللفظ المستعمل في المكنى لفظ
المستعار له والتخييل قرينة صارفة
عن ارادة معناه بخلاف التصريحية
فانه اللفظ المستعمل فيها المستعار منه

ذلك لعدم انتفاعهم باصابة الربح وعدم اهتدائهم لطريق التجارة فيكون
ايضا ترشيحا للاستعارة ويجوز ان يكون ما كانوا عطفا على اولئك **مثلهم**
كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم العجيبة الشان كحال الذي استوقد
نارا فلما جاء بحقيقة حالهم عقبه بضرب المثل لانه المثل يصير المعقول كالمحسوس فيساعد الوهم العقل والمثل معناه لغوي وهو النظير يقال مثل
ومثل ومثيل كشبه وشبيه وعرفي وهو القول السايار الدايران بين الناس
والقول لا يكون سايرا الا اذا كانه فيه غرابة ثم منح مجازي وهو الحال العجيبة
استعير المثل لها للعلاقة العامية وهذه الاستعارة تسمى تمثيلية وتمثيل
اشتهر استعماله في السنة مثلا ولابد انه لا يتغير لفظ لبلا يفوت غرابته
ولانه استعارة فيجب ان يكون هو اللفظ الدال على المشبه به ومورد
المثل هو الحال المنتزع منها المثل عنه مرسله ومضربه الحال التي شبهت
بحال مورده وقد استعير المثل لكل حال او صفة او قصة لها شانه وفيها
غرابة ولا يلزم منه تمثيل الجملة بالمفرد لجواز ان يراد بجنس المستوقدين
لانه اصله ذي فادخل الالف واللام للتعريف او فتح المستوقدين
او شبه حال المنافقين بحال المستوقدين ويجوز ان يكون الذي منقوصا
من الذين كقوله مستطالا بصلته ولذا اختلفوا بادغه في اسم الفاعل والمفعول
فلما شبهت حرف التعريف في صورة النون ان يكون مدغوما ايها اسما
واسما الفاعلين والمفعولين اسم مفعوله وصورة وجملة خبرية مع ثلاث
الصلة لابد انه يكون جملة خبرية للثبوت ولذا يظهر اعرابها في صلتها او جمعه
ليس بمبركة جمع عشرة بالواو والنون الا يرى انه لا يختلف في حالات
الاعراب وحقه ان يجمع كاخوانه وانه يستوي فيه الواحد والجمع والذين

جمعه للصحيح بل وزيادة المغ ويؤيده دخول الباء على ابدا وضمير
استولته الوقود وهو سطوح النار وارتفاع لهبها والاستيقاد
اما طلب الوقود او للاهتمام والمبالغة في الايقاد والنار جسم لطيف
حار محرق مضيء واشتقاقها نار ينور نورا اذا نفرلانه فيها حركة و
اضطرابا مثلهم مرفوع بالابتدا لكمثل خبره والجار مع المجرور متعلق
جعل حرفا والا فعلى اضائت ماحوله الاضاءة فرط الانارة
وهو الضوء البالغ غايته وقيل الضوء ما يكون للشيء من ذاته كالشمس
والنور وغيره وكذا الشعاع ما يكون للشيء من ذاته كما في الشمس
والبرق ومنه غيره كالمرآة واضاءة اما متعد وحوله ظرف مستقر
صلة او حملت النار ماحول المستوقدين مضيا واما لازم فيكون
مسندا الى ما وما في موضع رفع لانه فاعل اضائت او صارت الاماكن التي
حول المستوقدين مضيئة بالنار او يكون مسندا الى ضمير النار وما زائدة وحول
وظرف لغو لاضائت او موصولة عبارة عن الاماكن فيكون مع صلتها مفعولا
فيه لاضائت وتأنيث اضائت على تقدير اسناده الى ما باعتبار كونه عبارة
عن الاشياء والاماكن ويجوز انه ما نكرة موصوفة وحوله صفتها في موضع
نصب او رفع على الوجهين والحول في الاصل الدوران وهو ههنا ظرف
ولذا اطلق العام حولا للدوران ولما ظرف زمانه بمعنى اذا يستعمل استعمال
الشرطية فعل ماض لفظا ومعنى وجوابا اما ذهب الله بنورهم
والعامل فيه جوابه كما ذا وضمير بنورهم للذي لانه في معنى الجمع والمعنى ذهب
الله بنورهم بالكلية واما جوابه محذوف للايجاز وانه لالتباس وضمير
بنورهم للمنافقين والمعنى فلما اضائت منه ما حوله صمت فبقوا في ظلام

الاستيقاد

توليف النار

الحول

منحيرين فيكون جملة ذهب كلاما مستأنفا ارجوابا للسؤال عن وجه
الشبه لعدم ظهوره او بدلا منه جملة التمثيل على سبيل البيانة لانه حيث
اللفظ واسناد ذهب الى الله تعالى للمبالغة ولذلك عدى بالباء لان الباء
وانه كانت للتعدية كالهمزة فغيرها منع المصاحبة فانه منع اذهب
ازالة وجعله زائلا ومنع ذهب استصحبه ومنع به وذلك الاسناد
مجاز عقلي لانه اسناد الى السبب لانه المطفئ هو الريح والمطر هذا اذا
اريد بالنار نار حقيقة واما اذا استعيرت النار للفتنة والعداوة
للاسلام كما في قوله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله الاية فا
الاسناد حقيقة عقلية فاستيقادها واضاءت ماحول المستوقدين
ترشيح لها لانها صفة ملائمة للنار واضاءت الحول كناية عن
انتفاعهم بالشعاعة في احراز الدم والمال واطفاؤها اما اقتضاهم
بنزول الاية او دخولهم النار في العقبى وانما جعل نارهم وانه اقتضى
السياق ذكره ابتدائا بانه اذهب الله تعالى النور وبقي عليهم الحر
المؤذي وعدل بصيغة الصور الى النور لانه ذكر النور ابلغ في النفي
منه ذكر الضوء لانه ذكر الضوء يحتمل نفي زيادة النور وقراءة ابي اذهب
الله نورهم والباء في بنورهم للتعدية ودخولها على الكلام لانه بعد الفعل
ولذا يعمل في الاسم بحذف الهمزة فانها يدخل على صدر الفعل فيكون
في جملة الفعل لفظا او معنى فلا يعمل وتركهم في ظلمات لا يبصرون
وتركهم عطف على ذهب وترك له معنيان احدهما طرح وخلى اذا
علق بواحد فيتعدى الى مفعول واحد وهو الضمير في تركهم فاذا علق
بشيئين كانه بمعنى صير فيتعدى الى مفعولين والمفعول الثاني في

ظلمات اصلهم في ظلمات ثم دخل تركهم وضمنت الجزئين ارطرحهم في
ظلمات متزايدة يضاعف بعضها فوق بعض لا يبصرون ما حولهم وهي ظلمة
الجهل وظلمة الكفر وظلمة النفاق بهذا اذا اعاد ضمير تركهم الى المنافقين
واما اذا رجع الضمير الى الذين استوقدوا نارا فالمراد بالظلمة ظلمة الليل وظلمة
الغمام وظلمة الطبيعية والظلمة عدم النور وانطماسه وقيل عرض
يضاده اشتقاقه من ظلم بمعنى مع وشغل لانها تمنع البصر ويمنع
الرؤية ويجوز ان يكون في ظلمات موضع الحال من الضمير في تركهم
فيتعلق بمحذوف اي تركهم كائنين او مستقرين في ظلمات وفيها
ثلث لغات بضم اللام فرقا بين الاسم والصفة فحرك الاسم لخفته
وسكن الصفة لثقلها وظلمات بفتحها وظلمات بتسكينها استثقالا
للضمة عليها والكل حسن عند ابي حيي ولا يبصرون منصوب محلا
على انه حال من الضمير في تركهم اي تركهم غير مبصرين شيئا وقيل مفعوله
المتروك لانه قيل للمقل فيبصر منزلة اللازم كانه قيل ليس لهم ابصار
وهو ابلغ من تقدير المفعول اي لا يبصرون لانه الاول يستلزم الثاني
بالعكس وفي الاية اشارة الى ان الضوء علة لرؤية الالوان كما هو مذهب
الجمهور لا الوجود كما هو مذهب ابن سينا فاستدل بانه في الغار
يرى من في فم الغار والذي في فم الغار لا يراه لعدم الالوان في الظلمة
اذ الحس لا يتعلق بالجواهر حيث علل عدم الرؤية بالظلمة وهو المنع
لا بعدم اللون شبه اجانبهم به حيث انهم امنوا على انفسهم وعيالهم
واموالهم ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة
استظارة ولذهاب نوره كانهم استضاءوا بهذه الكلمات مدة

ثم قطعهم الله تعالى بالهلاك والاطلاع على اسرارهم فوقعوا في ظلمة كفرهم
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال نزلت هذه الاية في شأن اليهود
والذين يقرؤنه بنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام حتى يستنصرون
باسمه حين حاربوا فلما بعث النبي عليه الصلوة والسلام حسدوه وكفروا
به ثم استانف بقوله صم جمع الاصم وهو في اللغة الصلابة يقال
حجر اصم اي صلب وافعله الصمم اذا كانة نعتا يجمع على فعال بفتح ففاء او
ضم ففاء وبكم وعمي مثله واذا كانة اسما فعلى افاعيل كالاباعم و
الاعاجم واذا كانة نعتا فاما هو آفة فعلى الفعل كالحمق والبكم والخرس
والاعجف وهو خبر مبتدا محذوف اي هم صم منصاموة على سماع
الحق فقوله بكم ايضا خبر مبتدا محذوف اي خرس عن قول الحق
بالاخلاص وهو آفة في اللسانة لا يمكن معها اقامة الحروف مواضعها
وعمي ايضا مرفوع بمحذوف اي فاقدة الابصار عن النظر الموصل
الى العبرة الموصلة الى الهدى وفي الاية اشارة الى انه استمر بهم
الضلالة بالهدى انما هو بسبب آفة مشاعرهم لانه عدم استماعهم
للحق وابصارهم عن نظرة لعدم خلق الاهتداء فيهم وذلك آفة في
الحقيقة فانهم لما ابوا عن استماع الحق واضرابه واة
ينطقوا به جعلوا كانة مشاعرهم ابقت وعدالة النطق به الشاعر
تغليبا واطلاقها عليهم على طريق التشبيه البليغ لعدم اداة التشبيه
لانه الاستعارة لذكر المشبه حكما لتقدير الاية هم صم ومن شرط المجاز
انه ينطوي ذكر المستعار له بالكلية والمستعار منه لا يقال كيف يلزم
ترك المستعار له والمذكور في المكنية وهو لفظ المستعار لانه الكلام

يقولون اللهم القنا بنبي المبعوث
في آخر الزمان محمد بن عبد الله
صلعم

علمت جلت ما خوف مجهول
مفعول ثوبت ايف لحمره

ان الصم والبكم والعمي على الذين
صلعم

على تقدير ذكر المستعار منه لا يكون استعارة الا اذا كانت الكلام خاليا عن المستعار له صالحا لان يراد به المنقول منه والمنقول اليه وذلك المعنى حاصل في المكنى بها دليل واما حاصلا في اللفظ المستعمل في الاستعارة لفظ المستعار له منه البتة اما حقيقة في التصريحية واما ادعاء كما في المكنى وقوله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالنصب على الحال من قوله تركهم فهم لا يرجعون الرجوع والانقلاب والارتداد في اللغة واحد يحتمل ان يكون رجوعهم جوابا لانه آفة الشاعر يمنع عن الجواب فسر ه الرجوع بمعنى الصرف فان رجع لازم ومتعد وانه كان لازما فمصدره رجوع بمعنى الانصراف وانه كان متعد فمصدره رجع وذه يكون الرجوع الى الهدى الذي ما عوه او عن الضلالة التي اشتروها او اراد انهم متحيرون لا يبصرون كيف يفعلون والفاء يدل على انه اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لخبر تهم فهم مبتدا، وخبره لا يرجعون والجملة مستانفة او كصيب والكاف في محل الرفع عطف على الكاف في مثل الذي استوقد نارا ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف والجملة المثل الاول اي مثلهم كمثل صيب وهو مجرور بمضاف محذوف اي كمثل ذي صيب فحذف مثل لدلالة العطف عليه ودل لدلالة يجعلون عليه والصيب في الاصل صويب على فيعل من الصوب وهو صفة مشبهة دالة على الثبوت وهو النزول ثم قلبت الواو ياء لاجتماعها وسكنت الياء وبقال المطر والسحاب والاية يحتملهما وتنكيره للتعظيم واو للتناول من غير شك والتخيير فيه من السماء وحرف الابتداء انه تعلق بصيب فيكون في محل النصب على الحال انه تعلق بمحذوف فيكون صفة للصيب

بحيث يمكنه حمل الكلام على المستعار منه او يتعذر في بدله وانه يكون المستعار منه كما لا يخفى على محرره

كانه يكون لفظ المستعار لفظ المستعار له ح ه

او كصيب او للتناول في الشك ثم اشيع فيها للتناول من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا ذكره ذكر قوله تع او كصيب الخ في بيضاوي

في محل الجر لانه للفظ به من السماء هذه المظلة وقد يطلق على جهة الفوق وهو المراد في الاية وعرف ليدل على اطباق ذلك الصيب الافاق كلها لانه كل افق سماء ويحتمل ان يكون المراد بالسماء السحاب والتوبيخ للمبالغة للماهية وقد يطلق على المطر يقال اصابه سماء ارض فيه ظلمات الظرف صفة للصيب ظلمات فاعله وعمل الظرف لاعتماده على الموصوف وهو الصيب ومرفوع بالابتداء والظرف خبره والجملة مجرور محلا على انه صفة للصيب والضمير في فيه عائد الى الصيب وظلمات جمع قلة حملت على اقله فانه عاد الضمير المجرور الى المطر فظلماته تكاثفه يتتابع القطر وظلمة الغمام عدمنه للمجاورة مع ظلمة الليل وكونه الرعد والبرق فيه ظهورهما فيه لانهما منه اعلالهما جعلا كانهما فيه بطريق الاستعارة في التدبير المخصوص التشبيه تبلبسوا الظرفية الحقيقية وانه عاد الى السحاب فظلمته سواده وتطبيقه مع ظلمة الليل وفيه الرعد والبرق حقيقة ورعد ارفيه صوت قاصف يسمع من السحاب عند تفريق الريح الدهاة البحار عند اصابته بتكاثف البخار وبرق البرق ما يلمع من السحاب اذا خالت اجواده نار برق الشيء برقا اذا لمع وهما مصدران في الاصل فلا يجعانه للمناسبة ولهذه الترتيب شبه في اللفظ والتصرف في الحقيقة هو الله تعالى واثنى الله على شانه المنافقين تمثيل اغلظ من الاول لزيادة الكشف وشبههم في الاول بالمستوقد نارا وقولهم بكلمة الشهادة باضاءت النار وانتفاعهم باطفائها او ما شبه القرآن بالصيب لما حياة القلوب احيا المطر الارض وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعيد والانذار بالرعد وما فيه من علامات نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام والوعد

الظلمات

ظ ه

البرق

بالبرق ومافيه من التكاليف الشاقة والاخبار الدالة على الصواعق
والتمثيل الثاني ابلغ لما فيه من فرط الشدائد والحيرة ولذا اخر ويشهد
له الانتقال من الاغلاظ وهذه ان التمثيلات المركبة لا يلزم
لواحد واحد شيء يقدر تشبيهه به وضمير يجعلون لاصحاب الصيب مع
كونه مضافا محذوفا لانه المحذوف باق حكما لقيام الصيب مقامه في
قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم ارتاملهم وفي ذكر الاصابع
مبالغة كانهم يدخلونه من شدة الحيرة اصابعهم كلها ويجعلون
مجرد ارا محلا لكونه صفة لذي صيب لانه تشبيه المنافقين بقوم
مطر موصوف لا يقلع المطر ويجوز ان يكون مستانفا لاجالة من الاول
وذلك لما ذكر الرعد والبرق على سبيل الشدة والهول فكانه قائلا
قال كيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم اذانهم
ثم قال كيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقال يكاد البرق يخطف
ابصارهم من الصواعق متعلق بيجعلون او بمحذوف اشار ذلك الى انه
على سبيل العلية فيكون ما بعدها نا عنا لما قبلها ارتاهل خوف
الصواعق يجعلون الصاعقة فصيغة رعد هائل معها شقة نار
تقدح من السحاب اذا اصطكت اجزاؤه وهزار لطيفة من العادة
صاعدة بالدخان تذوب عند حدوث النار باذن الله تعالى
من ثار لتهلكه ومن الصعق وهو الاهلاك وقيل هو شدة الصوت
وناؤه اما للمبالغة كما في الرواية او المصدرية كالعافية وقرئ من
الصواعق وهو بناء مستقل وليس بقلب من الصوعق يقال صقع
الديك اذا صاح حذر الموت منصوب لانه مفعول له لجعلون

تعريف الصواعق

تعريف الموت

فلا يفره التعريف بالاضافة فهو علة للجعل العلل الواقع حذر امن الموت المتوهم
لشدة الصوت الموت عدم لانه زوال الجبوة وقبل وجود ما عرض
يضاد به الموت تعالى خلق الموت واجيب بانه تخلق هنا بمعنى التقدير و
الاعدام مقدرة والله محيط بالكافرين مبتدا وخبر والجملة اعتراضية
مع واو وفائدتها التنبيه على ان الحذر من الموت لا يفيد ووضع الكافرين
موضع الضمير تنبيها على ان اصحاب الصيب كفار يستحق بهذه العقوبة والاحاطة
فانه تشبيه شمول قدرة الله تعالى باحاطة المحيط بمعنى المحاط به في امتناع الفوات
فاستعارة تبعية في الصفة قاربته مصدرا وانه شبه حال الله تعالى
معهم بحال المحيط مع المحاط فالاستعارة تمثيلية وهذه الاحاطة في الحقيقة
ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل الكلي بجزئياته بل
بكاحاطة اللزوم بلوازمه وكثرة اللوازم لا تنافي وحدة الملزوم يكاد البرق
يخطف ابصارهم يكاد مستقبل كاد وهو من افعال المقاربة وضعت
لمقاربة وقوع الفعل المتاول باسم الفاعل لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او
لوجود مانع وجملة يخطف منصوب محلا لانه خبر يكاد وجيء به مشروطا بان
يكون فعلا مضارعا بلا انه وقد يستغنى معها وجملة يكاد استئناف ثان
فكانه السائل عن كيفية حالهم فاركيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل
يكاد البرق الاية والخطف الاخذ بالسرعة وقراء مجاهد بكسر الطاء وعن
ابن مسعود رضي الله عنه يخطف وعن الحسن يخطف فنقلت حركة التاء
الى الخاء ثم ادغمت في الطاء وعنه بكسرها على الاتباع التاء الخاء وعن
زيد ابن علي بضم الياء وفتح الخاء مع كسر التاء مشددا كلما اضاء لهم
كل منصوب على الظرفية بالاضافة والعامل فيه جوابها اعني مشوا وما اما

نكرة موصوفة بمعنى الوقت والعائد محذوف اى كل وقت اضاء لهم
فيه والجملة بعده صلة له فلا محل لها فالمعنى كل وقت اضاءه واضاء اما
متعد ومفعوله محذوف وهو طريق تقديره كلما نور لهم طريقا
مشوا فيه وضمير فيه يرجع الى المحذوف عند المبرد والى البرق عند
الجمهور واللازم يعني كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره فضمير فيه يعود الى البرق
على التقديرين اما بتقدير مضاف اى في ضوئه او لتوسع في الظرفية واذا
أظلم عليهم يجيء للازم وهو الشايع في الاستعمال ومتعديا نادرا ظلم الليل
بكسر اللام ودل عليه قراءة زيد بن قطيب اظلم على البناء للمفعول واستعمل
الاضاءة مع كلما والاظلام مع اذا لانهم حراص على المشي فلم يفوتوا
فرصته بخلاف التوقف ومعنى قاموا وقفوا في مكانهم ليل وقوفه
في مقابلة مشوا ومنه قام اذا جمدت وقيل معناه كلما اضاءت يعني كلما
ارتفع شانه بنينا صلى الله عليه وسلم مالوا اليه واذا اصاب المؤمنين بلاء
كما اصابهم يوم احد تمتنعوا على كفرهم روي عن السدي انه قال ان رجلين
من المنافقين هربا من المدينة الى المشركين فاصابهم المطر الموصوف فكلما
اصابهما الصواعق جعلا اصابعهما في اذانهما واذا لمع البرق مشيا
واذا لم يلمع قاما متحيرين فيقولان لو اصبحنا نؤمن محمدا عليه الصلوة والسلام
فاصبحا مسلمين وحسن اسلامهما فضرب الله تعالى لشانهما مثلا ولو
شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ولو من حروف الشرط فالمتعلق
به يمتنع بامتناع شرطه وقد يكون للتمني نحو لو اني كرة فاكون من المحسنين وشاء
فعل بمعنى اراد والله فاعل ومفعوله انه يذهب بسمعهم بتصييف الرعد و
ابصارهم بقوة لمعان البرق فحذف لدلالة جواب لو وحذفه شايع

في شاء واراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله ولو شئت
انه ابكي وما بكيته وقرا ابن ابي عبلة لاذهب بسماعهم بزيادة الباء والجملة
اما عطف على الجملة الاستيناقية التي جعلوه وما بعده نظرا الى معناه دون لفظه
عطفها على جملة كلما اضاء لهم لقولها ان الله على كل شيء قدير تاكيد لما قبلها
لان الشيء في اللغة ما جاز ان يعلم ويخبر عنه لقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء
عظيم وفي عرف الكلام ما له تقرر وثبوت في الخارج فانه قبل اشتهر يطلق على
الموجود وتاثير القدرة هو الايجاد والايجاد للوجود فحال قلنا لانم ان تاثير
القدرة هو الايجاد لانه الاعدام بعد الوجود منه وعند التسليم قلنا مرادنا ايجاد
الموجود بوجود هو اثر ذلك الوجود فلا استحالة فيه وانما المستحيل ايجاد الموجود
بوجود سابق وهو غير لازم القدرة هو مبدأ الافعال الاختيارية
وقيل صفة تقتضي التمكن من ايجاد الشيء واشتقاقه من القدرة لان القادر
يوقع الفعل على مقدار قوته او على ما يقتضيه مشيته وزعم المعتزلة ان
الله تعالى لا يقدر على مقدور العبد وهو باطل لانه شيء وكل شيء تحت
قدرة الله تعالى يا ايها الناس لخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم بذكر الكلمات
وحكى مصارف امورهم على سبيل الغيبة فكانه التفات حكم الساعين
بتبليغ الرسول عليه الصلوة والسلام عبر باسلوب الغيبة الى الخطاب وخاطب
الناس عامة طريقة الالتفات تنشيطا للسامع وهزا نحو الاصغاء
فان الافتتاح في العبارة يستفتح الاذان واتمامها بامر العبادة يعظمها
لشانه وجبر الكلفة العبادة بسرور المخاطبة وياحرف النداء البعيد
وهو في الاصل صوت يقصد به الافاظ طبعا عند قصده الى النداء ثم
وضع له وقد ينادي به القريب تنزيلا منزلة البعيد اما لعلو قدره

تعريف الشيء

تعريف القدرة

كتابة

الهذ التوجيه ومنه الحديث الصحيح
انه عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ
اي حركه سرورا بقدومه روحه والطرب
في المفارق شرعة لمحرر

كقول الداعي يارب وهو اقرب منه حبل الوريد او لنزول مراتبه كذلك في الآية
ويجوز في الآية اعتبار البعد بوجه آخر وهو بعدهم عما خوطب به مع غناه او
لغفلته وسوء فهمه او مبالغة احضاره بالموعود له وزيادة الحث
عليه وارشه الموصولات وحقها البناء لافتقارها الى الجملة وانما اعرب لمخالفتها
اخواتها بالاضافة وشبهها الى كل اذا اضيفت الى نكرة وبعضها اذا اضيفت
الى معرفة لكن بنيت هنا لانها متناولة موقوفة في الصورة والناس صفتها
وقال الاخفش صلتها واحتاجت الى صفة لازالة الابهام وهذا جنس
او ما يجري مجراه والجمت بينهما بالتنبيه تاكيدا وتعويضا المضاف
اليه لان لازمه يلزم الاضافة ويجوز لغة بني سعد يا ذا وهو بضم الهاء هو
المختار منه هو الرجل وكثرة النداء في القرآن بهذا الاسلوب لافتة من
التاكيد اعبدوا جمع خارجة التوقيف والجمع الخارجة التوقيف
وكذا الجمع المعرف باللام اذا لم يكن للعهد واسماؤها كالقوم يفيد
العموم فالناس جميع الموجودين وقت النزول لفظا ونية سيوجد الى
الساعة لدوام احكام الدين الآما خصه الدليل فالامور بالعبادة
قد يشترك بين بديها وزيادتها والمواظبة عليها فالمطلوبة الكفار
الشروع فيها لدلالة عبارة النص عليه وكونها بعد الاباية تقتضيه
النصوص المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها لاستحالة تحصيل الحاصل
وهو معقول لقول مقدار ما يمكنه فالمعنى ازدادوا في العبادة ايها
المؤمنون واعبدوا بعد الاباية ايها الكافرون واعبدوا بالاخلاص
ايها المنافقون المذبذبون لعلكم تتقون ان تخرطوا في سلك المتقين
ربكم بشروا بقراءة امر العبادة لانه الموجب للعبادة الربوبية ولما

بعد الاباية تقتضيه بما يجب تقدمه لانه لغوا نهم وجوبه
والاقرار بالصانع فانه لغوا نهم وجوبه بالايتم الابه
الشيخ
سعد

كانت

كانت دلالة عليها اجمالية فصلت بتوصيفه بقوله الذي خلقكم وهو
صفة للتعظيم والتعليل انه اريد بالرب المالك المصلح ويكونه للتقييد
انه خص الامر بالمشركين وعلم الرب رب الحقيقي والارباب ويكمل
التعظيم على ذلك التقدير لاعترافهم انهم لا تهم شفعاء عند الله تعالى
والخلق في اللغة التقدير يقال خلق الفعل اذا قدرها وسواها والبقاء
وفي العرف احداث الممكن على تقدير واستوار والذين من قبلكم منصوب
لعطفه على ضمير المفعول في خلقكم وهو متناول لكل من يتقدم بالذات
او بالزمان كالآباء والامهات تغليبا للمذكور على الاناث وكل ما يتقدم
باحد الوجهين تغليبا لذوي العقول على غيرهم بالذكر الذي يتقدم لهم
في وجود النوع فيكون معينا للتعليل وقدم خلق المخاطبين وانه تقدم
خلقه قبلهم زمانا لكون تنبيه حال المخاطبين اهم وبدا بصفة الخلق
لانه مرجع جميع الانام ولانه المخاطبين مقرون بانه الله تعالى خالقهم
لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او لكفاية
او قرنا ملزنة خالقيته تعالى وقرا ابو عمرو وخلفكم بالادغام وابو السميع
وخلقه قبلكم وزيد ابن علي والذين من قبلكم بفتح الميم فرا القراءتين على
اقحام الموصول بين الموصول الاول وصلته تاكيدا وهو موصولة بالظرف
تقديره الذين هم الذين قبلكم او هو موصوفة بالظرف خبر مبتدا محذوف
اي الذين جعلهم اناسا بيتوته قبلكم لعلكم تتقون ولعل اذا
امر فانه كانه مرغوبا بسببه اشفاقا نحو لعل زيدا يهينني والاصل فيها
انه يكون من المتكلم كما في المثال المذكور ويكون من المخاطب ايضا تنزيلا
منزلة التكلم فرا التلبيد التام بالجلام كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى

بحث لعل

ايا ما يكون بسببه الرجاء

وقد يكون غيرها مما له نوع تعلق بالكلام كقوله تعالى لعلك تارك
بعض ما يوحى اليك وقد يجرد للاطماع اذ الايقاع في الطمع والاطماع
او الترجي عند البعض وقال بعضهم الاطماع يكون منه المتكلم للغير والزجر
اما للمتكلم او المخاطب ولعل ههنا ليست بمستعملة منه تلك المعاني
لان الترجي يستلزم عدم العلم بعاقبة الامر وهو منه تعالى محال ويستلزم
شعور حالهم فخلقهم بالتعدي حتى يرجعوا منه تعالى للمخاطب ولا مجال
للاشفاق قطعا ولا للاطماع لانه لا يكون الا فيما يتوقعه المخاطب منه
المتكلم فيحمل على المجاز وذلك انه شبه طلبه سبحانه منهم التقوى بالرجاء
فاما انه يعبر هنا والطلب وحده ويستعار له كلمة الترجي فيكون لعل
استعارة تبعية حرفية واما انه يلاحظ هيئة الراجي والمرجو منهم ورجاءه
فيكون استعارة تمثيلية وقيل لعل هنا بمعنى كي اي خلقكم لكي تتقوا
ولعلكم متعلقة بخلق وضمير الفاعل في اعبدوا ربكم وتقدير الكلام اعبدوا
ربكم راجين ان تجعلوا انفسكم او منه مفعول خلقكم كانه قال وخلقكم
ولعلكم واياهم منه نوع الانسانية القابل للاسلام والتقوى وغلب
في قوله لعلكم لمخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على اراده تهم جميعا
في الاية تنبيه على انه كحصيل المعرفة الى ذات للعزت القدسية والعلم
بوحدانيته انما يكون بعد النظر بالعبرة الى صنعه والاستدلال بافعاله

الذي جعل لكم الارض فراشا منصوب لكونه صفة بعد صفة
فلا يضره دخول الاجنبي بين الصفتين او بدل من ربكم او على المدح
بتقدير اخص او امدح او على انه مفعول لتتقون او مرفوع على انه
خبر مبتدا محذوف على سبيل المدح او على الابتداء وخبره فلا تجعلوا

بل فيه تنبيه على انه معرفة تنال بذاته
وحقيقته فقال انما معرفته تنال
بافعاله وآثار قدرته كما يأتي في
تحله انتهى

الفرش والارض

وجعل يستعمل على ثلثة اوجه بمعنى تحقق فيكون منه افعال المقاربة فلا يتعدى
وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد وبمعنى صير فيتعدى الى المفعولين
كما في الاية والتصيير يكون بالفعل والقول والعقل فالارض مفعوله الاول
وفراشا مفعوله الثاني ويجوز ان يكون جعل بمعنى خلق وفراشا يكون
حالا منه الارض وفراشا الفرش والبساط والمهاد متقاربة المعاني
والمراد ما يفرش وانما سمى الارض فراشا لانها تارضت ما فيها اي تاكل وقيل
سميت لانها تارضت بالجوافر على البناء للمفعول والاية توهم انه للارض
خلقت اولا كرة ثم بسطت ومعنى ذلك انه جعل الله تعالى كرة الارض
محولا حتى ظهر تحولها غلظ قشرة الماء وهو متوسطا بين الصلابة واللطافة
حتى يطابق العقود والنوم عليها والافتراش لا ينافي الكرية لعظم جرمها

والسماء بناء والسماء اسم جنس يقع على القليل والكثير او جمع سماءة
والبناء مصدر بمعنى المفعول او جعل السماء كقبة مضروبة عليكم او قبابا
مبنية عليكم فان البناء وان كان اعم من القبة لكنها اشبه بالسماء لاستدارتها
وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل سماء مطبقة على الاخرى مثل القبة
وسماء الدنيا ملتزقة اطرافها على الارض والسماء في اللغة كل ما علاك
واظلك **وانزل من السماء ماء** معطوف على جعل من السماء متعلق
بانزل ويجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون في موضع الحال من الماء لانه صفة
النكرة اذا تقدم عليها صار صفة فانتصب على الحال ارد من جهة السماء او من اسبابه
سماوية تثير ابخرة رطبة من الارض الى جو الهواء فتعقد سحابا ما طرا ويجوز
ان يراد بالسماء السحاب لانه كل ما علاك سماء وكل من ابتداء الغاية سواء
اريد بالسحاب السحاب او الفلك **فاخرج به من الثمرات** والباء سببية

تنوين السماء

قوله سواء اريد بالسماء السحاب لعله يؤيده
ما في طبقات الحفاظ في ترجمة ابن الصلاح
من قوله ظلم اللاخ والنصف ب
انه يقال سواء اريد بالسماء السحاب
او الفلك انتهى

ار جعل الماء سببا في خروج الثمرات مع قدرته عليه بلا سبب كما في نفس
الاسباب والمراد الاقرار بحكمته سبحانه وتعالى وجوب على ذلك ومن
للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات فانه تنكير ثمرات يشعر
البعضية سيما في جمع القلة لا يقال الفاسخ جمع القلة والموضع يقتضي
الكثرة لانا نراد بالثمر جماعة الثمرة كما في قولهم ادركت ثمر بوستانه
لانا نجمع المعرف باللام اذا لم يقصد به الجمع عند الحقاء ويجوز استعمال
احدهما موضع الاخر رزقا لكم وانتصاب رزقا اما على المصدرية
فانه اخراج الثمرات معنى الرزق واما على انه مفعوله والمعنى اخرج بسببه
من الثمرات لانا نرزقكم وعلى كلا التقديرين يكون قوله لكم ظرفا لغوا متعلقا
لرزقا يجوز انه يكون حالا منه لتقدمه عليه فيكون لكم ظرفا مستقرا اي
كونه صفة لرزق على هذين التقديرين وقيل لكم على جميع التقادير
متعلق باخرج فلا تجعلوا لله اندادا والفاء للتعقيب منبع
على الامر بالعبادة على معنى انه كنتم مأمورين بعبادة من يستحق العبادة
منكم فلا تشركوا به احدا فتكونوا عبادا وكم على اصل العبادة اعني التوحيد
ويجوز انه يكون نهيا معطوفا على اعبدوا وانما اخير الفاء للاشعار
بسببية هذه الاثار الى نهيهم اتخاذ الانداد والا يكون الواو للعطف
وانما ادخلت الفاء السببية على الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط
وهو الذي جعل لكم الارض فراشا وجعلوا هنا بمعنى تصيروا فيتعدى
الى مفعولين اولهما انداد وثانيهما لله والند المثل المخالف المماثل

لانه الثمرات
جمع قلة

ان الثمرة التي في معنى الكثرة لا لوحدة
وجوده قرارة فانه قد ارادة الثمرة
على التوحيد سع

لانه صفة النكرة اذا تقدم
على النكرة يكون حالا
منه

في الذات وانتم تعلمون حالة فاعل فلا تجعلوا للتنبيه لا للتقييد
لانه لكمال العاقل يباشر العالم في التكليف ومفعوله مطروح لتنزله
منزلة اللازم مبالغة اي وانتم ممن له التمييز كيف تجعلون الاصنام
لله تعالى انداد وان كنتم في ريب وانه يستعمل غالبا في عدم
الجزم بوقوع الشرط في اعتقاد المتكلم وهنا للتنبيه والتجاهل لا
لعدم الجزم وانه حرف شرط فاذا دخلت على الماضي قلبت معناه الى
الاستقبال واصل كنتم بضم الواو وهو منقول نقل بفتح العين الى
فعل بضم العين لانه فاؤه مفتوح قبل اتصال التاء ثم نقلت حركة
الواو الى الكاف فحذفت الواو للتقاء الساكنين وفي ريب منصوب
محلا لانه خبر كان اي في ريب محيط بكم احاطة الظرف بالمظروف
مما نزلنا على عبدنا ما موصولة ونزلنا صلتها وعائدها محذوف
اي نزلناه والموصول مع صلتها مجرور محلا على انه صفة لريب واثر التنزيل
المبني على التدريج على الانزال المبني عن الدفعة
الواحدة لانه سبب طعنهم وارتيابهم في القرآنية كونه على فاقة الشعر
كما يدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم قال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن
جملة واحدة كما نزل فيلزمانه كنتم في ريب مما انزل على سبيل التدريج فهاتوا
بسورة من سورته فانه ايسر عليكم من نزوله جملة واحدة وبتحدي مجموعه
جعل ما اتخذوه ريبة وسببا الى تبكيتهم وفي قوله نزلنا التفات من الغيبة
الى التكلم للتفخيم لانه قول تعالى لعبدوا ربكم التفات من الغيبة فلو جاء
الكلام على اسلوبه لقيل مما انزل على عبده واضافة العبد الى نفسه تعظيما
واشعارا بانه مختص به وممتنع لامره وقرئ على عبدنا والمراد به محمد عليه الصلوة

ع الذات

ع

والسلام وامته فانه كما انزل عليه بواسطة جبرائيل عليه السلام انزل على
امته بواسطة عليه السلام **فاتوا بسورة** ه مثله جواب للشرط يعني
كونهم في ريب يقتضي الامر بايتان سورة ه مثله وذلك الامر للتعجيز
او ليس المراد اياتهم بسورة لما قرر توحيده وبين طريق علمه عقبه
بدليل نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام وهو القرآن المعجز ليرشد عباده
الى طريقه والباء للتعدية السورة ه سار بسور ارتفع وسمي السورة به
لارتفاعها وسورة القرآن طائفة ه القرآن السماة باسم كالفاتحة
وغيرها فانها ثلث آيات وهي منقولة ه سور البلدة كانه دار بها حيطة
لاحاطتها بعض القرآن احاله اسور وانه ابدلت ه الهمزة فمن السؤر
الة هر بقية الشئ وفيه ضعف لفظا ومعنى اما لفظا فلانها لم يستعمل
مهموزة في السبعة ولا في الشاذة المقبولة واما معنى فلايهام القلة
والحقارة وه مثله ظرف مستقر في موضع جر صفة لسورة متعلق
بمحذوف اي سورة كائنة ه مثله ويجوز ان يتعلق بفاتوا اي فاتوا
بسورة كائنة ه مثله ويجوز ان يتعلق بفاتوا اي فاتوا بسورة مماثلة
للقرآن في الفصاحة والبلاغة وه للتبعيض او للتبيين وزايدة عند
الاخفش او الضمير لعبدنا وه للابتداء كما في قوله بسورة كائنة ممن هو
على حاله في الامية ور والضمير الى المنزل اولى فانه الكلام معه احسن
ترتيبا لانه الكلام فيه لانه المنزل عليه ولانه يوهم امكانه صدوره ممن لم يكن
على صفته ومثل الشئ ما يشاركه في النوع كانه مجانسه ما يشاركه في
الجنس **وادعوا شهداءكم** ه دون الله وادعوا امرا باستعانة
كلا منهم ليعينهم ه الشهداء وهو جمع شهيد وهو اللفظ للحاظ القائم

سطلب توقيف سورة القرآن وغيرها

اي كما حافظة السور بسورة والمحاماة

واغا قلنا في موضع جر لانه جوز فيه عن وجوه بالوصفية للحر لعدم جواز توارد العاملين

مثل الشئ ومجانسه

بالشهادة والمراد بها اما الاصنام او غيرهم ه دون الله فالمعنى
لا يقدر على انه يأتي بمثله الا الله تعالى يعني او عوا شهداءكم ليعاونوكم
على معارضة القرآن وانما ادبتم مثل القرآن **ان كنتم صادقين**
فانه للشرط بتعليق الفعل على الفعل في الزمان المستقبل سواء
دخل على المضارع او على الماضي وجواب الشرط محذوف وهو فافعلوا
بقرينة قوله فانه لم تفعلوا فالمعنى انه كنتم صادقين انه نه قول البشر
فافعلوا الاتيان بمثله ويجوز انه يكون اصل كنتم كنوتم بفتح الواو ثم قلبت
الفا فحذف لالتقاء الساكنين وجعلت فتحة الكاف ضمة ليدل على اصل
المحذوف الصدق مطابقة الخبر للواقع عند الجمهور ومطابقة لاعتقاد
المخبر عند النظام لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله
لعدم اعتقادهم ر وبصرف تكذيبهم الى قولهم نشهد لانه الشهادة المؤكدة
بانه واللام داخلة للجملة انما يكون ه عن صميم القلب وخلوص الاعتقاد ونظم
الخاطر مطابقة للواقع ه الاعتقاد **فانه لم تفعلوا ولن تفعلوا**
والفعل المجزوم بكلمة لم نحد لغتها وتوغلها في الجزم ولانها لما نقلت معنى
الى المضارع كما الجازمة ه دون اية لذلك ولامتناع تواردهما عاملين ه وفيه
تنبيه على انقلاب حال المخاطبين لانه يجعل المضارع بمعنى الماضي واية يجعله
على عكس ذلك واتى بكلمة اية التي للشك ه دون اذ مع تحقق الشرط
اما خطابا معهم على حسب ظنهم فانه الخ قبل التحدي لم يتحقق عندهم
او تهكما بهم فلذلك نفوا اتيانهم موضع اتيان الشرط اي الجزاء ولن ما كد
النفي في المستقبل وهو حرف مقتضب عند سيبويه ه في رواية ه الخليل
وفي رواية اخرى عنه اصلها لا ان حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وسقطت

سقط الشهادة

تعريف الصدق

قوله ويجوز انه لا يخفى ان الاول ذكر هذا بعد قوله فيما تقدم ه ان اصل كنتم كونيتم بضم الواو فتدبر ثم قيل اقول حواشيه ظ على انه لمحاماة تعليم التقنية وانه ه ذات المصنفين وكثيرا ما يعلل التقنية وانه ه ذات المصنفين على ما لا يخفى على المتتبعين فعلة البيضاوي المصنفين لحرره

الالف للتقارب الساكنين وعند الفراء ابدلت الفها نونا ولم تنفق
الماضي ولن لنفي الاستقبال واستعماله معالا يستلزم النفي في الزمانين
فكانه تعالى قال انه لم تأتوا في الماضي ولن تأتوا في المستقبل بجيد ولن عنادا
فالتفت لابهدي لهم الطريق موفقة صدق النبي عليه الصلوة والسلام وتبين
لهم الحق غاية البطلان وضيع وجه حرج بتجنبه كانه تعالى قال انه بذلتم جهدكم في
معارضته وعجزتم عما يساويه وبدا بنه ظهرانه معجز فالتصديق به واجب
فامنوا به فاتقوا النار المعدة للكفرة فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة ترتيب هذا الجواب على الشرط خفي ولكنه يغني عنه ترك
العناد وتغرير المكنى عنه تصريحا بالوعيد مع الايجاز فكانه قيل انه تبين
عندكم العجز بالاتيان بما يساويه فاتركوا العناد تحقيقا وزجرا منه الوجود
خطب يوقد به النار وانه كانه مصدرا فبالضم اكثر استعمالا انه الفتح و
قرا بالضم وهو يحتمل امرين احدهما انه يكون مصدرا ويراد به المفعول
مجازا للغويا فاريد به الوقود ما يوقد به كما يراد بالخبز ما يخبز به وانه يستعمل
حقيقة ويكون المجاز في اسناده الناس اليه وحمله عليه كما في قولنا حيوة
المصباح السليط او الزيت الجيد وقرئ بفتحة الواو على تقدير المصدرية
وهو على هذين الوجهين وعند بعضهم بتقدير مضاف سواء كان
في جانب المبتدا نحو اصحاب وقودها الناس والحجارة او في جانب
الخبر نحو وقودها احراق الناس والحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل على غير
القياس والقياس الاحجار كالاشجار ويريد بها الاصنام لقوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ولانها الاصنام جرمها فقد نبوا
بها وقيل المراد حجارة الكبريت لرواية ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم

انه صحت وانما خصت من بين الاحجار لاختصاصها بخواص
منها الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان واذا عذبت بها
على شدة بقاء النار وقيل المراد الذهب والفضة اللذان كانوا يكنزون
بما استعير الحجر للذهب والفضة المكنوزين استعارة تصريحية لشابهتها في
عدم النفع وعرفت النار وجعلت الجملة التي بازائها صلة مع لزوم كونها معلومة
جواز كونها معلومة لهم بالسماع من اهل الكتاب او من النبي عليه الصلوة والسلام
وانه لم يعتقدوا او قوعه او بسماع آية النار وقودها الناس والحجارة فسورة
البقرة لانها مدنية وهذه الاية مكية والمدينة قبل المكية ولا يلزم كون الصلة
معلومة في مقام التفخيم والتهويل كما في قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى اعدت
للكافرين اهيئت اليهم وجعلت عدة لعذابهم وقرا عبد الله رضي الله عنه
اعتدت من العتاد وهو العدة والجملة استيناف لا محل لها كانه قيل لم كانت
وقودها الناس والحجارة اجيب بانها اعدت للكافرين ويؤيده انه عطف
عليه وبشر على لفظ مبني للمفعول ويجوز ان يكون حالا باضمار قد من النار لا
من الضمير في وقودها وانه جعلت الوقود مصدرا للفصل بين المصدر وما
يعمل عمله وبين ما يعمل فيه بغير الحال بالخبر وهو النار قيل عليه انها معدة للكافرين
فيكون حالا لازمة واجيب بالاصل في الحال غير المؤكدة انه يكون منتقلة وقيل
عطف بترك العاطف على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وقيل صلة
بعد الصلة فيما على الصفة والخبر وخصها بالكفار انذارهم بشر
ذلك او انها مخصصة بالكافرين ولعصاة المؤمنين نار اخر كما بينه تعالى
عليه بقوله لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وقوله اعدت والتي
على انها النار مخلوقة الآن كما هو مذهب اهل الحق وبشر الذين آمنوا

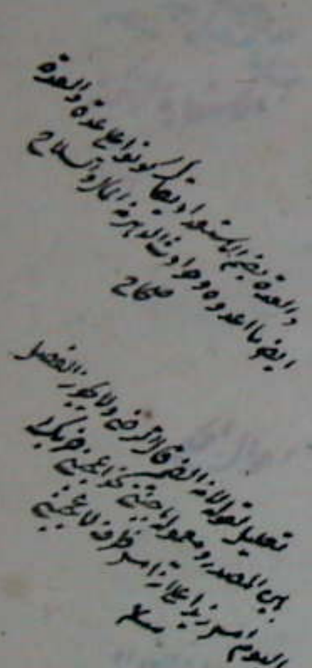

عطف الجملة على ما قبلها فهل عطف قصة على قصة يجامع بينهما
او يكونه سوق الكلام بحيث يقتضي ذكر احدهما عقيب الاخر وذلك لما
كان خطابه تعالى بقوله ايها الناس عام للمقربين والمنكرين و
ارشد المنكرين طريق تصديق رسوله عليه الصلوة والسلام بقوله وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الاية وبعد ذلك كان امر رسوله صلى الله
عليه وسلم بدعوة الفريقين الى عبادته بوعيده على الكفر ووعده على الامن و
الاستئناف فيه تتمة الوعد ويجوز ان يعطف على امر مقدر قبل ايها
الناس قل كذا وبشر الذين آمنوا الا يقال لا يصح قوله وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا الاية مقولا للنبي عليه الصلوة والسلام
الا بتعسف يجوز اجراء ذلك على طريق كلام الامر كما في قوله تعالى
قل ان كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك ومقتضى الكلام على قلبي
ولئن قيل عطف على قل مقدرا قبل قوله تعالى فان لم تفعلوا الاية وجوز
عطفه على فاتقوا على انه ليس جواب الشرط بل جزاؤه محذوف اي
فاتركوا العناد وهذا قايم مقامه وقد يكون المغني اذا تبين عجزكم عن
المجاري صح صدقه عليه الصلوة والسلام فاذا كان الامر كذلك فاحذروا
ايها المعاندون من النار وبشر يا محمد المؤمنين بالثواب لكن عطف
مخاطب على الامر مخاطب ضرا غايحسن اذا صرح له بالنداء والا فمن
اغلاء الرسول عليه الصلوة والسلام او كلامه يقدر على البشارة وهذا
احسن لاشعاره بفخامة الامر بحيث يستحق ان يبشر كلامه يقدر
على البشارة وقد قرئ بشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت
والبشارة اول خبر او شر بحيث يظهر اثرها في البشرة عند سببويه

رح الآنية استعارة في الخير كثيرة وقال الزمخشري انها مختصة بالخير واما
استعارة في الشر نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اما استعارة تهكمية
لزيادة عيظ الكفرة وهي استعارة احد الضدين للاخر متنزيل التضاد
منزلة التناسب بواسطة التهكم والاستهزاء او نه قيل جعل افراد
المشبه نوعين متعارف وغير متعارف كقول الشاعر تحية بينهم ضرب
وجيع **وعملوا الصالحات** جمع صالحة وهي صفة غالبة يجري
مجرى الاسماء كالحسنة وما ورد به الامر ايجابا او ندبا وتاءها اما لتأويل الخصلة
او لتوفيقها الجمع ولام الاستغراق فيه خلافا للمفرد كما فيه خلاف الجمع ويجوز
ان يراد به الجنس بجميع افراده وان يراد بعضه الى الواحد بان معنى الاصلي
ان الحسنة المطلقة باق مع ارادته وكذلك الجمع المعرف بها يجوز ان
يراد به كل واحد من افراده وان يراد بعضه لكن لا يراد ما دون الثلثة اذ
لا يبقى مع ارادته معناه الاصلي عن الجنسية مع الجمعية ثم في الجملة
ان اشتمل بالكلام فالمعنى عملوا الصالحات انه كل واحد عمل جميع ما كلف
به من الاعمال على حسب حاله وان اعتبر معنى الجمع فالمعنى بعمل كل واحد جماعة
من الصالحات مكلفة بها وعطف العمل على الايمان يشعر ان استحقاق
هذه البشارة مجموع الامرين عن الايمان الشامل للعمل ومغايرة
الاعمال للايمان الشيء لا يعطف على نفسه وجوزه عند الخليل بر **ان لهم**
جنات منصوب على انه اسم ان وخبرها لهم مقدما عليها للتوسع
في الظرف وان وما عملت فيه نصب بشر بتعدي الى مفعول واحد بنفسه والى
مفعول آخر بحرف الجر وبنزع الخافض وقرئ باضمار ان لهم واللام
اما للتعليل او للتمليك وجنات جمع الجنة وهي مرة من الجن مصدر

جنة او اشجارها ثم نقلت الى الاشجار المظلة الكثيفة او الى الارض
التي فيها الاشجار المظلة او اليهما معا ثم غلب على دار الثواب كانها علم
لما فيها من الجنات وقيل سميت بذلك لستر الاعمال فيها لان الجن في الدنيا له
واما جمعها فلاشتمالها على جنان كثيرة واما تنكيرها فلتنوعها مختلفة
بحسب اختلاف العاملين واما وحدة بلفظ المرة لوحدة السترة لئلا
يغيرهم ما بين الاشجار والاغصان فرح وهي سبعة في رواية ابن عباس
رضي الله عنهما جنة الخلود وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة
دار السلام وعليون والمشهود وانها ثمانية بدار المقام وشرط دخولهم
فيها عدم انحباط الايمان والعمل والموت عليه لقوله تعالى ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وغير ذلك ودخلها
جمهور المسلمين الان وانها مخلوقة الآن مستدلين بسكنى آدم عليه السلام
وحواء رضي الله تعالى عنها الجنة وبتعيينها في القرآن على سبيل التعليق وهو
لا يكون الا في الموجود وانها في السماء السابعة او السادسة او
السماء الرابعة على اختلاف الاقوال وانها فوق الارض وتحت العرش
وانها تحت الارض وتحت العرش بتقدير المضاف اليه اذ لا معنى لكونها تحت
الجنة او تحت بعضها فان النهر لا تجري جميع تحت اشجارها والانهار جمع نهر
بسكون الهاء وفتحها افصح وهو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل
وفي اللغة السعة يقال استنهر او النهر اتسع والتنويع في الانهار
للجنس غير مقصد الى العموم والاستغراق كما يقال للغلام بستان فيه
الماء الجاري او بدل من المضاف اليه على مذهب الكوفيين او للعهد اشارة
الى الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من غير اسن الآية قيل عليه
مع توقفه على سبق ذكر المنكر على المعرف فيه بعد لانه يخص وهنا والجواب

عدن الجنة

جنة عالية

انهار الجنة

النهر اما على الاضمار الذي يسمى مجازا لحذف لقوله تعالى واسئل القرية اي اهل
القرية او على المجاز اللغوي باطلاق اسم المحل او في الاسناد ففعل الحال الى
المحل كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها وغير مسروق بها
الجنة بحرة غير احد وقيل النهر واحد ويجري فيه الخمر والماء واللبن والعسل
لا مخالط بعضه بعضا وقال بعضهم الجار واحد وتختلف باختلاف السنة
ان ثمناكونه لبنا بكونه لبنا وكذا بقية وقال بعضهم الجار واحد وتختلف
طبايعه اربعة طبع الماء في انبات الحيوة وطبع اللبن في التربية وطبع
العسل في الحلاوة وانبات الشفاء وطبع الخمر في الاضطراب وانبات
الفرح وانما ذكر الانهار جمعا على قوله هؤلاء لكثرة معانيها مع اتحاد عينها
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا صفة بعد صفة لجنات وترك العاطف
لتنزيلها منزلة الصفتين او استيناف جوابا لما اجيب في خلدك سمع
حين سمع ثمار الجنة اهي مثل ثمار الدنيا ام اجنس آخر فاجيب بذلك
او خبر مبتدا محذوف اي هو كلما او هم كلما رزقوا وهو ضعيف لان تلك الجملة
المحذوفة المبتدا انه كانت صفة او استينافا فالامر كذلك بلا حذف لا يقال
بتقدير هو بظهر من الوصفية وبتقدير هم بظهر من الاستيناف لانه لا يخلو
عن ضعف ومن في منها ومن ثمرة كلتاهما للابتداء الا انها في منها تتعلق
برزقوا مطلقا او رزقوا مبتدا من الجنات ومن ثمرة تتعلق ايضا برزقوا
بعد تقييده بالابتداء منها مبتدا من الثمرة فلا يلزم من ذلك ان يتعلق
حرفا جر مختلفان في المعنى بفعل واحد بلا ابدال او بتبعية لكون الفعل في حكم
الفعلين بالاطلاق والتقييد ومن الاولى في موقع الحال من رزقا ومن
الثانية وقع موقعها من ضمير المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا

لانه الاستيناف يقتضي سؤالا مقدرا تقديره فماذا جرى بعد سماعه

للمفعول الثاني وهو رزقا الذي بمعنى الرزق فالظرف الاول لغو والثاني مستقر وقع حالا منه رزقا ويجوز ان يكون منه ابتدائية بتقدير منه قبيل رأيت منك هذا وهوا ولي منه البيانية يفيد التفصيل بعد الاجمال وهو مبالغة في التفهيم والتجريد يفيد المبالغة في صفة المرزوقية بحيث يمكن ان ينتزع منها رزق آخر مع كونها في نفسها رزقا وهذا الظرف لغو عند البعض لتعلقه بفعل خاص وهو الانتزاع وعند البعض مستقر لدلالة القرينة على خصوص فعل استقر ذلك الفعل في الظرف فيكون مستقرا لكونه في حكم العموم وقال بعضهم ان منها حال من رزقا مقدما او يكون من ثمرة هذا ومنها لغو وهما لا يجعلان ظرفين لغوين مستقلين لئلا يكون ما منعه النحاة ورزقا مفعوله به وكلما نصب على الظرفية فالمعنى كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة والمراد من الثمرة على تقدير ابتدائية النوع كما تقول لنهر الجار هذا الماء لا ينقطع مشيرا اليه فظهر انه لا تغير بالعين المشاهدة منه بل النوع المستمر المعلوم **قالوا هذا الذي** **رزقنا** من قبل في الدنيا او كالذي رزقنا بكاف حرف التشبيه للمبالغة ومقتضى الكلام بقولا لانه وقوعه في الاستقبال لكن عدل عنه تنبيها على تحققه وقوعه لصدوره عن خلاف في اخباره **من قبل** مبني لانه المضاف اليه مقدر وان قطع عنه لفظا فبقي الاسم المتمكن بلا تنوين بغير سبب منع الصرف وذلك مخالف لاصل الاسم فبقي ليتخلص من ذلك الخلاف وعلى الحركة لعروض بنائه وعلى الضمة لجبر المحذوف والتقدير من قبيل هذا وانما جعل ثمار الجنة من جنس ثمار الدنيا لان الطبع مائل الى مألوف ولانه المراد من ذكرها حث الطالبين في الدنيا ولا يحصل ذلك الا بالتشبيه ويحتمل ان يكون

وهو تعلقا حرفان متحدان في المعنى بفعل واحد منه

لانه الرزق في الجنات ابتدأ من الجنات ففيه ابتدأ من ثمرة منه

تتعاقب الجزيات وان كانت الاشارة الى عينه والمعنى هذا مثل الذي رزقنا سابقا وانما تحكم التشبيه بينهما جعل ذلك وانه كقولك ابو يوسف ابو حنيفة ق

منه قبيل هذا في الجنة لانه ثمارها متشابه الصورة كما حكي عن الحسن نوتي احدهم بالصفة فيأكل منها ثم يوتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وذلك يناسب العموم كما لا يخفى **واتوا به متشابها** جملة معترضة بين صفات الجنة عندنا جواز الاعتراض في اخر الكلام وقبيل عندنا لا يجوز او حالا باضمار قد منه فاعل قالوا او ذلك وقد اتوا به ومرجع الضمير فيه على الوجه الاول جنس المرزوق الشامل لرزق الدنيا والاخرة فلا يرد ما قيل انه افراد الضمير فيه بلا سبق ولا لحوقه لرزق الدنيا والاخرة لا يقال انث به معطوف وبين ثمار الدنيا والاخرة لرواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الجنة مما في الدنيا الا الاسماء لانا نقول التشابه هو الاتحاد في الكيف وذلك موجود هنا وهو اللون ودونه المقدار والعظم وقال مجاهد ويحيى بن سعيد انها تشابه ثمار الدنيا في اللون والطعم وقيل معناه وانوا به متشابها امرا متماثلا في كل الاوقات على العادة لانه في الجنة لا حوف ولا شتاء ولا ربيع ولا صيف ولا حر ولا بارد ومتشابها حال من ضمير به والمفعول الثاني محذوف تقديره وانوا بارزاق هذا الجنس حال كونها متشابهة في كل نوعيه **ولهم فيها ازواج مطهرة** الزوج يستعمل في الذكر والانثى وهو في اللغة حالة قرين من جنسه كزوج الخف وانما كان الذي آمنوا شاملا للمؤمنين والمؤمنات تغليب **ولهم فيها ازواج** اي وان للمذكور ازواج من جنس الاناث وللاناث ازواج من جنس الذكور بدل بالمطهرة الطهارة من سوء الاخلاق وقبائح الافعال وتأنيث الصفة لتأنيث الموصوف فانه جمع غير جمع المذكر السالم وان اريد بالزوج

لفظ الزوج

لان عمر رضي الله عنه يستطيع جملة او ما وقع بلا واسطة بل كلاما متصلا بين او بين كلامين منفصلين

جوز في الاعلام التنكيرة سواء رفع الابهام او لا وانتفع الاعتراض فقدم على جواز تنكيره بحسب وقع الابهام واختلفوا في جواز تنكيره وافراده فمنهم جوازه الاول ومنهم من عكس بشل قوله فلان احسن بغلا ونعم ما فعل والاكثرون ليسوا منه تذييلا منه

آمنوا الذكور فقط اكتفى بذكرهم لانه حالهن تعرف بالقياس الى حالهم
ولهم فيها ازواج الجنة ازواج مطهرة ازمطهرة عما يختص بالنساء
كالحيض والنفاس وغير المختصة كالدرن وسوء الخلق فانه التطهير
يستعمل في الاجسام والاعراض كالاخلاق والافعال فانه الافراد
والجمع جائز في الافعال اذا كانت صفة للجمع المكسر وانما اذا كانه الجمع
سالما لا يجوز ويجب الموافقة في الجمعية لا يقال فلا حاجة في الجنة
الى الطعام والشراب والمناكح لانه الطعام لحفظ البنية والناكح للتوالد
وحفظ النوع لانا نقول يجوز كونه الطعام في الجنة ومناكحها لمجرد التلذذ
وهم فيها خالدون ان الدائمة والخلود الثبات المديد ويطلق
على المكث الطويل المنقطع وغير المنقطع سواء كانه اطلاقه عليهما بالاشتراك
اللفظي او على احدهما بالحقيقة والاخر بالمجاز او موضوعا للقدر المشترك
وهو المكث الطويل ولذا قيل للقلب خلد له دام على حاله ما دام الانسان
حيا لا يقال لا بد انه مركبة من الاضداد فكيف يتصور خلودها لانا نقول
قادر على انه يجعل اجزاءها متساوية في القوة والضعف بحيث لا يغلب
احدهما على الاخر وتتلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما في المتعارف
وفي الجنة مصلح يحفظها من عروض الاختلال والمكان من مرجع معظم الذات
محصور بالاستقراء على المكن والمطعم والمشرب والمنكح وصف المكن
بقوله جنات والمطعم بقوله كلما رزقوا الى قوله من قبل والمشرب بقوله
تجري من تحتها الانهار والمنكح بقوله فيها ازواج مطهرة وهذا المذكورات
بملاحظة الزوال لا يخلو عن ثبة الكدر فازاله الله تعالى بقوله وهم فيها خالدون
وهم مبتدأ وخالدون خبره والظرف ملغى متعلق بالخبر ويجوز ان يكون

الظرف

الظرف خبرا ونصب خالدين على الحال من ضمير الظرف وعاملها الظرف
انه الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الآيات
السالفة مشتملة لانواع التمثيل عقبها ببيانه مرجع التمثيل وهو انه يكون
المثال مطابقا للممثل بفتح الثاء في الصغر والحقارة والشرف ونحو ذلك
دون الممثل بكسر الثاء لانه الغرض من التمثيل ابراز المعقول في صورة المحسوس
ليساعد فيه الوهم العقل لانه الوهم لا يدرك الكلي وبعانه فيه العقل والحي
بمعنى كما ستعرفه من قرة الحيا انقباض التفرقة فعل يخاف انه يعاب ويذم
بشقاقه الحيوة يقال حي الرجل اذا اعتدت قوته للحيوانية ولا يجوز وصفه
تعالى بذلك المعنى فلو ورد على الله تعالى اطلاقه صرحيا في حديث سلمان رضي الله
عنه حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم ان حيي كريم يستحي اذا رفع اليه عبده
ان يردهما صفرا خيبا يضع فيهما خيرا ولقوله عليه السلام ان الله تعالى يستحي
من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه وجب تاويل الحياء بترك اللازم للانقباض
او لا بترك تركه يستحي فيكون مجازا مرسلا من قبيل اطلاق اسم السبب على
المسبب ويجوز ان يكون من قبيل الاستعارة التمثيلية التبعية بان يشبه
حال الله تعالى مع ضرب المثل بالمحقرات بحال المستحي منه في الترك فاشتق
الله تعالى حال المنافقين بحال المسوفين واصحاب الصيب وعبادة
الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعل اخر قدامة
الذباب فالت اليهود اما يستحي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب
والعنكبوت فنزلت هذه الاية جوابا على سبيل المشاكلة وهي ما قالت
الكفرة اما يستحي رب محمد فال الله تعالى في مقابلة لا يستحي والمشاكلة
فن بديع في عرفهم فالمعنى ان الله لا يستحي لحقارتها فكيف بالكبير منها

لطيف ان تعاطف النقيضين على ذات واحدة مشروط بتغاير الوصفين المتعلقين به وعلى هذا فقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت وقول الخصم انا احيي واميت بتغاير الوصفين المتعلقين بالذات فان احياء الخصم وامانته ليس بايجاد الحياة والموت بل بابقاء الحي وقتله

لطيفة المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ ما وقع في صحبته تحقيقا او تقديرا منه

وضرب صفعه واعتماله ذ ضرب الخاتم والدرهم وهو ذكر الشيء بظهر اثره
ذ غيره وفي الاصل وقع الشيء على آخر وانه يضرب بجره والمحل بالضارب عند
الخليل ومنصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذف ذ عند سيبويه وما ايها تمييز
مزيدة ابهاما وعموما بحيث يسد عنها حرف التقييد قال بعضهم اسم يقع
صفة للنكرة فمعنى قوله مثلا ما مثلا ما مثل وقال بعضهم انه نكرة فيكون
حرفا دهريا للتحقير نحو ما اعطيت الا اعطيتنا او للتعظيم نحو لامر
ما يسود او للتنويع نحو اضربه ضربا ما اي نوع ذ انواع الضرب
او لتاكيد التنكير والابهام فهي هنا اما لتاكيد ضرب المثل ونفي الاستحياء
او ضرب المثل البتة او لا يستحي البتة وبعوضة ذ البعض وهو القطع
ومنه بعض الشيء فانه قطعة منه ثم غلب على البقة الصغيرة وهو بالنصب
عطف بيان لمثلا او بدل ذ ما او مثلا شيئا بعوضة وما قبل بعوضة
مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانه نكرة بعيد وانه جائز
بحسب الوضع لفوت المقصود لا ينافي لقولنا يضرب بعوضة ويتضمن
يضرب معنى الجعل فيكون مثلا مفعوله الاول وبعوضة مفعوله الثاني
وانما نكر مفعولاه ليدل على اصغر صغير وانه مذ رجح مفعولا جعل كرمان
انها ذ داخل المبتدا والخبر وقرئ بالرفع على انها خبر مبتدا محذوف
اي هو بعوضة وح يصير ما القا موصولة صلتها جملة حذف صدرها اي
تقديرها هو بعوضة او موصوفة بصفة حذف صدرها اي هو بعوضة
وحلها النصب البدلية على الوجهين او استفهامية فيكون مبتدا وبعوضة
خبره فما فوقها والفوقية اما في الكبر فيكون اوفق لكلام الكفرة و
المعنى انه لا يستحي ان يضرب مثلا بالبعوضة فضلا عما هو اكبر منه

ولا يضر بزيد الكفر الزائد فانه الفرد الكامل وبناء على ما يوضع ليضع
كلمة هذا ونحوها وانما وصف لانه نكرة
يراد منه واحد ما فوصف لانه نكرة وقعة
مع غيره فيفيده او ثانية وقعة
وهو زيادة قرأ الهدى غير خارج
فيه ح

ان يكون المعنى ان يضرب بعوضة
فلا يتم القصد

او في الصغر فيكون اشد مبالغة في ردهم وفوق البعوضة في الصغر
للموشر عند البعض او جناحها كما ضرب به النبي عليه الصلاة والسلام مثلا للدنيا
حيث قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها
شربة ماء اخرجه الترمذي وغيره ونظيره ما روي انه رجلا بخ خاط على الخيط
فسقط فقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يشاك شوكة فما فوقها الا كتب له درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه
يحتمل ما اراد على الم الشوكة كما ذكره او ما يجاوز عليها في القلة كحبة الغلة
كما قال عليه الصلوة والسلام ما اصاب المؤمن ذ مكروه فهو كفارة لخطاياه
حتى بحبة الغلة ارعضها والفاء في فما فوقها للعطف وما موصولة بمعطوفة
على بعوضة انه جعلت الاولى مزيدة وانه جعلتها موصولة او موصوفة
او استفهامية كانت الثانية عطفا عليها وفوقها صلتها او الفاعل
في الظرف الاستقرار ويجوز ان يكون ما في ما فوقها موصولة والظرف
صفتها والعائد محذوف اي فوقه والاستقرار واعرابها كاعراب ما قبلها انه الرفع
والنصب فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق ذ ربهم واما حرف
التفصيل فجمل متعدد وسابق ذكره مرارا وفي الذهن ذ غير سبق ما يدل
عليه بوجه ما او مع سبق ما يدل عليه كما نحن فيه وفيه معنى الشرط ويجاب بالفاء
ليكون علامة له وينوب ذ ثمة اشياء حرف الشرط وفعل الشرط وفاعله
ويكون ما بعده صدرا فانه بمنزلة التعليق بوجود شيء كما قال سيبويه معناه
مهما يكن ذ شيء فزيدا ذاهب يريد تاييد ما ذكر يعني انه يقع في الدنيا
شيء يقع فيها ذهاب زيد فهذا جزم بوقوع ذهابه فمع تصدير الجملتين
به مبالغة في محمدة المؤمنين ومذمة الكافرين والحق هو الامر الثابت

حكايت سرهوشاعر

في نفس الامر يعم الاعيان كالجواهر والاجسام والاعراض كالافعال
الصالحة والاقوال الصادقة فمن قولهم حق الامر اذا ثبت والذين
مبتدأ وبعلمونه وما اتصل به خبره والضمير فيه للمثل وقيل لله
يضرب فمن ربهم في محل النصب على الحالية من الضمير المستتر في الحق والعامل
ما في الحق من معنى الفعل **واما الذين كفروا فيقولون** ومقتضى
السياق واما الذين كفروا فلا يعلمونه ليقابل قسيمه ويوافق قرينه
لكن قولهم هذا يستلزم عدم علمهم بالحق فكانه كرر مبرهنا عليه اذ اما
الذين كفروا معطوف على اما الذين آمنوا واعرابه كاعراب ما عطف عليه
ماذا اراد الله بهذا مثلا وما استفهامية مبتدأ وذا بمعنى الذي
موصول وما بعده صلته في محل الرفع على انه خبر ما او ما مع ذا جعلا
اسما واحدا بمعنى اي شيء في محل النصب على انه مفعول اراد وذلك اذا لم
يكن ما عبرة عن نصب الاول باراد وكذا ذا نصب الثاني بتاويل مراده كذا
والاستفهام للتعجب والانكار والارادة ترجيح احد المقدورين على
الاخر او صفة مبتدأ وهذه الترجيح واما ما قيل معنى ارادته تعالى
لافعاله انه غير ساه ولا مكره وارادته لافعال غيره امره بها وهو
مذهب المعتزلة لا يتم بكونه المعاصي بلا ارادته وما قيل انها علمه
باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح وهو مذهب الحكماء
والمشار اليه بهذا هو ما يرجع اليه الضمير في قوله انه الحق ومثلا نصب
على التمييز او نسبت التعجب والانكار الى المشار اليه فاندفع ما قيل
لو كانت هذه الاشارة الى المثل لصار المعنى ماذا اراد الله بالمثل
مثلا ويجوز ان يكون مثلا حالا من اسم الاشارة او ذي الحال او الضمير

المستكن

المستكن في المعنى الفعل الذي هذا او هو اشير وعمل الحال ذلك المعنى اعني
اشير في هذا ويحتمل ان يكون عمل الحال في فعل التعجب والانكار المستفاد
من الاستفهام وفي تقييد الجملتين اشارة الى تخصيص المتقين بكونه الكتاب
هدى لهم دون غيرهم **يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا** جواب لقولهم
ماذا اراد الله بهذا اي اضلال كثيرا وهدى كثيرا وضع المضارع موضع المصدر
ليدل على الحدوث والتجدد وهما والضلالة والهداية الى الله تعالى
اسناد الفعل الى الفاعل الحقيقي عند الجمهور اهل السنة والجماعة لا الى
السبب كما زعم المعتزلة او جار مجرى التفسير للجملتين المصدرتين بما في
بعضها من الحاجة الى البيان كتفريع كثرة الطريقين وتحو ذلك وتسجيل
بانه التصديق بكونه حقا هدى وبيانا والجهل بوجه مورده ضلالا وكثرة
الطريقين باعتبار انفسهم باضافة الى مقابليهم لانه المهتدين بالاضافة
الى الضالين قليل لقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون
القلة والكثرة منه حيث الجنة والشرف فالمهتدون كثيرة حيث الشرف
وانه قليل في البعد وكانه الضالين قليل منه حيث الشرف وانه كثير في البعد
فتأمل والفريقان والضميران في به عائدان الى المثل او ضربه والجملة
انما فصل عما قبلها لانها بيان للجملتين وقدم الضلالة على الهداية للاهتمام
بشنوع بعضهم وتوبيخهم به **وما يضل به الا الفاسقين** وفسر زيد
بن علي يضل به كثيرا وما يضل به الا الفاسقون على بناء المفعول
في الموصفين ورفع كثيرا الفاسقون الفسق في اللغة الخروج وفي
الشرع الخروج عن امر الله تعالى بارتكاب الكبيرة وارتكابها اما احيانا
مستحقا ايانا او اعتادا بارتكابها غير مبال بها وبتركها مصرا

لانه الفاء لا يفيد التعقيب والحدوثية

او مع تقدم الفاء بتقديم الهداية على الضلالة تحريره

توفيق الفعا

ايا ها وذلك كفر بينا في الاية والادلة بخلاف العدالة وخصر الاصلاح فيه مرتبا على فسقهم بشؤمهم عند للاضلال بعرف المثل وذلك لان عدولهم عن الحق بعرف فكرهم في حكمة المثل على حقارة الممثل به فانكروه ويضل في محل النصب على انه صفة للمثل وحالة اسم الله وذلك ان يجعل مستثنا فان الا الفاسقين نصب بيضل لانه مفعول ولا ينصب على الاستثناء لانه يضل لم يستوف مفعوله فالاستثناء مفرغ الذين ينقضون عهد الله منصوب محلا صفة كاشفة للفاسقين غير مفارقة لهم او على الذم باضمار فعل الذم او مرفوع محلا على الابتداء وخبره اولئك هم الخاسرون او على الخبرية والمبتدا محذوف اي هم الذين والنقض فسخ التركيب واستعماله في طاقات الحبل مستعار لابطال العهد استعارة تحقيقية تصريحية حيث شبه ابطال العهد بفسخ التركيب واسم المشبه به على المشبه لكن جوازه بعد اعتباره تشبيه العهد بالحبل لما فيه من الربط فهذا الاعتبار يكون قرينة على استعارة الحبل للعهد التي هي استعارة بالكناية لانها البتة مصرحا بل كنى عنها باثبات النقض الذي هو لوازم المشبه به لا يقال معناه المجازي لا يلازم الحبل فلا يكون قرينة للاستعارة بالكناية لانا نقول الملازمة ما هو اعم من معناه الحقيقي الذي هو الحبل حقيقة وما هو شبيه به لكن فضل مشتركة الحقيقي عبر عنه باسمه صار رادفا وعاد فيصح قرينة للاستعارة بالكناية وقد يوجد استعارة بالكناية بدونه تخييلية ويكون قرينة استعارة تصريحية كقولك شجاع يفترس اقرانه استعارة وقرنتها الافتراس مستعملا في معناه الحقيقي والعهد الموثق اعني الميثاق ويستعمل في جميع موارد التوثقة

كالامانة واليمين والنظمة والوصية ويستعمل لامانة شانه ان يراعى كالدار لانها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ والزمان وعهد الله تعالى اما العهد المأخوذ باعطائهم العقل وهو الحجة القائمة على عبيده عموما في تحصيل وجوب وجوده وعلمه وقدرته بلا توقف على النبي اتفاقا لان اعطاء العقل كانه وصية بالامور المذكورة وارسال الرسل وانزال الكتب حتى اذا وعى الرسول واظهر المعجزة يجب على العاقل النظر في معجزاته ثم تصديقه ويكفر بتركه عند الاشاعرة وما نقض هذا العهد جميع الكفار او المأخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا ارسل اليهم رسول مؤيد بالمعجزة صدقوه واشار اليه تعالى بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب وغيرهم والمراد به الناقضون علماء اليهود او منافقوهم او جميعهم نقضوا ذلك العهد من الكفار وقيل عهد الله ثلثة عهد اخذه على جميع المكلفين بان يصدقوا برسوله وعهد اخذه على النبيين باقامة الدين وعهد اخذ على العلماء ببيانه الحق ولا يكتموه والمنقوض هو الاول لا الاخيرين بوفاء الانبياء عليهم السلام وقيل العهد الاول وهو ميثاق الذرية ثم جدد الله تعالى ميثاق كلفائه بارسال رسولهم اليهم بكتاب وشريعة والعلماء من بعد ميثاقه والميثاق مفعال من الوثاقة والاصل في مفعال ان يكون صفة الاسم آلة يمعنى يقع به وثاقة وهو الاستحكام ثم ان وقع ذلك من قبل الله تعالى فالمراد به ما وثق الله تعالى به عهوده من الآيات والكتب فنقضهم اعراضهم عنها وعدم الوثاقة من قبلهم فالمراد به ما وثقوا به من الزام وقبول فنقضهم وعدم استمرارهم على ذلك وضمير ميثاقهم للعهد فلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه لكونه للميثاق بمعنى العهد لانه المراد بالميثاق ما يقع به الوثاقة

تعريف نقض

ونقض الشيء ما يبدده وينقض ويرفع حكمه وسيلا

النقض نقض البناء ضارع كالتر نقضت غزلها وقال الزاز النقض ظهرك قاموس

اذا اريد بالنقض معناه الحقيقي فهو مرادف الحبل ولوازمه مسئلة

ان لا يكون الميثاق اسما له ويكون مصدرا مضافا

وجملة ان يكون الميثاق بمعنى المصدر كالميعاد بمعنى الوعد فالضمير حينئذ الى الله تعالى والمصدر مضاف الى الفاعل ومن لابتداء غاية الزمان سواء كان الميثاق اسما او مصدرا فانه ابتداء النقض بعد وقت اخذ الميثاق واصله موثاق جعل واوه ياء لكسرة ما قبلها **ويقطعون ما** امر الله به ان **يوصل** يحتمل كل قطيعة لا برضاها الله تعالى لقطع الرحم والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب وكذلك الظاهر انه صفة للفاسقين فمعناه القطع في تضييع حق خلة عدم رضاه تعالى به والامر او طلب الفعل على سبيل الاستعلاء والامر بهذا المعنى واحد الاوامر وهو حقيقة واما الامر الذي واحد الامور فمجاز نه قيل اطلق المصدر بمعنى المفعول لانه شبه المأمور به بنه حيث شبه داعي اليه بالامر به فهو مأمور به بمعنى مدعو اليه ومعنى ما امر الله به انما موصولة او موصوفة وعلى كل مع صلتها او صفتها في محل النصب بيقطعون وانما يوصل في محل النصب على انه بدل من ما بتقدير مضاف اي يقطعون وصل ما امر الله انه يوصل او في محل الخفض على انه بدل من ضمير به وهو احسن منه لان الاول لفظا ومعنى اما لفظا فلقرب البدل منه والمبدل منه واما معنى فلان الضمير يتعلق بقطع ما امر الله لا بقطع الوصل مطلقا ويحتمل الخفض على انه بيان نحو خذ من فاتحة مئة بحذف كثيرا من ان وان والتقدير ما امر الله به من ان يوصل ويحتمل انه يوصل جميع الفرق بانها امرت الكثرة بكثرة النسبة واحدا بالوحدة حقيقة فهم يعكسون الامر فيعتقدون واحد اللوحدة الحقيقة كثرة فيجبونه غاية الوحدة بالكثرة ولا يجبون الفرق بل يفرقون الجمع فيقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض

تنبيه

توبيخ الامر

في الشرع وكل فعل منافاة الخير او يعطل الشرائع فانه قطع الوصلة بين الله وبين عبده

المنافق لما ظهر فانه كان يصيد عن دين الله تعالى فانه اذا اظهر الدين يصد عنك الداعي هو الامر

اما الجر القطع لا يكون مقيدا بل مطلقا بل يكون قطع ما امر الله به مطلقا

ثم ذكر تعالى ان **يقطعون ما** امر الله به ان **يوصل** كجنس كل خطيئة لا برضاها الله تعالى لقطع الرحم والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب وكذلك الظاهر انه صفة للفاسقين فمعناه القطع في تضييع حق خلة عدم رضاه تعالى به والامر او طلب الفعل على سبيل الاستعلاء والامر بهذا المعنى واحد الاوامر وهو حقيقة واما الامر الذي واحد الامور فمجاز نه قيل اطلق المصدر بمعنى المفعول لانه شبه المأمور به بنه حيث شبه داعي اليه بالامر به فهو مأمور به بمعنى مدعو اليه ومعنى ما امر الله به انما موصولة او موصوفة وعلى كل مع صلتها او صفتها في محل النصب بيقطعون وانما يوصل في محل النصب على انه بدل من ما بتقدير مضاف اي يقطعون وصل ما امر الله انه يوصل او في محل الخفض على انه بدل من ضمير به وهو احسن منه لان الاول لفظا ومعنى اما لفظا فلقرب البدل منه والمبدل منه واما معنى فلان الضمير يتعلق بقطع ما امر الله لا بقطع الوصل مطلقا ويحتمل الخفض على انه بيان نحو خذ من فاتحة مئة بحذف كثيرا من ان وان والتقدير ما امر الله به من ان يوصل ويحتمل انه يوصل جميع الفرق بانها امرت الكثرة بكثرة النسبة واحدا بالوحدة حقيقة فهم يعكسون الامر فيعتقدون واحد اللوحدة الحقيقة كثرة فيجبونه غاية الوحدة بالكثرة ولا يجبون الفرق بل يفرقون الجمع فيقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض

بشارة المقصوف

بتبشير فتن ارباب السرقة وتوجيه وجوه عبادتهم اولئك هم الخاسرون الذين خسروا رأس مالهم هو العبودية المحضة فكيف بفوضونه بربح ثمارها **ويفسدون في الارض** وقيل ذلك الفساد عوقهم التسرع الاجابة نبينا عليه الصلاة والسلام وقيل قطع الطريق على من جاء مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل جميع الحرب والفتن وبذلك يقطع النزع والنسل ويحدث الجرح والبرح وقيل استنهاضهم بقولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا والاولى الحمل على الكل **اولئك هم الخاسرون** وهو لا يجعلوا بمنزلة ان جعل على سبيل الاستعارة بالكناية واثبات الخسارة من شيخ ذلك التجارة فانه الغرض التجارة تحصيل ما به المعاش والخسارة تستعمل بمعنى الهلاك والنقص والغبن لانه الخسارة اما ان يكون بمعنى اضاعة رأس المال او بنقصه وباستبدال ردي بالجيد وخسرانهم اعمالهم العقل عن النظر فيما يفيدهم الحياة الابدية فانه رأس المال المكلف فيه الاداء واشتراؤهم النقض بالوفاء فعنى الثانية واستبدالهم القطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقاب المشتري بثواب المشتري به في الاخرة فعنى الثالث فخسروا في الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين اولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان والخاسرون خبرهم والجملة خبر اولئك وهم فصل والخاسرون خبر والجملة الرفع انه جعلت الذين ينقضون مبتدأ والا فلا محل لها وانها صلة الذين قول يفسدون **كيف تكفرون بالله** وكيف في الاصل للسؤال عن حال مدخوله وفي السؤال معنى الاستفهام لانه الاستخبار قد يكون للتنبيه والتوبيخ ولا يقتضي جهل المستخبر بخلاف الاستفهام فيوجد كيف معنى

توبيخ الخسارة

كيف

قال الزمخشري كيف بناء استفهام في موضع النصب على الحال والناصب لها تكفرون والمعنى على التوبيخ والانكار ان يكون لهم حال مثل هذه الحال وهي كفرهم بالله مع قيام الحجة عليهم وكيت

فالحق ان كيف يكون سؤالا عن الحال تارة واستخبارا عنها اخرى كما ان متى كذلك حتى اذا قلت متى يقدم زيد فانت سائل عن وقت قدومه واذا قلت متى تصوم صوما شديدا فانت مستخبر عن وقت صومه فقط

تنبيه

حرف الاستفهام فكيف بعنونة الاستفهام يفيد الانكار والتعجب
فكفرهم مع علمهم بمضمون هذه في حكم الامتناع منكر وكفرهم هذه حيث
وقوعه مع كونه في حكم الامتناع وتعجب ومعنون الاستخبار يفيد
التنبيه والتوبيخ والانكار المتفاوتة فكيف تنفع الحال على العموم لان
انتفاع جميع احوال الشيء مستلزم لانتفاء ذلك الشيء فانكار الحال كناية
عن انكار الذات وهو ابلغ منه بنفي ذاته وبستعمل كيف للشرط مع ما عند
البصريين على ضعف نحو كيفما تجلس اجلس ومطلقا عند الكوفيين كيف
تجلس اجلس فالاسم الواقع بعده في محل الرفع على الخبرية عنه والفعل بعده
في محل النصب على الحالية نحو كيف جئت اتراجيت راكبا او ماشيا وهو
في الاية في محل النصب على التشبيه بالظرف عنه سيبويه بل هو ظرف حال تكفرون
وعلى الحال عند الاخفش اما على انها حال تكفرون والعامل فيها على القولين
تكفرون وصاحب الحال الضمير في تكفرون وتكفرون خطاب الذين كفروا
اي تكفرون في حال العلم بانه ام حال الجهل به ولا يصح انه توجد حال
ما تكفرون ولقد علمتم انكم امواتا كانه قيل في اي حال تكفرون حال كونكم
عالمين بهذا الصانع القادر الجامع للعظمة والجلال ولا شك ان هذا
العلم صارف قوي للعاقل عن الكفر بصانع هذه الافعال العجيبة القادر
مع صارف القوي مظنة تعجب وتعجيب وانكار وتوبيخ لما وصفهم بالكفر
وتوابعه من حيث المقال والفعال خاطبهم على طريق الالتفات من الغيبة
الى الخطاب بانكار الكفر وتوبيخهم عليه مع علمهم بحالهم المقتضية خلافه
وذلك غاية الانكار والتوبيخ اذا توجه الخطاب كانه ابلغ والمعنى اخبروني
على اي حال تكفرون وكنتم امواتا الواو للحال عاملة ويدخولها يجلة اسمية

اوفعلية وقعت حالا من فاعل تكفرون والمنصوب على الحال بعد قوله
كنتم الى قوله ترجعون والاموات جمع الميت بالتخفيف كالاموال قيل
القبيل الملك وجمعه اقوال واقيال ومعنى كنتم امواتا اي عناصر فقط منتفية
عنه حالة الحياة حتى استوفى مزاج معتدل قابل لنفخ الروح واطلاقها على
ملك الاجسام من قبيل اطلاق المقيد على المطلق مجازا وقيل بطريق
الاستعارة للاشتراك مع الاموات الحقيقية وفيه ضعف لانه حق
الاستعارة ان يكون المستعار منه اقوى من المستعار في وجه الشبه والامر هنا
على عكس هذا اذ فقد الموت بعدم الحياة مطلقا او بعرض لبقاء الجثة
لا يقال انه فاعد نهم انه لا يقع الماضي حالا بدونه قد تقدم شمول زمان الحال
لانا نقول الحال البسيط عما جزء فقد بل مجموع القصة وهو مركب من الماضي والاستقبال
ولا يقال الحال ما وقع فيه الفعل حتى تكون ذا حال وفي بعض هذه القصة
ماض وبعضها مستقبل والحال يتبع وقوعه في الماضي او المستقبل فامتنع
ان يكون القصة حالا لانا نحن العلم بالقصة لا نفس القصة فالمعنى
اتركون كفورون في حال علمكم بالقصة وقيل مقدرة مع واو الحال فاحياكم
ثم ارحام امهاتكم ينفخ الارواح واما خلق الارواح فلا دليل على
تأخره عما ذكر ورد في بعض الحديث تقدمه عليه وعطف بحرف التعقيب
لان الاحياء عقيب الموت والحيوة هنا الكيفية الثانية وهي عند
البعض اعتدال مزاج النوع وقيل للحس والحركة وشرطها البعض البنية
ومنها الاخوة ثم يميتكم عطف باداة التراخي لتاخر الاماتة فهذه
الاحياء اربعة في الدنيا بالقضاء آجالكم ثم يحييكم يحتمل ان يراد
بالاحياء الاحياء في القبور للسؤال فيستقيم والتراخي عطف بحرف التراخي

الاحياء

اوفعلية

انه المبت يحيى فى القبر بعد زمانه متمزق وما قبل عليه يلزم من اثبات موت
آخر لانه للجثة القبرية ليست هى حياة الدابة فيكون ثمة حياة
وكذلك الموت دالة تعالى ما اثبت الحياتين والموتين مدفوع بانه ذكر
الحياتين والموتين لا يستلزم عدم كون الموت ثلثة وانه يراد به النشور
وتراخيه ظ وبالرجوع المصير الى الجزاء ولما قيل انه اهل القبور اذا بعثوا ابقوا
فيما مانع القبر ثلثمائة سنة فتحقق التراخى ويستعمل ثم بسبعة اوجه للترتيب
مع التراخى كما فى هذه الاية وبمعنى الواو كما فى قوله تعالى ثم الله شهيد على ما يفعلون
شهيد وبمعنى مع ذلك كما فى قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وللترتيب
للذكر لا فى الوجود كما فى قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم وللنسخ كما فى قوله
تعالى ثم الذين كفروا بربهم ثم اليه ترجعون بعد الحشر يحاسبكم او يجازيكم
على اعمالكم وقرر اليه ترجعون بفتح التاء فى جميع القرآن ويحتمل ان يكون
الخطاب مع المؤمنين والكافرين جميعا وانه يكون مع المؤمنين خاصة
والمعنى عليه كلا الاحتمالين ظ فلما الخطاب فلما ذكر البعض عرف اليهود
ذلك فانكروا وانكروا ذلك المشركون وقالوا انه يستطيع على احيائنا
بعد الموت فنزل قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا الآية فالمعنى
فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه وهذه الامور بعضها معلومة بشهادة
الحس كموتكم احيانا مالا حياة لهم احياؤهم بعد ذلك وموتهم بعد
الاحياء واما احياؤهم بعد الموت فرجوعهم الى الحساب فنزل منزلة
المعلوم بالبداهة لقوة التمكن من العلم به بدلالة الدليل عليه وهو ان
الخلق الاول اصعب منه لكونه من الماء وفى موضع يموت الحى وهو بطن
الام والقادر على الاول قادر على الثانى ودليل الآية كيف تكفرون بالله

التصوف

اى تجعلونه عنده بخواطر النفسانية اذ الكفر والحال انكم كنتم امواتا
بموت الاجلة فاحياكم بالعدم ثم يميتكم عن نفوسكم بقمع الهوى النفسانى
باذاقكم الترهد الفناء فى الوحدة ثم يحييكم بالحيوة الحقيقية الترهد
الفناء فى الوجود الموهوب الحقانى ثم اليه ترجعون للشاهدة انه كان
الوحدة الصفات او الشهود انه كانت الوحدة وحدة الذات
هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وكلمة هو اشارة الى ما سبق
ذكره او عهده والاصل فيها الهاء والواو اشباع للضمة ان خلق الله الاشياء
الترفى الارض للانسان كلها بعضها للانتفاع فى الدنيا بالذات كما
المأكولات والملبوسات او بالوسطة كغير المأكولات التى ما كلها ما يؤكل
كحمة بعضها للانتفاع فى الدين بالنظر الى هذه الاشياء فهى من حيث
النظر الى عجايب الصنع دليل على ذات الصانع وصفاته وذلك علم المبدأ
ومن حيث النظر على انها مشتملة للذة والاشر نظيرة نعم الاخرة ومن
حيث النظر على انها اسباب الوحشة والشقة من انواع الكاره
كالحيات والعقارب وما يفيد ان العلم بالمعاد فالمعنى كيف تكفرون
بقدرة الله تعالى على الاعادة وقد احياكم بعد موتكم ولانه خلق لكم
ما فى الارض جميعا وانه كان الخطاب للكافرين واما اذا كان الخطاب
للمؤمنين فمنظمها انه تعالى وبخ الكافرين ثم الطف المؤمنين فقال هو
الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا اصالة للكافرين بالتبع ولكم نعم الاخرة
خصة واللام للتعريف عند اكثر اهل السنة ان يعلم معاشكم واستدلوا
بها على صانعكم فلا يكون المذكورات غرضا بل شبيه الغرض فى كونه غائبة
للفعل لانه الفاعل الغرض يكون مستكملا به ولانه تعالى قادر على تحصيل

ظ
بيا معانى ثم كلمة
اوجه

البشر الذي هو الغرض فيكون الوسطة بعثاد اللام للتعليل عند المعتزلة
واكثر المتأخرين من الفقهاء فانه عندهم افعال الله تعالى معللة بالاغراض
وتمسكوا بانه افعال الله تعالى لو لم يكن لغرض لكانه عبثا والاول اصح و
قال بعض المباحيين من المتصوفة الجهلة وغيرهم انه اللام للاباحة
على الاطلاق وما بثم كل ما في الارض ولقوله عليه الصلاة والسلام اذا احب
الله عبدا لم يضره ذنب يعني الاباحة وزعموا انه العبد اذا بلغ غاية
المحبة والوفة صفا قلبه واختار الاباحة على الكف سقطت عنه الذمة
الظاهرة وزالت الحرمة فانه الحبيب لا يكلف حبيبه بتعب ولا يدخله النار
بالكبائر وزعم بعضهم انه سقط عنه العبادات الظاهرة ويكون عبادته
التفكر وذلك كفر وضلال بالاجماع لانه عدول عن ظواهر النصوص الصاف
عن الادلة القطعية ومنى قوله عليه الصلوة والسلام انه الله تعالى اذا احب
عبده عصمه من المعصية فلا يلحقه ضرر بها ولانه الانبياء عليهم التحية والثنا
اتم محبة ومعرفة وكلهم صفاء مع انهم كلفوا بكمال التكليف نعم اللام
يفيد كون ما في الارض للانسان جميعا لكن لا يلزم منه هذا انه لكل واحد
كل واحد بل الكل للكل فلانبنا في ذلك تعلق الاحكام الشرعية كالملك
وغيره كالنكاح والمراد بالارض انه كانه جهة السفل فان الارض يشمل
الغبراء وما فيها وانه كانه المراد به نفس الغبراء لانتناول الا ما في الغبراء
لامتناع ظرفية الشيء لنفسه وما في ما في الارض موصولة فالظرف
صلتها وهو مع صلتها في محل النصب بخلق وجميعا حال من الضمير الذي
في الظرف والعامل فيه الظرف او حال من ما وعامله خلق وهو نهاية
صلة الذي وقال المحققون من الصوفية الشرعية فسروهم انه الله تعالى

نصوف

كالمين ذاتيا لوجوب وجوده وحيوته وعلمه وغيرها من الصفات
الذاتية الى اضافة تعالى لا يقتضي المظاهر فلا يبرز الغير في صورة
الغرض وصفاتيا وهو حقوق الاسماء الفعلية والاضافة تعالى بعض
المظاهر فلا يبرز المظاهر في صورة الغرض ثم استوى الى السماء
اي قصد اليها بارادته بعد خلق الارض من غير انه يلتفت الى شيء آخر
وقال الاستواء في الارض الاعتدال والاستقامة يقال استوى العدد
وغيره اذا قام واعتدل وهو حقيقة لغوية فيها وفيما اصل الاستواء
طلب السواء والتسوية على الانة التسوية وضع اجزاء ثم استعمل مجازا في القصد
المستوي من غير الميل الى شيء آخر يقال استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده
قصدا مستويا من غير انه يلتفت الى شيء آخر وامتنع حمله على الله تعالى
لانه من خواص الاجسام شبه ذلك القصد الذي في الاجسام ارادة
الله تعالى خلق السماء من غير ارادة شيء آخر واستعير لها لفظ الاستواء
واما استعارة مرتبة على مجاز في المرتبة الثانية واستعارة مفردة تبعية
في المرتبة الثالثة وقيل الاستواء من استوى الامر ملكه فان اعتبر استوى
بشر على الاوراق من غير سيف ودم مهراق والاول احسن من وجهين
لكونه الاستواء بمعنى الطلب ولانه استوى لا يتعدى بالى بل بعلى وظاهره الآية
يدل على تقدم خلق ما في الارض على خلق السماء وذلك يخالف ظاهر قوله تعالى
والارض بعد ذلك دحيها اي بعد رفع سمك السماء وتسويتها وجعلها
بسطها ودحوها مقدم على خلق ما فيها لقوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعيها
بعد قوله والارض بعد ذلك دحيها قال الامام الواحدي رحمه الله فالجواب
انه خلق السموات مقدم على خلق الارض واخباره المخصوصة وقال الخلق

في للايرد ما قيل انه رجع الضمير الى الجهات العلوية كما ان المعنى فسوى الجهات العلوية سبع سموات فلا يستقيم المعنى منه

ان فسر الاجرام فلا اشكال ان ارجاع الضمير لانه الاجرام جمع حقيقة منه

جواب عن سؤال مقدر تقديره ان التثنية لا تكون في عدد ضمير الجمع اجيب بان التثنية لا تكون اذا اخذ ما حيث الافراد فهو كالجمع في ارجاع الضمير منه

قيل انه رتبه رجلا سماه لانه ما ورد شاذا آخر فرفع ذلك استبعاد الكثرة فيها بانه كثير في كلامهم فلا يكون سماعيا منه

في الاية بمعنى التقدير او بمعنى الايجاد ويقدر الارادة فالمعنى قدر واراد خلق ما في الارض جميعا لكم اقول هذا ان اريد بالخلق غير الكائنة لانه لم يكن المعنى قدر لكم ما خلق في الارض وليس شيء مخلوقا قبل وجود الارض فكيف يستقيم المعنى اقول الاحسن انه يكون موصوفة محذوفة الصفة والمعنى قدر فيكون المعنى خلق لكم ما قدر في الارض فيستقيم المعنى بغير اشكال ولعل الحكمة في تقديم ذكر الارض كونه المقام مقام الامتنان على اهل الكفر والاباحة وذلك يقتضي تقديم ذكر النعمة بالنظر الى المخاطبين وهذا اوجه في التوفيق بين الآيتين ما قيل انه انتصب الارض بمضمر نحو تدبر او تفكر او نحوهما بعد ذلك ووجهها مستأنف وما قيل انه الكلام انه قبل الاضمار على شريطة التفسير وذلك اشارة الى ذكر ما ذكر انه بناء السماء ورفع سمكها وتسويتها الى خلق السماء بنفسه والعامل في الظرف فعل معنوي كما قرأوا واذكر فلا يلزم منع تقديم خلق الارض على خلق السماء ويجوز انه يحتمل بعد التراخي او التبريد وجها مستأنفا فالمعنى والارض بعد السماء اشد خلقا منه اعادتكم ويجوز انه يستعار ثم للتراخي الرتبي فانه كثيرا ما يستعار في الدهر لقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا اللتراخي في الزمان **قسوة بهن** ارعدة في خلقهن يصبون عن العوج والفطور والضمير للسماء انه فسرت بالاجرام اولانه فيها معنى الجمع والكسر اذا اخذ ما حيث الافراد ما خذ حكم الجمع فيلزم جمع سماءة والا فتبهم بفسره ما بعده كقولهم رب رجل وباله امرا ما وغير ذلك وهذا اولى لانه التفسير بعد الابهام يحدث التفخيم والتربيف ويجوز انه يراد بالسماء الجهات العلوية تقديرية وفيه تعسف **سبع**

سموات وسبع نصب على انه بدل انه الضمير انه رجع الضمير الى السماء او لكونه مفعولا ثانيا بتسوى انه كان بمعنى صير او لكونه مفعولا لسوى بتقديره فسوى منهن سبع سموات ثم اخذ الجار كما في واختار موسى قومه اي من قومه ثم حذف فانتصب بعده او على الحال وسموات مميز السبع جمع ليوافق العدد وحفظ الاضافة العدد اليه لا يقال ذكر في الاية انها سبع والمشهور انها تسع وكذا عند اصحاب الارصاد لانه يجعل انه يكون المراد بالسماء ما هو عنصر لان احوال القبة كالطي وتكوير الكواكب وانشقاقها مخصوص بالسموات السبع واما قول الارصاديين فانه ضعيف فالاية لا تنافي الزيادة ويجوز انه بعد العرش والكرسي منها **وهو بكل شيء عليم** جملة اعتراضية لتقرير ما سبق وتتمة تبيانه خلق السموات على وجه الاحكام وعدم التفاوت وخلق ما في الارض على حسب مصالح اهلها لانه كالعلة لما حظة الافراد بشهادة الاضافة الى النكرة بالنسبة الى الجنس ولا حاطة الاجزاء بالاضافة الى المعرفة بالنسبة الى الله تعالى انه تعالى شيء معلوم له فالمعنى عالم بخلق الاشياء كلها اجزاء وافرادا ومبدأ ومعادا او مرجع صحة حشر الاجساد امور ثلاثة الاولى انه اجزاء البدن قابلة للجمع والحياة واشار تعالى اليه بقوله وكنتم امواتا فاحياكم والثانية انه تعالى عالم بها وبمواقعها واشار اليه بقوله وهو بكل شيء عليم والثالثة قادر على اعظم شيء اصعب وهو خلق السماوات فكما انه قدر على اعادتكم واحيائكم **واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة** واذ ظرف زمان عين باضافته الى نسبة واقعة في الزمان الماضي كما وضع اذ الزمان عين باضافته الى نسبة واقعة في الزمان المستقبل ولهذا وجب اضافتها

منه

ان السموات تسع لانها على قسمين فمنها ما فوق العرش وما فيها وما تحت الارض وما فيها والعرش عند الخطاب وهو على الماء وفوقه سبع سموات بعضها فوق بعض وبينها مسافات وبين السماء السابعة والكرسي عند غير الفلكيين والفلكيون ينكرون الكرسي والعرش عند غير الفلكيين وهو فلك الثوابت والفلك التاسع عند الفلكيين محيط بالكل عند هم خلق غير عنصري لانها بسيطة والكل عند هم عنصري لانها مركبة والسموات عندهم تسع العرش والكرسي والفلك التاسع والفلك الاطلس والفلك الاثير والفلك الزمهرير والفلك الناري والفلك الهوائي والفلك المائي والفلك الارضي

منه

هذا ان قيل الحذف الابصار ويجوز ان يكون مجرورا بتقدير حرف الجر

منه

فلا يكون نكرة الا ترى الى الموصولات فانها معارف مع انها مبهمة لا بد لها من صلة لا بد ان تكون معهودا عند السامع او معلوما فتكون معرفة

منه

ان موقع اجزاء البعض بعد الموت الى الحشر

منه

الى الجملة صورة انه كانه المضاف اليه في المفرد في المصادر التي تضمنت
الجملة الا انه اذا اضيف الى الجملة الفعلية لم يجز فيه من الشرط
ويستغنى بظرف النسبة اخر شيئا غالبا لانه عند بعض النحاة يجوز
رفعها كقول ابن مالك انه اذا اذا دفعت الواقعة مبتدأ واذا
رجحت خبره وكذلك يجوز نصبها وجرها وبنيتا شبيها بالموصولة
اذا احتياجها الى الجملة او لما فيها من معنى الحرف ويستغنى للتعليل والمجازاة
وما فيها الا النصب على الظرفية واما قوله تعالى واذكرا خاعاد اذ
انذر قومه الاحاديث واقيم اذ مقامه فالعامل في الاية اذكر
على التاويل لكن يرد عليه كيف يكون ظرفا لاذكر اذ ليس زمانه الذكر
زمانه الانذار ويجاب انه يكون اسمه غير ظرف فيكون مفعولا به لاذكر
بتوبيخ المخاطبين عليه السلام كانه قيل اذكر لهم في بكونه عطفا على قوله
فيشرفه فيكون عطف القصة على القصة والذي حلل بينهما انه متمما لها وقوله
لا يسبق جار في الاعتراض فلا بعد فاصلا اجنبيا والاحسن عطفه على المضمر
بعده قوله وهو بكل شيء عليم فتدبر اذكر النعم في خلق السموات واذكر
يجوز انتصابه بقالها فالتقدير وقالت الملائكة اذ قال ربك فالجملة
الظرفية معطوفة على ما قبلها عطف قصة على قصة غير ملاحظة الانشائية
والاخبارية وهذه تعد ثانية فانه خلق آدم عليه السلام واكرامه
وتفضيله على الملائكة بامرها بالسجود له انعام عظيم وزيته

الملائكة

جمع ملك وفي اصله اربعة اقوال وذهب الاكثرون الى انه اصله ملاك
واشتقاقه من ملك بالهمزة ففيه لطيفة من معنى القوة والشدة وقال ابن
كيسان هم نهار زيدة وقيل سميها تشبيها بالثمار وقيل من الالوكة

وما

والرسالة بزيادة الميم وبقلب الهاء والعين وقيل لاك اذا
ارسل لا قلب فيه ولكن ليس بمشهور وقيل انه موضع الرسالة
او مصدر بمعنى المفعول فقلبت الالف همزة فوقعت في موضع اللام فصار
ملاك والثاني ملائكة لتاء التانيث الجمع وقيل لتاكيد التانيث فانه جمع
مونث بناء وقيل للمبالغة والتاء لتاكيدها قيل على التانيث ليس بمعروف
حتى يؤكد وقيل للمبالغة والاول اشهر اتفق العقلاء على ان الملائكة ذوات
موجودة قائمة بانفسها وذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة
هوائية متحيزة تقدر على التشكل باشكال مختلفة وزعم الفلاسفة انها جواهر
مجردة مخالفة للنفوس البشرية حقيقة وانها اكمل قوة منها واكثر
علما وهي على اصناف قسم يدبر في اجرام الافلاك والكواكب وسموه
نفوسا فلكية وقسم شانهم الاستغراق في معرفة مبدء الاول وتجنبه
وسموه عقولا فلكية ومنهم من اثبت انواعا اخر نوع وهم الملائكة الارضية
المدبرة لاحوال عالم العناصر ثم ان مدبر هذا العالم انه كان خيرا فهم الملائكة
وانه كان شريرة فهم الشياطين وقال بعض النصارى النفوس الناطقة
للفاضلين بالبدن والحق ان الملائكة المقربين نوعان مستغرق في معرفة
الحق ومستغرق في عبوديته تعالى وهم المهيمون ونوع يدبر الامر من السماء
الى الارض على ما يليق به القضاء وجرت به اقلام التدابير الامر للاقال
جبريل عليه السلام للنبي عليه الصلوة والسلام انه اسرافيل عليه السلام
بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله تعالى في شيء من السماء والارض
ارتفع ما في ذلك اللوح الى جبهته فينظر فيه فانه كان من عمل امر فيه وان
كان من عمل ميكائيل امر به وانه كان من عمل ملك الموت امره به واسرافيل

موكل على العمارات وميكائيل على الارزاق وجبرائيل على الانبياء وعزرائيل
على الاستقام والاماتة وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم
المراد بالملائكة ابليس ومعه في محاربته وقال الاكثرون هم الصحابة والتابعين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين جماعة من الملائكة من غير تخصيص لعموم اللفظ
وعدم المخصص وقيل ملائكة السماء وقيل ملائكة الارض وروى انه تعالى
لما خلق الارض خلق الجان هم كرة النار وهو ابو الجن واسكنهم فيها
فعبدوا ما شاء الله طويلا فيها ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا
فبعث الله تعالى جندا من الملائكة فقال لهم الجن وهم خزانة الجنة و
رئيسهم ابليس عليه اللعنة فهبطوا الى الارض فطردوا الجن الى الجزائر وشعب
الجبال وسكنوا الارض وبعد ذلك اعطاه الله تعالى ابليس وجه الارض
وسماء الدنيا وخزانة الجنان وكانوا يعبدونه الله تارة في الارض وتارة
في سماء الدنيا وتارة في الجنة فاعجب نفسه بسبب ذلك وقال في نفسه
اني اكرم الخلق على الله تعالى فقال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة
الى هنا مقول قال وكلمة انه للتحقيق والباء للاضافة الى المتكلم وجاعل
منه جعل الذي له مفعولان دخل على المبتدا والخبر وهما في الارض خليفة
فكانا مفعولين وعمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ولاعتماده على المبتدا
فالمعنى مصيره في الارض خليفة ويجوز كونه من جعل الذي له مفعول واحد فالظرف
حينئذ يتعلق الجار بالفعل والخليفة فعيلة بمعنى مخلف غيره او
بمعنى المفعول لانه ذرية يخلفه والتاء للمبالغة ويستوي فيه المذكر والمؤنث
والواحد والتثنية والجمع والخلف بسكون اللام وفتحها ما جاء بعده
لكن يستعمل بالسكون في خلف سوء وبالفتح في خلف صدق وقال الاخفش

لانه جعل يستعمل لازما اذا كان بمعنى
حدث ومتعديا الى مفعول واحد
اذا كان بمعنى اوجد ومتعديا الى
مفعولين اذا كان بمعنى صير

انما سوى ادم المراد بالخليفة آدم عليه السلام لانه تعليم الاسماء كان له والكناية
بذكره عن ذريته كما يكتفى عن ذكر القبيلة بذكر انهم واما قول الملائكة اتجعل
فيها من يفسد فيها الآية فبالنظر الى ذرية المسببة عنه او هو ذرية لان
آدم عليه السلام كان خليفة الله تعالى في الارض لتنفيذ امره ونهيه
وكذلك كل نبي استخلفهم لعمارة الارض وسياسة الناس او هم خليفة من يسكن
الارض قبلنا لانهم يخلفونه من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وقول تعالى للملائكة الآية
بشر تعظيم شانه المجعول باستشعار وجوده والقابه بالخليفة قبل الخلق
يظهر مجانة صلاحهم على فاسدهم وبوادر نوعانه تعليم المشاورة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والهمزة
للاستفهام ولانه لفظ لفظ الاستفهام وليس بانكار او للتعجب تعجيب الملائكة
من استخلاف من يفسد فيها العمارتها او من استخلاف اهل الفساد مكان
اهل الصلاح فاستكشفوا عن حكمته بالسؤال وليس باعتراض على الله تعالى
لانهم يعرفونه بتصويرهم عن حكمته ولا طعن في ذرية آدم عليه السلام لانهم
معصومون عن المعصية وعلمهم بذلك اما بخبر من الله تعالى او بقياس الحق
او برؤيتهم في اللوح قال مجاهد رأى ابليس في اللوح انه تعالى يجعل
خليفة في الارض وانه يفسدون وما رآه ابليس دون الملائكة فلما
قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة اخبر به ابليس او باختصاص
العصمة لانفسهم او علموا انه في الخليفة قوة شهوانية وغضبية وهما
تؤديانه الى الفساد ولم يعرفوا انه له قوة عقلية تقاوم القوتين فيزاد
ثواب طاعته لانه خير العمل اشقها وليس في الملك صبر لعدم قوة الشهوانية
لان الصبر مقابلة الداعي الى المعصية السفلي يستلزم صب الدم والدمع

ثم قال خلقوا سوء ابيهم
وخلقوا فرد ابيهم
ثم

كانه السبك يستعمل في صب الجواهر المذابة والسبح في الصب في الاعلى
والشن في الصب في الوهدة وكونها وقرن سبحك على البناء للمفعول
ارسبحك فيهم وجه يكون الرجع اليه موصولة او موصوفة محذوفا
ويحتمل سؤالهم الاعتراض لانه ابليس فجهلهم **ونحن نسبح بحمدك و**
ونقدس لك جملة حالية موذنة لجهة التعجب والاستكشاف على طريقة
قولهم اتحسن الدنة لا يحبك وانا احبك المحتاج كانهم قالوا استخلف
فيه عصاك ونحن نطيعك ونحمدك ونقدس لك ومرادهم استفسار
مرجح خليفة عليهم مع توقع منهم الاستخلاف لعصمتهم لا التعجب والتفاخر
لانه مقتضى الحكمة بحسب موفتهم عدم ايجاده فكيف الاستخلاف التسبيح
بتعيد الله تعالى عن السوء قولا واعتقادا وكذلك التقديس وانما جمع بينهما
للمبالغة في التنزيه وهما مسبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب
فيها وابعد وقيل التسبيح التنزيه عن الشريك والجزء والنقصود والتقديس
عن التعلق بالمحل وقبول الانفعال وشوائب الفساد وقيل التسبيح تنزيه
الجناب الالهي عن النقايص والتقديس تنزيهه عن النقايص وصلاحيت
قبولها اياها فهو ابلغ من التسبيح ثناء على الله تعالى بالصفات الثبوتية و
التقديس ثناء عليه سبحانه بالصفات السلبية واللام في لك لتاكيد
تعلق التسبيح به تعالى لانه تقوية العامل لضعفه وقيل للتعليل
اي نطهر نفوسنا عن المعاصي وفيه ركاكة والتسبيح يتعدى بنفسه وباللام
وكذا التقديس واللام في لك والباء في بحمدك متعلق بالفعلين وكلتهما
والواو في ونحن للحال وبحمدك في بحمدك في موضع الحال اي نسبح حامدين
لك وملتبسين بحمدك قال تعالى **انى اعلم ما لا تعلمون**

اي اعلم في الاستخلاف منكم الحكم والمصالح المخفية عليكم او اعلم منكم اضمار
ابليس منه العزم على المعصية وما اطلعت عليه منكم كبره وانى في الاصل اني
حذفت النون الوسطى لكراهية اجتماع الامثال وما موصولة وما بعده
صلته والعايد محذوف اي مالا تعلمونه او موصوفة وهو مع صلته او صفته
في محل النصب بعلم على انه مفعل للتخيير نفسه او في موضع جر على انه اسم بمعنى
عالم كافضل بمعنى فاضل فيضاف **وعلم آدم الاسماء كلها** هذه
الجملة توضيح لبعض ما اجمل في جملة اني اعلم والتعليم فعل يترتب عليه علم
العالم غالبا وهو العلم المتعدي الى مفعولين فيتعدى الى مفعولين والاعلام
وهو العلم المتعدي الى مفعولين فيتعدى الى ثلثة مفاعيل آدم فعيل اسم اعجمي
كازر فلا اشتقاق له ولا يصرف للعجمية والعلمية وقيل عربي مشتق
اما من الادمة بضم الالف وسكون الدال الاسمرة وهو لونه البياض والسواد
او من الادمة والادمة بفتح الالف وهو نعت كاشتقاق ادريس
من الدرس او من ادم الارض لانه آدم عليه السلام خلق من جميع وجه الارض
وهوادیها ووزنه افعل وهمزته مزيدة والفه مبدلة من همزة ولا يصرف
للتعريف ووزن الفعل فان الم يصرف انه جعل من الادم وانه جعل من
الادمة لم يصرف عند صاحب الكشاف خلافا لابي الحسن وقيل انه آدم
ارجب والتعليم اما بالقاء علم الاشياء في خلده او بخلق علم علم ضروري
بها فيه او بانه اراه انواع المخلوقين وعلمه انه هذه اسمه بقوة وانه هذا اسمه
فرس وكذلك غيره هذا وعلم احوالها وما يتعلق بها من النافع فقال
ربيع ابن انس وابو العالية علمه اسماء الملايكة وقال ابن عباس رض عنهما
في رواية مجاهد وقتادة والضحاك رحمهم الله تعالى علمه اسم كل شيء حتى

تعريف التعليم والاعلام

العصبة والعصبة وذلك لا يقتضي سابقة اصطلاح حتى نقبل
ورد عن وهب بن منبه عليه رحمة ربه لما اراد الله تعالى انه يخلق آدم عليه
السلام اوحى الى الارض اني جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعني فيثيبه
بالجنة ومنهم من يعصني فيعاقبه بالنار وبعث اليها جبرائيل عليه السلام
ليأخذ منها التراب وقالت الارض يا الله انك ارسلت لتأخذ مني شيئا
فانه منافع للتوئب الا اسقمه كثيرة وقال يا رب خلقتني الارض باسمك
الاعظم فكرهت ان اخذ شيئا منها فارسل الله تعالى اسرافيل عليه السلام فقعل
كما فعل ميكائيل فارسل الله تعالى عزرائيل عليه السلام فلما انتهى الى الارض
قالت الارض اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان تقبض مني شيئا بكونه للنار
فيها نصيب فقال ملك الموت انا اعوذ بعزة الله انه اعصى له امرا
فقبض قبضة من وجه الارض مقدار اربعين ذراعا من ذوايا ها الاربع
من سوادها وابيضها واحمرها واطيبها وانتنها فصار كل ذرة منها اصل
بدن الانسان ولذا اختلف لونا فاذا مات وضع في الموضع الذي اخذ
منه فارسل عليه السلام ما اخذ من الارض فوضعه في وادي نعمان
بين مكة والطايف فقال الله تعالى يا عزرائيل كيف قبضت الارض واحزنتها
لاعطاء ما اخذت قال يا رب جعلت منهم نبيا وليا فلا يطيق
ان اقبض ارواحهم قال الله تعالى اني اعطيتهم سببا بذلك ينجونك
فلما صعد قالبه تركه اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالا واجوف
الطين المصوت من غاية اليبس والملائكة يمرون عليه ويتعجبون منه
اول ما رواقبل ذلك على صورة آدم عليه السلام شيئا فمر ابليس وقال
في قلبه ان فضل على عصيته واني فضلت عليه لانا مخلوق من النار وهذا

فوضع براقه موضع سرة آدم عليه الصلوة والسلام فامر الله تعالى جبرائيل
عليه السلام فقدر براق ابليس فجوف السرة فتقوير جبرائيل عليه السلام
وخلق الله تعالى من ذلك الفواة كلبا فاتنه آدم لكونه من طينة و
سهره من جبرائيل عليه السلام وايذاؤه بلا جناية من اثر براق ابليس
ولما اراد ان ينفخ فيه الروح امره تعالى ان يدخل وقال الروح من موضع
مظلم فقال ائتيا او خلا فقال كذلك فقال ثالثا فقال كذلك فقال له
رابعا ادخل كرها واخرج كرها ومن ذلك الم خروج الروح فلما رآه
فصار لحما وما وعروقا وعظاما بمقدار ما تحلل حتى انتهى الى قدميه و
لم يجد منفذا فرجع منخريه فعطس وقد قال الله تعالى قل الحمد لله رب العالمين
فقال له آدم عليه السلام فقال يرحمك الله ثم اجلسه على سرير مكلل
بالدره والياقوت والبسه حلل الكرامة ووضع على راسه تاج له اربعة
اركان في كل ركن منها دره غظيمة تغلب ضوئها ضوء الشمس الاسماء
جمع الاسم وهو باعتبار الاشتقاق بما يكون علامة للشيء ودلالة فيه
الى الذهن من الالفاظ والافعال والصفات وشاع استعماله في اللفظ
الموضوع للمعنى سواء كان مفردا او مركبا او خبرا او انشاء او حرفا وفي
الاصطلاح بما يقابل الفعل والحرف ويجوز ان يراد ههنا بالكلام الاول الاشارة
باعتبار الاشتقاق والثاني باعتبار الاصطلاح لافادتها المراد وعلم مجرور
محلا لانه عطف على قال في قوله واذ قال ربك للملائكة انه جعل مستانفا فلا محل له
وفسر علم آدم الاسماء كلها على البناء للمفعول ثم عرضهم على
الملائكة وضمير عرضهم للمسميات وتذكيره بتغليب العقلاء في
المسميات او بسمياة الاسماء فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه

لانه بعض المسميات عقلا
كالانسان والملائكة فغلب
على غيرهم

لانه الكلام لا بد له من مسمى وعوض منه الالف واللام لافادة توقيف
المضاف على مذهب الكوفيين البصريون يجعلونه اللام اشارة له لا
عوضا منه ولا يجوز حذف المضاف منه مسميات الاسماء لانه التعليم
وجب تعلقه لما علق الانباء وقرأ ابن ابي ابن كعب رضي الله عنه
ثم عرضهم بارجاع الضمير العقلاء الاسماء وابن مسعود رضي الله عنه ثم
عرضهم بارجاعه الى المسميات **فقال انبوني** الانباء والاعلام توقيف الانباء والاخبار والاعلام واحد
والاخبار واحد ويجوز تحرير كل واحد منها وانما استنبأ بتكبيرهم
عن الخلافة وليس بتكليف فلا يلزم التكليف بما لم وليس استعلاما
لانه طلب العلم الانباء بما يعلمه منه قيل لتحصيل الحاصل **باسماء**
هؤلاء **ان كنتم صادقين** فلا يلزم مقابلتكم في الاستخلاف
انكم اخفاء لعصمتكم وقد يستعمل التصديق والتكذيب فيما يلزم مدلوله
الخبر كما يستعمل في مدلوله وفيه رد عليهم وبيان انه لم يستخلفه عالم
ومرجع الاستخلاف العلم انه كنتم صادقين في دعوى استحقاق الاستخلاف
فانبوني باسماء المستخلف عليهم في احوالهم فانه لا يعلم سرهم المستخلف
عليه واحواله كيف يستخلف وجواب الشرط مقدم عند سيبويه اي ان كنتم
صادقين فانبوني ومحذوف عند البصريين اي ان كنتم صادقين فانبوني فلما جبوني
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وسبحانك كلفوه وهو من
المصادر اللازم حذف فعلها الناصب سمعا وهو سبح ولا يكاد
يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله وهو اما مضاف الى
المفعول اي نسبحك تسبيحا او الى الفاعل اي يسبح لك
قام مقام فعل لازم مثل تنزهت وتقدست وقد ينقطع عن الاضافة

ويمتنع عن الصرف وجوز بكونه علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ ويجوز
ذكر الفعل اي نسبحك تسبيحا وتصدير الكلام اعتذارا عن الاستفسار كما
صدر به موسى عليه السلام توبته حيث قال سبحانك تبت اليك وانا اول
المؤمنين واعتراف بجزئهم وقصورهم واشعار بانه سؤالهم استفسارا لا اعتراضا
وقوله تعالى لا علم لنا الا ما علمتنا اوجا علمتناه انه كانت موصولة
او بسبب تعليمك ايانا انه كانت مصدرية او لا علم لنا الا ما اعطيتنا
انه اريد بالتعليم جوز معناه لانه التعليم يفيد التعلم قال ابن عباس وابن مسعود
رضي الله عنهم معناه انك اعلمتنا انهم يفسدون في الارض وقلنا
بجهالته بفسادهم وما علمتنا انه هذه الاسماء فلا تفعلها وسبحانك منصوب
وهو اسم واقع موقع المصدر الذي هو التسبيح والمضاف اليه في محل النصب
انه قدر الفعل متعديا او في محل الرفع انه قدر الفعل لازما كما مر **انك**
انت العليم بحقايق الاشياء كلها بالكنه وعوارضها اللازمة والمفارقة
واحكامها واثارها على ما هي عليه في نفس الامر وما يئول اليه **الحكيم**
المتقن في ايجاد الاشياء بمقتضى علمه في الازل والابد كما ينبغي وانت
فصل يريد قصر المسند على المسند اليه وقيل تاكيد للكاف كما في مررت به
انت وفحله نصب لانه المضمر المرفوع يوكد به المنصوب والمجرور لانه ضمير منفصل
كلمة شيء واحد في المعنى وهو مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبران قال
يا آدم انبئهم باسمائهم وهذا الاستنباء اظهر لفضله من يستخلف
بالعلم فانه مدار الخلافة ورد عليهم مقالتهم وفخرا بنيهم بقلب الهمزة ياء
وبخ فيها ايضا بكسرها وفيها **فلما انبئهم باسمائهم قال الم اقل لكم**
ان حيث قلت اني اعلم ما لا تعلمون وابنائي الاصل بنيء بمعنى المفعول واحد

والى الثانية بحرف الجزاء اعلم غيب السموات والارض فانه ما لا تعلمه الملائكة
اعلم غيب السموات والارض فانه القول بالعلم بالاعم على سبيل الشمول تسجيل
بالاخص بابلغ وجه وفي الاية اشارة الى شرف الانسان وفضله
بالعلم على الملائكة فانه عمدة الخلافة وتلك الفضيلة بتعليم الله تعالى فلا
ينبغي لاحد ان يتفاخر بالفضل على غيره واعلم ما تبدون وما كنتم
تكتمون هذا ايضا نتمة القول القول فانه من علم ما لا تعلمون يعلم
ما تعلمونه بالاولى الوجه وهو ما ظهر ابليس من قوله لئن فضلت علي لا
هلكنه ولئن فضل علي لاعصينه واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
السجود في الاصل الخضوع والتذلل لكونه لله تعالى عبادة ولغيره تحية
كسجود الملائكة لآدم عليه السلام واذ معطوف على الظرف السابق
انه نصب باضمار اذكر كما ذهب اليه الفراء واذ لقال ربك وانه نصب
بقالوا فهذه مع ما عملت فيه مقدرا معطوفا عليها عطف جملة على جملة
بل عطف قصة بارسرها على قصة لاختلاف الجملتين خبرا وانشاء را
ونظيم الآية ما قبلها من وجهين احدهما انه لما ابنهم بالاسماء وعلمهم
ما لم يعلموا اظهر فضله عليهم امرهم بالسجود تحية له واداء لحق تعليمه و
اعتذارا عما قالوا والثاني انه في اول هذه الآية تفصيل ما اجمل في آخر
تلك الآية وهو ما اسره ابليس من الكبر والعصيان لوما قاله قتادة
والحسن البصري رحمهما الله انهم اضمروا في انفسهم ان يخلق الله تعالى شيئا
الا كان اكرم عليه لا يقال انه الامر بالسجود قبل خلق آدم عليه السلام لقوله
تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فالفاء يدل
على ان السجود عقيب النفخ كيف يكون اداء لحق التعليم لانا نقول الجزائية

لابد على القدم بتعقيب مضمون الجزاء لمضمون الشرط الا ترى قوله تعالى اذا
نودي للصلوة الآية فانه يدل على ايجاب السعي عقيب النداء والملائكة
ما عدا المهيمون لتوقف الاولى على الاداء فانهم منذ خلقوا هاموا في جلال
الله تعالى وجلاله ولا شعور لهم بوجود هم فكيف بوجود آدم عليه السلام
وذهب اكثرون الى ان المراد بالملائكة جميع الملائكة لاطلاق اللفظ بالحضور
ولانه استثنى شخص واحد بفيد دخول ما عداه وبعينه تاكيد قوله تعالى فسجد
الملائكة بقوله كلهم اجمعون وقيل الاوجه انه يراد بها ملائكة وقت مقاولة
الحق سبحانه وتعالى معهم في خلق آدم عليه السلام لكونه مقتضى السياق والا
هم الى الاعتراف بفضله وذلك مقتضى السباق في الاطلاق في الاستثناء
والتاكيد يكون بالنسبة الى جميع المامورين كانه قيل فسجد الملائكة المامورون
كلهم اجمعون وكذا الاطلاق والاستثناء قرا الجمهور للملائكة اسجدوا بكسر التاء
وقرا ابن الفقا بضمها لئلا يلزم الخروج من الكسرة الى الضمة وهو ضعيف فسجدوا
الا ابليس اختلفوا في حقيقته قيل هو من الجن لانه خلق من نار والملائكة
خلقوا من النور لقوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار الاية ولانه ابى
واستكبر والملائكة معصومون لقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون وقيل هو من الملائكة لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما الجن قوم
من الملائكة وسمي الملائكة جنا لاجتنانهم من اعين الناس وقيل الجن
صنف من الملائكة لا تراهم الملائكة وقالوا الاصل من النار اللهب وهو
النور والنار يطلق على النور كما في قوله تعالى اني انست نارا
الاية ووصف الملائكة بالعصمة يوهم وقوع العصيان منهم والا لما مدح
وقيل ان الملائكة ليس معصوم بل رسلهم وقيل عصمتهم انه طاعتهم طبع

وعصيانهم تكلف كانه طاعة البشر تكلف وكانه اسه غار بلا تسرباة
وبالوبة حارث فلما عصى غير اسمه الى ابليس لانه ابليس اى يئس من
رحمة الله تعالى لا يقال انه ابليس لانه كان من الجن لما ذكر انه
المعصية لانه الامورين ام الملائكة لانه وان كان جنيا الا انه كان لما
منهم معدودا منهم صار كانه واحد منهم فغلبوا عليه في قوله للملائكة و
الاستثناء على قول من قال ان الملائكة متصل وعلى قول من قال ان الجن منقطع
والاصح انه على الجهتين جهة الملابسة والمخالطة فعلى هذا الاعتبار يكون الاستثناء
متصلا وجهة المغايرة والذات فعلى هذا الاعتبار يكون منقطعا لا يقال
الاستثناء اخراج الشيء عن حكم دخل فيه غيره والمستثنى لا يخلو انه اما
يكون داخلا في الحكم حقيقة او خارجا عنه فانه كان داخلا يكون الاستثناء
كاذبا وان كان خارجا فكيف يتصور الاستثناء لانا نقول المراد بالحكم الحكم الذي في
ضمن المخاطب اى ابليس نصب على الاستثناء المنقطع ولم ينصرف لانه اعجمي
معرفة وقال ابو عبيدة عربي غير منصرف لانه موزنه لا نظير له في الاسماء
فشبه العجمة واخذ حكمه ابى واستكبر امتنع باختياره عن السجود
مستكبرا نفسه والتكبر ان يرى الرء نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك
بالشيوع وقدم الاباء على الاستكبار لانه عدم الامتثال لا لغرض
غير الاستكبار وذلك تقرير لكفره لانه عدم امتثال امره تعالى استكبارا
كفر وتركه لعذر معصية وقبوله ايمانه والعلة طاعة واخباره تعالى
عن كفره بصيغة الماضي يوهم بانه الخائنات باسرها ماشية بقضايا به
تكلموا واختلفوا في السجود فقال بعضهم مجرد الانحناء والاصح بوضع الجبهة
على الارض قال قتادة السجدة لله تعالى وتحية لآدم عليه السلام كصلاة

الجنازة

الجنازة وقيل السجدة لله تعالى وآدم بمنزلة القبلة وقيل لآدم ولذا
امتنع ابليس وسجدة التحية جائزة فيما مضى ثم نسخت واول من بادر
بالسجود جبرئيل عليه السلام ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل عليهم السلام
وسائر الملائكة بالاتراح لانه الفاء للتعقيب في قوله تعالى فقعوا الساجدين
وفقعوا في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة وابى ابليس عليه
اللعنة وانتصب قائما وفي ظهره كوة آدم عليه السلام وبقي مكانه ابليس
خالية عن السجدة فسجد جبرئيل عليه السلام في ذلك الموضع ثانيا فقال
الله تعالى يا جبرئيل لم فعلت كذا فقال الهي لم ارض ان يكون ذلك الموضع
خالية عن السجدة التي امرت بها فقال الله تعالى اذهب فكن واسطا بيني
وبين الانبياء وذريته ولذا كان جبرئيل عليه السلام سفيرا بين الملائكة
المقربين وهذه الآية تدل على انه آدم عليه السلام افضل من الملائكة ولو من
وجه لانه الحكيم لا يأمر الافضل بالتخضع للمفضول وكانه من الكافرين
ان في علم الله تعالى او من جنس كفرة الجن ولذا ان تكلب المعصية او يكون كان بمعنى
صار اى صار من الكافرين بترك الامر عنادا لانه السعيد قد يشقى والشقي
قد يسعد قيل المعتبر هو الخاتمة والذي قبله من الايمان ليس بايمان وكفر وقال
هذا القيل لا يحتاج الى التاويل وقلنا يا ادم معطوف على اذ قلنا لا على
قلنا والنداء التنبيه لما امر به لما يلقى اليه فالامر اسكن امر من السكن
لانه السكون الذي ضد الحركة وانه كان في الحقيقة راجعا اليه بكونه نوعا
من اللبث والاستقرار ولذا ذكر متعلقه بكونه في ان اتخذ مسكنا انت
وزوجك عطف على ضمير اسكن واكد المستتر ليصح العطف عليه و
ارتفاع زوجك باسكن بتغليب الحاضر على الغائب لا بتقدير ليسكن

لانه الغائب لا يؤمر بالحاضر وذلك بشهادة المراد بالحكم هو المعطوف
عليه والمعطوف بالتبع ويكون قوطية للاكتفاء بذكره في قوله فتكونا عليه
والمراد بالزوج حواء لانه عنها والزوج يطلق على الذكر والانثى
يقال للمرأة زوج زوجة والزوج افصح وسميت حواء لانها خلقت
من الحي وقيل سميت حواء لانها في شفقتها حوة اخرة وذلك ان الله
تعالى لما خلقها من ضلع آدم عليه السلام اليسرى القصرى وكانه بين النائم والمستيقظ
ولو كانه في النوم لم يعطف عليها ولو كانه يقظانا نادم واختلفوا في موضع
خلقها فقيل خلقت بين طايف ومكة وقيل في باب الجنة وقيل في الجنة
الجنة اريد بها الثواب لانه اللام للعهد ولا معهود غيرها عند اهل السنة
لانها مخلوقة الآن لقوله تعالى الا تجوع فيها ولا تعرى ولقوله اهبطوا منها
وذلك من اوصاف دار الثواب وعند المعتزلة كانت بستانا بين
فارس وكرمان او بارض فلسطين واذلو الهبوط بالانتقال كما في قوله
تعالى اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا والرغد في اللغة السعة والطيب
من الرزق اكلا واسعا طيبا بلا تعب ترك التغليب بهما عليهما
انه بقيتها في السكنى دون الاكل ورغدا منصوب على انه صفة لمصدر
محذوف بتقديره اكلا رغدا او هو في موضع الحال عند ابن كيسان
حيث شئتما وحيث في الظرفية المبنية للمكان البهم وقال الاخفش
يستعمل للزمان ايضا وعموم المكان اظهر فالمعنى اي مكان واي زمان من الجنة
شئتما الاكل وانما وسع عليهما الامر بهذه الكيفية ليصح النهي عن قرب
الشجرة المنهية لعدم الضرورة لا يقال ترك امر الله تعالى بلا عذر يكون
كفرا لكونه اباحة ورجاء البقاء في الجنة كاف عذرا لحنيث متعلق بالاكل

لا بالسكنى وانه كانه ظرف للمكانة اشبه بالاكل لوقوع الفاصل ويجوز
تعلقه بالجمع بينهما ارجعا بين السكنى والاكل حيث شئتما وحيث
لافتقاره الى الجملة بعدها كافتقار الحرف الى آخر وفيها لغات حيث وحوث
بالفتح والضم فيهما وحكى الكسائي حيث بالكسر لانه اصل البناء عند الفراء
وغير الساكنين الكسر ولا تقربا هذه الشجرة والشجرة
واحدة الاشجار والشجر يكون جمعا وواحدا ونهيا قربانها كناية عن نهيهما
اكلها مبالغة ليوافق الوسعة المبالغة في الاكل وفيها اشارة الى ان قرب
الشيء يورث الميل اليه والشجرة مفعت اسم الاشارة فالالف واللام
في الجنس فوحدتها نوعية وقيل للعهد فوحدتها شخصية وذكر السبب بمقام
التوسعة لانه ما عدا الشخص اوسع فيما عدا النوع او عطف بيانية لاسم
الاشارة واختلفوا فيها فقيل الحنطة وقيل التينة وقيل شجرة ما اكل
منها احدث ولذا نهي عنها وقيل الكرمة وفي نهيها اشارة الى انه الحرام
للخبائث منها وهي والتي كانه سبب خروج آدم عليه السلام من الجنة فيجب
الاجتناب عنها لئلا يكونا ما فعلا مدخولا والادلة لا يتعين كالايتعين
في الاية لعدم الفايدة في علمها وقربا بكسر الراء وهو من باب الياء والشجرة
بكسر الشين والشيرة بقلب الجيم ياء وكسر الشين والياء وكرهها ابو عمرو
فتكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقصو
حظهما عن درجة القرب والكرامات فتكونا مجزوم انه عطف على النهي
وبشوه حذف النون ومنصوب انه جعل جوابا بالفا فالفا سببية على كلا
التقديرين فازلهما الشيطان عنها اي اصدر عن الشجرة زلتهما اي كان
الضمير المجرور للشجرة على تضمين الازلال معنى الاصدار وعنها للسببية و

وترك التعبير بالباء لتضمين لفصل معنى الاصدار فلذا عدى بعد به
كما في قوله وما فعلته عن امري اي بسبب امري بعني ما اصدرته برأيي وانما كان
الضمير للجنة فالمعنى اذهبهما عن الجنة بتضمين الازلال معنى الاذهاب اي
اذلتهما وذلة الذل هو عثر القدم وزلة الرجل وهو النجنة وما قيل من
الازلال هو الزوال مع العثرة يخل بالازالة الا انه الازلال بمعنى الاذهاب
لا بقيد العثرة كما لخن بصدده واختلفوا في كيفية توصل الى ازلالهما
بعد ما قيل اخرج فانك رجيم فقيل انه ابليس اغراهما على باب الجنة لانهما
يخرجانه منها ولم يوقفانه فوسوس لهما وذلك معنى قوله فوسوس لهما الشيطان
وقيل انما منع الدخول على وجه التقريب والتكرمة لا على وجه الوسوسة ابتلاء
لآدم عليه السلام وحواء رضي الله عنها وقيل تمثل بصورة دابة ولم تؤقفه للخزنة
وقيل دخل في فم الحية وخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما وذلك
ضعيف لانه تعالى اسند الازلال الى ابليس صريحا في قوله لم اذهما في قوله ان الشيطان
لكما عدو مبين وازلالا قوله هل ادلكم على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله
ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين جاء ابليس
آدم عليه السلام وحواء ما لا يعلمان انه ابليس فقيل قالا وما ينيكك
فقال اكيكما لانكما تونانه فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومعنى تبليس
ثم اتاهما فقال هل ادلكم على شجرة الخلد الآية وقال هذه الشجرة شجرة
الخلد من اكل منها يبقى في الجنة ابدا فابى آدم عليه السلام من ذلك وحقا سمها
بالله تعالى انى لكما من الناصحين فاكلت حواء ثم ناولت آدم وكانت تحبها
فكره انه يخالفها وذلك لا ينافي العصمة عندنا جواز الكبائر السهوية
من الانبياء عليهم التحية والثناء انما عدت تلك الزلة من الكبائر بناء على ان عامة

طرين

الحديث فرقوا بين الصغيرة والكبيرة بانه الصغيرة تكفر باجتناب
ولو كانت تلك الزلة لما احتاج الى التوبة والجواب انه التكفير انما يكون
للعقوبة الاخروية واما المعاتبة في الدنيا يجوز لعصمتهم والحق في عصمة
الانبياء عليهم السلام انه الكفر والصغائر التي توجب الخسة كسرقة لقمة
والتطفيف بحبة ممتنعة مطلقا سواء كانت قبل النبوة او بعدها
واما الكبائر العمدية ممتنعة منهم عند الجمهور واما السهوية تجوز عند
الاكثرين قبل النبوة وبعدها واما الصغائر السهوية التي لا توجب الخسة
تجوز مطلقا سواء كانت بعد النبوة او قبلها وتعمد الكذب لا يجوز في التبليغ
مطلقا وذهب امام الحرمين منا وابو هاشم من المعتزلة الى تجويز الصغائر
عمدا قيل هذه الزلة وقعت خطأ من آدم عليه السلام لانه آدم عليه السلام
ظن النهي مضافا الى الشجرة بعينها والمنهي هو اجناسها وهذا تنقض احد
اصول المعتزلة لانه انه كانت صغيرة وهي مكفرة عندهم اذا اجتنبت عن
الكبائر وانه كانت كبيرة لانبياء عليهم السلام معصومون عندهم ثم ائمة
سمرقند لا يطلقون اسم الزلة على افعال الانبياء لانها نوع من الذنب
ويقولون فعل الفاضل وترك الافضل وائمة بخارا اطلقوا هذه اللفظة
لقوله تعالى فازلهما عما كانا فيه وما موصولة وما بعدها
صلتها او موصوفة وما بعدها صفتها اي اخرجهما من الكرامات والنعيم
وعبر عنهما بما اليهم تعظيما اي مما لا يدخل تحت الوصف اي عاد الضمير في عنها
للجنة واما اذا كانت الشجرة ليس ايضا تفسيرا بالجنة ونسبة ازلالهما و
اخراجهما الى ابليس مجاز عقلي من قبيل نسبة الفعل الى السبب لانه المخرج
في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى ولبث آدم عليه السلام في الجنة من العصر

الى التوب وقلنا اهبطوا خطاب لادم عليه السلام وحوا وذريتهما
تغليبا للموجود بالفعل على الموجود بالقوة ولهذا اجمع الضمير فاندفع
ما قيل انه خطاب للمشافهة لا ينتظم المعدوم اوهما وابليس على تقدير
الدخول للوسوسة او الحجة الهبوط النزول او فعله يستعمل لازما ومتعديا و
مصدر اللازم الهبوط ومصدر المتعدي الهبط بعضكم لبعض عدو
مبتدا او خبر واللام في لبعض متعلق لعدو ويجوز انه يتعلق بمحذوف
فيكون حالا لتقدمه على موصوفه وهو عدو والجملة الاسمية في محل النصب
على الحالية من ضمير اهبطوا واستغني عن الواو بالضمير تقديره وقلنا اهبطوا
لبعض عدوا ر متعادين والمعادات ضد الملايمة يعني آدم عليه السلام
اوحوا وابليس وحية فبقي بين ابليس وبين اولاد آدم عليه السلام
عداوة ظاهرة فوقع آدم عليه السلام بالهند على جبل يقال له سرند على ل
يقال له ربند ووقعت حوا بجدة وابليس باصفهان والحية بالبصرة
وطاوس بميسان ولكم في الارض مستقر وهو اسم مكان ار موضع
استقرار او مصدر ار استقرار وهو مبتدا وخبره لكم وفي الارض اما متعلق
به وان ظرف لظرف وهو لكم او في موضع الحال لتقدمه على الموصوف وهو مستقر
والجملة مستانفة او حال بعد حال وتقديره اهبطوا متناعضين مستقرين
الاستقرار او موضعه ولا يجوز ان يتعلق بمستقر سواء كان مصدرا او
اسم مكان اما الثاني فلانه اسم المكان لا يعمل واما الاول فلانه المصدر
الموصوف لا يجوز تقديم معموله عليه ومتاع الى حين وهو في البقية
المنفعة والسلعة والاداة وما تمتعت به الجراح واستعاله في طول الانتفاع
بالشيء يقال له متع النهار اذا طال وتمتع بالشيء اذا انتفع به طويلا ومطلق

على المعاش ومدته ومنفعته الى حين ار تمتع الى الى حين انه تعلق
بلكم او به ومستقرا انه كان بمعنى المصدر وانه كان اسم المكان والعامل فيه الفعل
المقدر في الجار ار ثبت لكم مستقرا الى حين ويجوز انه يكون صفة لمتاع ار
متاع كائن الى حين والمراد به وقت الموت او يوم القيمة اما لانه مبتدا من
الموت لانه من مات قامت قيامته او جعل الموت من القيمة لانها مقدماتها
لا يقال انه التمتع بالعيش لا يتم الى يوم القيمة لانهم يتمتعون في الارض بالعيش
المقدر لهم في الجنة ومؤمنة في القبر يتمتعون بالثواب الى يوم القيمة وكافرة
بالعقاب وانما تمتعهم على سبيل التهكم فتلقى آدم من ربه كلمات
اما تلقيه بمعنى استقباله واختاره البعض المتضمن معنى استقبال الرجل
اعزته واكرامه من تلقيته منه بمعنى لقنته الشيء لاستقباله منه وعلى الوجه الاول
يكون من حالا من كلمات لتقدمه على الموصوف وهو كلمات من لابتداء الغاية مجازا او
بتلقى بمحذوف تقديره فتلقى آدم كلمات كائنة من ربه وعلى الوجه الثاني
يتعلق بتلقى تعلق الجار بالفعل ار استقبلها بالقبول والعمل به وقرا ابن
كثير بنصب آدم ورفع كلمات على انها استقبلته ار اتصلت به وصيغة
التفعل للتكلف ار تكلف في تلقيها بالجد على قراءة الرفع نشرها على سبيل
التدريج بالتكلف في النزول اليه على قراءة النصب ار استقبلته بالوصول اليه
وكذا وتلقى الى الكلمات مجاز ومال الوجوه انه تعالى الهمه كلمات اعتذر
بتلك الكلمات وتقرب اليه فتاب الله عليه الكلمة والكلام من الكلم بكسر اللام
وهو الجرح لتاثير معانيها في النفوس كالجرح بشرط كونه مدركا باحد الحاسين
البصر والسمع كالجراحة والكلام والكلم بكسر اللام جمع لا جمع كمرة وتمر واختلفوا
في الكلمات وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه آدم عليه السلام

قال الحق تعالى انه تغفر له وعن سعيد بن المسيب والحسن والربيع بن انس
رحمهم الله وتقدس قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال يا رب الم تخلقني بيدك ونفخت في من روحك وسبقت رحمتك
على غضبك قال يا رب الم تسكني جنتك قال يا رب انه تبت واصلحت ارجع الى
جنتك قال نعم وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما هو التسبيح والتحميد والاستغفار
والتقديس وقيل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فتاب عليه بالفاء عطف
على ما يفيد الكلام لتضمنه اكرامها بالاخذ والقبول الداعي الى القبول توبة الكريم
التوبة في اللغة الرجوع فاذا اسند الى العبد كانه رجوع عن المعصية الى المغفرة
وفي الشرع هو الرجوع عن الذنب والندم عليه لكونه ذنبا وقيل لخوف العقاب او لرجاء
الجنة لا يكون توبة وقيل توبة واما لتشنيع الشيطان لا يكون توبة بالاتفاق
والكتاب ذكر توبة آدم عليه السلام عن توبة حواء رضي الله عنها لانتهاء الامر اليه في
الحكم ولذلك ترك ذكرها في كثير من المواضع انه هو التواب الترحيم المبالغ
في الرجوع من العقوبة الى العفو او الكثير المبالغ في اعانتهم على التوبة الرحيم
المبالغ في الرحمة بحيث لا يمنعه كبرهم والجمع بين الصفتين يوم الحساب
مع العفو وهو في وجهها بمنزلة في انك انت العليم الحكيم وكرر امر
الهبوط لقوله قلنا اهبطوا منها جميعا تاكيد لكمال عناية الزامهم اولا
الهبوط الاول من الجنة الى السماء والثاني الى الارض وكرر التعلق مع آخر
غير الاول اهتماما به وبسر هذا الاسلوب في البديع بالترديد وجميعا حال
من ضمير اهبطوا اي مجتمعين وقيل جميعا لبيان مصدر ولا اسهم فاعل بل
عوض منها كانه قال اهبطوا جميعا او اهبطين جميعا وذلك تاكيد فرض المعنى
وانه كان حالا في اللفظ ولذلك لا يقتضي الحال والزمان كقولهم ذاهبوا

جميعا

جميعا وقدم تلقي مع تاخر وجوده لفرط الاهتمام بصلاح آدم عليه السلام
وقبول توبته فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والفاء ليوفوه ما امكنهم من متابعة الهدى
والهدى هو الرسول كانه تعالى قال خطابا للاولاد عليه السلام وذريته
انه اهبطكم من الجنة ولكم فيه رحمة بهداية التي يأتيكم الى الجنة مرة بعد اخرى
بظهور استحقاقكم توبتكم الثواب وانه الشكية تدل على انه تعالى مختار ان
شاء هدى وان شاء ترك ولكن من كمال لطفه ورحمته اكد انه بما دل الفعل
بالنون الثقيلة واعاد الى رجاء جانب الوقوع وكرر لفظ الهدى لانه اراد
بالثاني اعم من الاول وكونه النكرة اذا اعيدت معرفة معين الاول اكثر
لا كل ونفي الخوف والحزن كناية عن نفي العقاب واثبات الثواب على
وجه المبالغة وقرىء على لغة هذيل وهي انه يقلب الالف من اخر
المقصور اذا اضيف الى ياء المتكلم ياء ولا خوف وتلك رجحت قراءة
الرفع لعطف الا يجوز عنه الا الرفع وهو الضمير لانه لا يجامع في المعارف
فالاولى في العطف عليه الرفع للمشاكلة والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا والذين في محل الرفع بالابتدائية وخبرها صلة آياتنا والمكذب
مستدام انه وخبره اصحاب النار وهو مع خبره خبر الذين ويجوز ان يكون
اصحاب النار خبر احدهما والمكذب بدلا منه او عطف بيان له فان قلت الذين
لم يتبعوا هداي بالانزال والارسال وانما قال الذين كفروا وكذبوا معناهما
واحد لكمال عناية تقرير قبائحهم وفضائحهم وغير الكفر اعم من التكذيب لشمول
الكفر الخالي عن التصديق الاية في اللغة العلامة الظاهرة ولذا تطلق على
المصنوعات الدالة على الصانع ثم على طائفة من كلمات القرآن المتميزة

عن غيرها بالفصل لانها تجمع حروف مادة القرانة كما يقال خرج فلان بآبائهم اى بجماعتهم وشتاقها مادة اثر لانها ايانة اثر اورده او اليه يقال اثر فلانة الى منزله وسميت بها لانها منزل يأوى اليه القارئ او لانها هذا مذهب الخليل وسيبويه فاعلت العين بقلبها الفا وسميت اللام شذوذا او القياس العكس فوزنها فعلة او أيية على وزنة فاعلة على مذهب الكسائي حذفت استثقالا للتضعيف فابدلت الالف منه الفا على خلاف القياس والقياس الاوغام كما دابة وقيل آنية ثم حذفت اللام كما حذفت من قولهم باليت به بالة واصله باليت وفي رواية عن سيبويه اصله آدية بالواو فاعلت وقال الفراء اصله آرية كفاعلة حذفت لامه تخفيفا وجمعها ار وايار وآيات

اولئك اصحاب النار اى سكانها وهو جمع صحب وصحب جمع صاحب فهو جمع الجمع ومعناها الوصلة واذا سموا بها لاتصالهم لها

هم فيها خالدون اى دائمون فيها لا يخرجون منها ولا يموتون فيها والخلود حقيقة لا بمعنى طول المكث وهذه تبطل قول الجهمية ان الجنة والنار يفنيان ولو كان الامر كذلك يستدعي حال اهلها خمودا وفناء وقيل انه اهل النار خالدون في النار وبتأكيده باللام الجملة فيه بعقد عوض عما عقدوا هم في الدنيا بالمعصية ثم بشر بالنار كالمنذر ولكن بتأكيده باللام الردعا لانهم مظاهر الفخر واستدلت المشوبة بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عليهم التحية والثناء لانه آدم ارتكب النهي عنه والمنهي عنه بخصوصه كبيرة وبعقد الله تعالى التوبة والتوبة لا تكون الا من الكبائر لان الصغائر يكفر باجتناب ولانهم عليهم السلام اعترف بالظلم والخسران وهما انما تكونان بالكبائر ولانه ملك المعصية لو لم تكن من الكبائر لما اخذ بها قلنا النهي

للتنزيه

لاستنزاه ابتلاء لا للاستقباح وفعله نسيانا او خطأ في اجتهاده انه نظر انه النهي مضاف الى عين تلك الشجرة وتلقين توبة لجبر ما فات منه بترك الاولى واتخاذ الترك الاولى لانه الانبياء عليهم السلام مؤاخذون بمثل هذا الترك الاولى لانهم اشد الناس كما قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء اه ولتعظيم شأن الخطيئة في حقه ولتخويف اولاده عنها وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة الآن وانها في جهة العلو وانها مقبولة دانية متبع الهدى مأمون العاقبة **يا بني اسرائيل** خطاب لليهود الذين كانوا في احوال المدينة لانهم من اولاد يعقوب عليه السلام وقيل الخطاب عام لبني اسرائيل الحاضرين والغائبين على سبيل التغليب والاظهر الجمع بين الحقيقة والمجاز لانه المراد بالنعمة تما انعم عليهم وعلى ابائهم والابن من البناء سمي به لانه مبني ابيه واسرا معناه بالعبرية صفوة ابيه او عبد وايل اسم الله معناه صفوة الله او عبد الله وقيل اسر معناه انسان وكذلك جبرائيل معناه عبد الله وميكائيل واسرافيل لقب يعقوب عليه السلام لكونه علما يشعر مدح او ذم قطعا بسمي لقبا وانه صدر باب دام وابن وبنت يسمى كنية وما عداهما من الاعلام يسمى اسما والكنية ايضا يصلح للتعظيم والاهانة باعتبار معناه الاصلي كانه عبد الله علما يفيد التعظيم اذا قصد به الاشعار بانه عبد الله وقال الخليل ابن احمد جميع ما في الانبياء عليهم السلام ذوال سمين بنبينا عليه الصلاة والسلام محمد واحمد وعيسى المسيح ويعقوب واسرائيل ويونس ذو النون والياس وذو الكفل صلوات الله تعالى عليهم اجمعين **يا** منصوب لانه منادى مضاف واصل ابن بنو على فعل لانه يجمع على ابناء وقيل يا في حذف وعوض الالف وبنو جمع ابن واصله بنين سقطت نونه بالاضافة والبنوة يطلق على الذكور

الجميع

والاناث منه الاولاد اذا اجتمعوا معها ولا ينصرف للعجمة والعلمية وفي خمس
اسرائيل بهمزة بعدها ياء وعليها للجمهور واسرائل بهمزة فقط واسرايل بغير همزة و
اسرائيل بهمزة مكسورة بعدها ياء وبعدها نون غ الاخفش جمع مكسر اسا بيل
واسا رلة واسا رل فقراءة اسرائيل بكسر الياء واسرائيل بفتحها واسرائيل بقلب الهمزة
يا الذكر والذكر بالضم ما يكون بالجنانة وهو ضد النسيانة وبكسرها ما يكون
بالتانة وهو ضد الانصات هذا عند الكسائي واما عند غيره هما لغتان
ومعناهما واحد وقرأ اذكروا بالتشديد بنا ء على انه اصله اذتكروا على وزن
افتعلوا وانتضام الآية بما قبلها انه تعالى لما اوعد في قصة ادم عليه السلام بان
متبع الهدى بالجنة ومخالفه بالنار ناسب حثهم على الوفاء بعهده بعده فقال
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم توطئة وحثا لوفايهم العهد النعمة اسم
لما ينعم به الانسانة فلا يقال انعمت الفرس واضافها الى ذاته تعالى اولا
ثم اسندها اليه تعظيما لها ثم انه قيدها بهم تبشيرا لهم وذلك لانه الانسان
غيور وحسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله تعالى على غيره يحسد وبه
يكفر واذا نظر الى ما انعم الله تعالى به عليه حمله حب النعمة على الرضا والشكر
وبه يؤنس والمراد بها السابقة واللاحقة ظاهرة وباطنة واعظمها
ارسال الرسل المبشرة في التورية والانجيل اليهم واحاطة آبايهم من
اغراق اعدايهم وانزال المن والسلوى في البيتة عليهم وغير ذلك مما قعدوا لهم
فوجه وقرئ بفتح الياء وسقطها ورجا على مذهب البعض وهم
لايرون كون الياء المكسورة ما قبلها افتحت وصلة الموصول وحذفت
العايد مع عدم جوازه اذا انفصل عن الفعل تخفيفا لطول الاسم بالصلة
تقديره انعمتها عليكم واوفوا بعهدي اصله اوفيوا فاستثقلت

النظمة على الياء فحذفت الياء لاجتماع الساكنين العهد نسبة بين المعاقد
وهو بمنزلة المصدر يضاف تارة الى الفاعل وتارة الى المفعول اراد فوا
بما عاهدتكم اياه بالاجابة والطاعة فهو مصدر مضاف اذا اريد معناه المصدر
واذا اريد به ما يعاهد عليه فمعناه اوفوا بما عاهدتموني عليه اوف بما عاهدتكم
عليه وحق اضافة الى المفعول مطلقا الى المفعول له اوف بعهدكم
اثر ما عاهدتم في اياكم بحسن الاجابة وهو قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار وغير هاتانه الوعد ويجوز ان يكون المراد انه العهد
ما اخذ عليهم في كتابهم بالاجابة بنبينا محمد عليه الصلاة والسلام ولقوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين الآية اوف مجزوم لانه جواب شرط محذوف
وقرئ بالتشديد اوف اثر ابالغ في الوفية بعهدكم وايای فارهبون
الرهبة خوف مع تحرز ماخوذة من الرهابة وهي عظيمة في الصدر يؤثر فيها
الخوف اثر فاحترز في جميع الامور خصوصا في نقض العهد لانه الله تعالى
عهد بني اسرائيل في التورية باعتبار نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وهذا
اوكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لتكرر الرهبة مضمرة ومظهرة و
ايقاعها على المفعول مرتين وذلك انه لتقديم المفعول يفيد الاختصاص
كما مر في اياك نعبد فاذا انفصل الى الاضمار على شريطة التفسير تزيد افادته
وولت القرينة على تقدير المحذوف مواخر الكانة اوكد في الاختصاص وقد
يؤكد الاختصاص به خول الفاء على الفعل الرهما كين من شيء فايای ارهبون
فارهبون فتكرر التعليق وتكرار التعليق تاكيد للاختصاص ايضا و
تعليقه بالشرط العام الذي هو وقوع شيء ما تاكيد على تاكيد فيكون
اوكد من الاول لا يقال كيف يجعل من قبيل الاضمار انه ما بعد الفاء لا يعمل

توبيخ الرهبة

فيما قبلها وما لا يعمل لا يفسر عاملا لانه المانع هو الفاء العاطفة لا الزائدة
وهذه جزائية داخلة في الحقيقة على الكلام والمعنى انه كيف تكفرون شيئا
فارهبون الا انها دخلت على الفعل ليقع الاسم موقع الشرط وما قيل
في الفتاح بانه الفاء عاطفة بنى على تعسفات كثيرة فلا يغتر بها ونا
والباء منصوب بفعل مقدر اي الباء ارهبوا فارهبون ولا يجوز انتصابه
بالفعل الظاهر لاستيفائه المفعول وهو ياء المتكلم لانه اصله فارهبوني
فحذف الياء فاكتفى بالكسرة **وآمنوا بما انزلت مصدقا لما**
معكم ارصدقوا ايها اليهود بالقرآن الذي انزله على محمد عليه السلام وهو
عطف على فارهبون عطف الخاص على العام تنبيها على انه فضيلة
للخاص لانه عمدة للوفاء بالعهد ومصدقا لما معكم حال موافقا لما في كتابكم التورية
من البنوة والتوحيد واخبار محمد وهو قيد للقرآن لانه حال مؤكدة
اتاه من دعا مثل آمنوا او من ضمير محذوف نحو انزلت الذي انزلته مصدقا
لما معكم منصوب على الظرفية وهو نهاية صلة الموصول الثاني والعائد
صلة الموصول الاول والعامل فيه الاستقرار **ولا تكونوا اول كافر به**
نزلت في رؤساء اليهود فانهم المعقول انه تكون اول من آمن به لانهم
اهل الكتاب يعلمون ذلك وهم يقولون قد آمن من مبعث النبي الذي
الذي نجده في التورية والانجيل فنحن نؤمن به ونقاتلكم معه فلما جاءهم
كفروا به لخوف زوال الرياسة واول عند سيبويه اسم لا صفة ودزنه
افعل والهمزة زائدة لانه اصله اول قلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت
الاولى فيها ولم يستعمل فيه فعل لاجتماع الواوات وحق يكون منصرفا
لعدم العلة سوى وزن الفعل وعند الكوفيين انه افعل صفة وال

بدل وهو لما قلبت الهمزة واوا وادغمت الهمزة للابتداء وقيل اصله
اوأل ثم ادغمت بانه جعلت الفا مكانه العين والعين مكانه وفعل به
ما فعل بالوجه الاول وحق يكون غير منصرف لوزن الفعل والصفة
واول كافر به خبر عنه اسم لا تكونوا واو جمع فيلزم انه يكون خبره جمعا
وذلك لانه افعل التفضيل اذا اضيف الى نكرة جامدة او مشتقة
كانه لتفضيل الموصوف على المضاف اليه بالتفضيل الى ما هو عليه المعهود
فيجب مطابقة المضاف اليه للموصوف اتفاقا في الاولى وعند الجمهور
في الثانية نحو هو افضل رجل وهما افضل رجلين وهم افضل رجال
فالواجب جمع كافرين ليطابق الموصوف والتوفيق بينهما اما
بتأويل المضاف اليه بانه يجعل جمعا في المعنى اي اول فريق او فوج او
بتأويل الموصوف بانه يجعل معرفا اي لا تكن كل واحد منكم اول كافر به
ولابد فيه من اعتبار الكل بعد النفي لاستغراقه وقيل الكافر صفة مشتقة
من فعل فيكون بمعنى فعل فيدل على الجمع فلا حاجة الى التأويل ويجوز ان
يكون كافر صفة لمحذوف تقديره اول فريق فلا يحتاج الى لفظ الجمع
وقال ابن جريج ير الضمير المجرور في به للقرآن وقال ابو العالية يرد لمحمد
صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج ير لما معكم الى التورية لانه ما في القرآن
موافق لما في التورية وانكار القرآن انكار لما يقال كيف نهى اليهود
عن التقدم في الكفر وقد سبقهم المشركون ولانه الكفر منهي عنه كيف
ما كان فهو غير مقيد بالاولية لانه المراد النهي بضرب لا المنطوق به اي
بانه ينبغي انه تكونوا اول من آمن لما عندهم من اثبات الاولوية كقول
المحتاج جئتك لا نظرا الى وجهك الكريم والفوز الاستعطاء او

او حذف منه اداة التشبيه ای لا تكونوا مثل اول جمع كفروا به ولا تكونوا
اول من يكفر به ای لا تكونوا اول الائمة الكفر حتى يقتدى بكم غيركم فتكون
وزره اقتدى بكم لكم لما ورد فى الحديث من سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وذلك انه عليه الصلوة
والسلام قدم المدينة فكذبه يهود المدينة ثم بنو قريظة وبنو
النضير ثم خيبر ثم تابعت على ذلك سائر اليهود **ولا تشتروا**
بآياتى ثمنا قليلا ای لا تستبدلوا بالقرآن والايمان محمد عليه الصلوة
والسلام عرضا يسيرا من الدنيا وذلك انه على انهم بنالونه من
سفلتهم ظرائف وماكل ولذا حرفوا التورية لخوف فوت تلك
المنفعة **ولا تشتروا** استعارة تصريحية حيث شبه استبدال رياستهم
بالاستئثار تصريحية تبعية لانه لفظ المستعار لفظ المستعار منه
تبعية لسراية التشبيه من المصدر الى الفعل والقرينة قوله ثمنا
لانه لا يصلح مشتريا فى الاستئثار الحقيقى لكن عبر عنه الربيعة
بلفظ الثمن ايجاء الى انها لا يليق مبيعا مطلوبا بل يليق وسيلة لنيل
المطلوب قال ابو العالية رح لا تاخذوا ثمنا على تعليم الكتاب وقال
الحسن البصرى رح لا تاخذوا ثمنا على كتمان صفة محمد عليه الصلوة
والسلام وتصديق القرآن قيل انها نزلت فى كعب بن الاشرف
حين قال لاحبار اليهود ما تقولونه فى شان محمد قالوا انه نبى
فقال لو قلتم غير هذا لاعطيتكم مالا كثيرا فقالوا اجبناك انه غير تفكر
فامهلنا حتى ننظر فى التورية فحرفوا وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم
بنعت الدجال ثم رجعوا وقالوا ذلك واعطى كل واحد منهم صاعا من

شعير واربعة ازرع نكرهما فهو التقليل المذكور فى الآية والدنيا
قليل فى نفسها لا سيما فى مقابلة الآخرة وقيل انه على انهم ياخذون
الرشى من عامتهم لتسهيل ما صعب من الشرايع **وايای فاتقون**
ای اخشونى فى كتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وامنوا به ولما
كانت الخطاب بالآية السالفة عاما لبنى اسرائيل امرهم بالرهبة
التى هى مبدا السلوك والخص الخطاب بهذه الآية لعلمائهم امرهم
بالتقوى ومنتهى السلوك **ولا تلبسوا الحق بالباطل** معطوف
على ما قبله واللبس بالفتح للخلط من باب ضرب واللبس بالضم الامر
من باب علم قال ابن عباس رض الله عنهما معناه لا تخلطوا نعت
محمد بنعت الدجال والباء فى بالباطل اما صلة اللبس من قولهم لبست
الشئ بالشئ اى خلطته فالمعنى ما ذكروا اما للاستعانة فالمعنى لا تجعلوا
الحق ملتبسا بسبب باطلكم **وتكتموا الحق** منصوب باضمار ان لكونه
جواب النهى وحذف النون علم النصب والجزم هذا عند البصريين وعند
الكوفيين بنفس الواو فالواو للجمع اى ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه
كما فى لا تاكل السمكة وتشرب اللبن ويوهم انه فى مصحف ابن مسعود
رض الله عنهما وكتمتم ان وانتم تكتمون بمعنى كاتمين اى الجملة حال بتقدير
المبتدا لانه المضارع المثبتة لا يقع حالا مع الواو عند الاكثرين
ويسمى هذه الواو الصرف لصرف اعراب الثانى عن الاول وواو الجمع لكونها
بمعنى مع او مجزوم عطفا على تلبسوا اى ولا تكتموا كانهم امروا بالايمان
وترك الضلالة لا النهى عن شئ يكون امرا بضده انه كان ضده واحدا
فالحاصل انه وجد شرائط التناقض بين الضدين فوجوب احدهما

يوجب وجوب الاخذ الافضل النهي سنة مؤكدة وذلك انه النصوص
الواردة في التورية والانجيل في نعت نبينا عليه الصلوة والسلام
كانت خفية تحتاج في موفتها الى تاويل واضلالهم بالتلبيس علامة
سمع الحق بتشويش دلايل الحق بالقاء الشبهات واضلالهم على
انه يسمعه بكتابة الحق بقولهم لاتاخذ نعت محمد عليه الصلاة والسلام
في التورية فصح واو الجمع لاستقلالها وانه الجمع بينهما لايفيد
اباحة انفرادهما لانها فيجابة في نفسها والجمع بينهما اقبح وانتم
تعلمون وانتم مبتدا وخبره تعلمون منصوب فحلالانه في موضع
الحالانه ضمير تلبسوا وكتمهم اوهما على سبيل البدل وليس
هذا باب الاعمال لانه يستدعي على الاضمار ولايجوز في الحال لانه نكرة
وتلك الحال التقبيح حالهم لان النهي لانه المنع لايجعلوا بينهما في
حال علمكم لابسونه كما تعلمون اذا الجاهل يقبح ما يرتكبه فيجوز وفيه
انه التوبيخ والتقريع للحث على العمل بمقتضى علمهم واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة لما وبخهم بقبح حالهم ارشدهم الى طريق الثواب
اقيموا الصلوة قوموا فقلبت الواو يا بعد نقل حركتها الى ما قبلها و
آتوني الاصل ايتوفا استثقلت الضمة على الياء فاعطيت الناء بعد
سلب حركتها وحذفت الياء لاجتماع الساكنين واللام
الصلوة والزكوة للاشارة الى معلومين فالمعنى صلوا صلوة
المسلمين واتوا زكوتهم او للجنس فيها يريد صلوة غير المسلمين
وزكاتهم ليست بصلوة وزكوة والاية تثبوبة الكفار فخاطبوا
بفروع الايمانة مشروطا بامتثاله والزكوة من زكى الزرع اذا نما

فانها

فانها نمت البركة في المال وفضيلة في النفس شبه النماء
او من الزكوة بمعنى الطهارة لتطهير المال من الخبث والنفس من الرذيل
وفي الشرع عبارة عن ايتاء جزء من النصاب المحول واقترانها الزكوة
بالصلوة لانهما رئيسة لقبيلتها اعمال البدنية والمالية و
اركعوا مع الراكعين الركوع في الاصل الانحناء وفي الشرع ركن
يبيح القيام والقعود والصلوة فجاز ان يسمى الصلوة باسم الجزء على الكل
بافادة الاحتراز عن صلوة اليهود لعدم الركوع في صلوتهم مع اشعار
ادراك الامام في الركوع ادراك تلك الركعة اداء وثوابا واداؤه
بعبارة يشعر استقبال القبلة فانهم يستقبلون القدس ويشترط فيه
الخضوع والانقياد للزوم الركوع وثبت باقتضاء الآية الاداء
مع الجماعة واقتضاء النصوص القياس لانها تشبث بها ما يندرئ
بالشبهات ولذا قال الكرخي حرج الجماعة فرض عين وبها اخذ داود
على الاصفهاني واحمد بن حنبل وابن خزيمة عليهم الرحمة ولو صلى وحده
لم يجزه وقيل فرض كفاية وبه اخذ الطحاوي والجمهور على انها
سنة مؤكدة في قوة الواجب واذا اقر امر ناجية على ترك الاذان
والاقامة والجماعة وابوا ان يفعلوها قوتلوا بالسلاح كما يقاتلون
على اصرارهم على ترك الفرائض والواجبات لانها سنن الهدى من اعلام الدين
والاصرار على تركها استخفاف به ومن ترك الجماعة بغير عذر بعذر ولا تقبل
شهادته فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفرد بسبع وعشرين درجة
لانها اداء اكمل ولما فيها من فضيلة المشقة والانتظار لقوله عليه السلام
خير العمل اشقه ولان انتظار العبادة عبادة تأمرون الناس

الصلوة رئيس الاعمال البدنية
والزكوة رئيس الاعمال المالية

بالبر الاستفهام للتقرير والتثبت مع التوبيخ والتعجيب
من قبح حالهم البر الاتساع في الخير والاحسان من البر المقابل للبحر و
بفتح الباء وضمها وهو مبرور الصدقة والطاعة وبناء الكل
موقوف اما للسعة او للاستغراق اللام من قيل اركبوا وا بكم
ان يطلق عليهم لانهم آمروه بكل معروف وتنسون انفسكم
ان تتركوه انفسكم النسيان ضد الذكر والحفظ فتنسونه استعارة
تبعية حيث شبه ترك انفسهم من الخيرات بالنسيان في الغفلة
والاهمال فان نسيان المرء نفسه محال وتبعية لسراية التشبيه
من المصدر والنسيان قد يجيء بمعنى الترك ومنه النسيء في البيع
فيكون تنسونه حقيقة لغوية قال ابن عباس رضي الله عنهما
نزلت في علماء اليهود فانهم كانوا يقولون لفقرائهم لا مطمع لهم
فيهم في الدنيا امنوا بمحمد فانه حق ويقولونه للاغنياء وفي بعض
علامات بني آخر الزمان دونه بعض فانظروا واستقبلوا ما بنا لون
منهم وقيل كانوا يأمرونه بالصدقة ولا يتصدقون فيكون البر بمعنى
الاحسان وعلى الاول بمعنى الايمان وانتم تتلون الكتاب
حال من فاعل تأمرون الناس للتبكيت او تعرفونه التوبيخ فيها نعت
محمد عليه الصلوة والسلام وفيها الوعيد على عناد الحق وترك البر و
مخالفة القول العمل افلا تعقلون توبيخ بعد التبكيت او
افلا تفطنون لقبح صنعكم حتى تستكفون عنه او افلا عقل لكم
حتى يزجركم عن ارتكابه لو خافه عاقبة الغفلة من عقال البعير وهو
حبل يشد به ركبتي البعير لمنع من الحركة والعقل المانع صاحبه

افلا تعقلون سوء فعلكم فترجعون فحذف النسبة من محل الاستفهام الانكاري جلال

من القبائح وقيل جوهر مجردة غير المادة في ذاتها ومقارن لها في
وهو النفس الناطقة التي بشير اليها كل احد بسمية نفسه لكونها
وذهنا لكونها مستعدة للادراك وعقلا لكونها مدركا وقيل هو قوة
للنفس تدرك بها المعقولات وهذا التوبيخ لبر على امر الناس
بالمعروف بل الترك العمل لانه الامر بالمعروف في نفسه عبادة بل
الآية لحث الواعظ على تزكية النفس لامنع الفاسق عن الوعظ
لا سيما قال عليه الصلوة والسلام مروا بالمعروف وان لم تعملوا به و
لا يحل لهذه الآية من الاعراب واستعينوا بالصبر والصلوة
وانتظام بما قبله فانهم لما كلفوا بما شق عليهم من الايمان والطاعات
وترك الرياسة والمال فامرهم بما يعالج فاستعينوا ايها المطبوعون
في حوائجكم من الله تعالى بالصبر والصلوة متوكلا عليه فانظمة الناس
الصبر حبس النفس على ما يكره والمراد به الصوم فانه صبر عن المفطرات
وقد مر على الصلوة لما فيه كسر الشهوة وتزكية النفس فيكون وسيلة
الى الصلوة الجامعة لجميع العبادات النفسانية والبدنية كانه
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصابه امر فزع الصلوة وهي مشتملة لشيء من الصبر
عليه مع انواع العبادات وبرادبها بالمعنى اللغوي وهو الدعاء
انها امر الاستعانة بهما او بالصلوة وخصها بمزيد الضمير اليهما اما
ان الضمير الغائب لا يعود الى غير الاقرب الا بدليل او لتعظيم شانها
او لكونها شاملة لجملة ما امر وابها ونهوا عنها وقيل الضمير للاستعانة
بمعونة استعينوا وقيل للكعبة لدلالة الصلوة عليها وكان
التحول الى الكعبة شديدا على اليهود والاوجه هو الاول لقربها

لكبيرة ارشاقة لانه الكبير انما يكون بكثرة الاجزاء وتلك توريث المشقة وقد يا بالسفلة وتلك منه خواس الاجسام كيف بتصور في الاعراض الا على الخاشعين في محل النصب بكبيرة قبلها والاستثناء المفرغ منه كلام موجب تام في تاويل النفي لايهون على احد الا على الخاشعين ارالمخبتين والاخبات السكون منه للخوف وهو مع الخشوع اللين والانقياد والاول بالجوارح والثاني بالقلب لا يقال ح يكون صلوة غير الخاشعين افضل لقوله عليه الصلوة والسلام خير العمل اشقه لانه عملها ما وكما وكيفا وانما المشقة للنهاونة وهو يورث قلة الثواب لعدم القبول لا يقال كيف يهون على الخاشعين والخشوع في نفسه ثقل فكيف يدفع الثقيل بالثقل لانه الدافع هو الرجاء لنيل الثواب لا ثقل الخشوع

الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ارتيقنون لحضرة المجازات وذلك انه الظن انه حمل على التوقع والطمع فمعنى اللقاء توقع لقاء الله تعالى ونيل ما عنده من الثواب والكرامات بتقدير عامل يقوله انهم اليه راجعون مثل يعلمون او بالاستعمال الظن حقيقة في الثواب وانه علم انه لابد منه ثواب او عقاب لكنه لا يعلم ما يختم به عمل فلابد منه التوقع ويجاز في الرجوع لانه متيقن وانه حمل الظن على اليقين مجاز لكونه اعتقادا راجحا ويعضده انه في مصحف ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يعلمون فمعنى اللقاء املاقات الحشر الى الله تعالى للجزاء لانه مقطوع به عند المؤمنة ويجوز انه يجعل الفاكنانية عن الزوية على ما مار عليه اهل الحق **وانهم اليه** ارالى الشهد حكومته

يوم الحشر **راجعون** بجعل الظن بمعنى اليقين او بتقدير العلم كما مر وعلى التقديرين فالمعنى يعلمون انهم الى الشهد حكومته يوم الحشر راجعون ارصايرون في الاخرة بعد البعث للجزاء وانما ثقل على غير الخاشعين لعدم اعتقادهم للجزاء فيكونه في حقهم مشقة محضة وجملة يظنون في محل النصب لكونها صفة للخاشعين او باضمار اعني او في موضع رفع خبر المبتدا المحذوف ارهم يظنون انهم مع اسمها وخبرها سد المفعولين لتضمنه ما يتعلق به الظن وهو التلقاء وعند الاخفش انه مع ما عملت فيه مفعول واحد وهو مصدر والمفعول الثاني محذوف ارينظرون لقاء الله تعالى واقعا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت

عليكم ارباثبات المن والتسوى كرره للتاكيد وتقرير التفضيل اولانه الاول في الانعام عليهم والثاني في الانعام على آبائهم وانما قال فضلتكم ولم يقل فضلت آباءكم لانه الصدد وصدد خطابهم ولانه الانعام على الاباء يرجع الاولاد لانهم بشرفون بشرفهم وعقبه بالوعيد الشديد تخويفا لمن خفل عنها واخل بحقوقها وانى فضلتكم ارلبفضل اباءكم والجملة في محل النصب عطفا على ما تقدم ارالى انعمت عليكم وانى فضلتكم او بتقدير اذكروا تفضيلي اباءكم **على العالمين** دلالة في الاية انهم مفضلون على بنينا عليه الصلوة والسلام وامته لانه العالم اسم لكل موجود وما سوى الله تعالى فليجعل على الموجود بالفعل فلا يتناول ما سيوجد بعدهم سلمنا انه اللام للاستغراق لكنه مطلق في الفضل فكيف في صدد تفضيلهم من جهة واحدة وانه كما غيرهم

افضل منه وجوه ولذا ضعف الاستدلال به على تفضيل البشر على
الملائكة عليهم السلام والنجاة واتقوا يوما ارا خشوا يوما
وهو يوم القيمة وتنكيره للتعظيم وهو مجاز مرسل منه قبيل ذكر المحل
وارادة الحال لانه المخوف هو العذاب لا نفس اليوم ويوما مفعول
به لاتقوا وليس بظرف لانه الامر بالتقوى لا يقع يوم القيمة والتقدير
واتقوا عذاب يوم لا تجزي نفس عنه نفس شيئا ارلا
يقتضي نفوذ امانة النفوس عن نفس اثر نفوذ كانت شيئا
ارحقانة للحقوق انه كانت تجزي متعديا احتمل شيئا انه يكون
مفعولا به وانه يكون منصوبا على المصدر وقرئ لا تجزئ بضم التاء
وكسر الزاء من اجزاء عنه اذا اغنى فيكون لازما فشيئا لا يكون الا منصوبا
على المصدر واورده منكرا مع النفي للتعميم في الشفيع والمشفوع
له والمشفوع فيه فيدرج الاقناط الكلي وجملة لا تجزي في محل النصب
صفة ليوما والعائد محذوف بتقديره تجزي فيه ثم حذف الجار مع
المجرور عند سيبويه لاتساع الظرف وقيل حذف في فضاء
تجزيه فاذا وصل الفعل بنفسه حذف المفعول به وعن نفس
منصوب محلا بتجزي او بنصب على الحال على انه يكون النقدير شيئا
عن نفس ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل
قرا ابن كثير وابو عمرو بالتاء لتانيث الشفاعة والباقون
بالياء لتقدم الفعل على الاسم مع حائل وبترك العلامة في الحقيقي
ايضا بحايل الا اذا كانت مشغولا عما يغلب في اسماء الذكور وتنكير
الشفاعة والعدل للتعميم اما انه شفاعة واي عدل والضمير ان يرجع

في النفس الثانية العاصية اما انه جازت بشفاعة شفيع لا
يقبل منها وانه جازت بعدل لا يؤخذ منها ويجوز انه يرجع الى النفس
الاولى اما لا تجزي منها شيئا انه شفعت لها لا تقبل الشفاعة
منه الشفيع او يجعل الشافع نفسه شفعا بضم الشفع البها والعدل
الفدية اصله التسوية سميت به الفدية لانها سويت بالمفدى ومنها
في الموضعين يجوز انه يتعلق بيقبل ويؤخذ ويجوز ان ينتصب
على الحال لما تقدمه على موصوفه ولا هم ينصرون النصرة
العونة والمنع اما لا يمنعون عذاب المعذبين وانما جمع الضمير مع ما
يرجع اليه واحد لان النفس نكرة في سياق النفي فيفيد العموم
فيصير في حكم الجمع وتذكيره بتاويل العباد والاناسي ومنه بلاغة
الاية جمعت ذكر الوجوه التي بها يتخلص المرء من النكبة فانها اما
ان يكون باعطاء شيء او بالمحاماة فالاول اما ان يكون بادا ما كان
عليه وهو الجزاء او غيره وهو العدل وانه كانه الثاني فاما ان يكون
على سبيل اللطف وهو الشفاعة او سبيل القهر وهو النصرة فحاصل
الاية نفي ان يدفع العذاب بطريق من الطرق لانحصار طرق النجاة
في هذه والاية نزلت حين قالت اليهود نحن ابناء الانبياء وهم
شفعاؤنا في الاخرة فلا خوف لنا واستدلت المعتزلة بهذه الاية
على نفي الشفاعة لاهل الكبايرو اجيب بانها واردة في حق الكفار
وخصوص المورد لا يفيد خصوص الحكم وعمومها مخصوص
بمنه الايات والاحاديث الواردة في الشفاعة اهل الكبايرك قوله
تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات اراد لذنوب المذنبين

فيعم بل يعرف البها خاصة لانه الجنب من الكبايرِ مكفرة الصغايرِ
وعند الصلوة للخمس والجمعة مكفرات ما بينهن من الصغايرِ
وكقوله عليه الصلاة والسلام اذخرت شفاعتي للاهل الكبايرِ وذلك
مشهور بل متواتر يجوز تخصيص عموم الكتاب المشهور
والمعتزلة يصرفون الآيات والاحاديث الواردة في حق الشفاعة
الى المطيعين لزيادة الثواب وعبارة هذه الآية تابي عن ذلك
لانه الاستغفار اغا يستعمل في مقابلة الذنب وهو من اين يأخذون
زيادة الثواب وعبارة الحديث تدل صراحة انه الشفاعة للاهل
الكبايرِ واذ نجيناكم من آل فرعون في محل النصب عطفا على
اذكروا نعمتي من المتعلق بنجيناكم واصل آل اهل عند البصريين
لانه تصغيره اهيل قلبت الهاء الفا بعد قلبها همزة لانه قلب الف
ابتداء همزة ليس بمعهود وانه ذهب اليه نفاسي لا يقال انه اهيل
تصغير اهل لان اهل مؤنث معنى وتصغيرها بكونه بالتاء وترك
التاء شذوذا ونادر فلا يعتبر وهو من حيث الاضافة خاص من الاهل
لانه آل لا يضاف الا الى الذين لهم شرف من الدين والدنيا فقط
ولا يضاف الى البلاد والحرف فلا يقال آل المصر والحايك بخلاف
الاهل حيث يضاف الى جميع ما ذكر ويضاف الى الضمير كما في قوله
صلى الله عليه وسلم الى كل تقي الى يوم القيمة خلافا لكسائي وآل الرجل
اهل بيته وقيل قومه المناسبون وحقيقة الحال هم الذين يؤل امورهم
اليه في نسب او صحبة ورد على الكسائي تصغيره اويل بقلب الالف
واوا وقيل اصله اول من آل يؤل وفرعون بلا لام لقب لكل من ملك

من اولاد عليق لاولاد آدم بن شام بن نوح عليه السلام وهم
الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد كقيصر لملك الروم وكسرى
للفارسي من علم الجنس لكونه جمعه على الفراعنة باعتبار الافراد
كالقياصرة يدل على انه علم شخص سمي به كما من ملك ذلك وصفا
ابتدائيا ولذا امتنع صرفه للعجمية والعلمية وقال ابن جريج رجع اسمه
مصعب ابن ريان وقال ابن اسحاق وليد ابن مصعب وقال
وهب بن منبه اسمه قابوس وهو فرعون يوسف وعمره اكثر من
اربعمائة سنة وكان بين الفرعونين كذلك وقال محمد بن اسحق
هو غير فرعون يوسف عليه السلام ولعتوهم اشتق منه تفرعن يقال
تفرعن الرجل اذا عتا وتجبر والفرعونة بالكلام الاستماح و
فرقناكم وفرقنا بكم والاية تفصيل ما اجمل في قوله اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم وعطفها قد قيل عطف الخاص على العام كعطف جبريل
على الملايكة يسومونكم يريدون بكم واصل السوم الذهاب في
طلب الشيء وهو لفظ مفرد لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء وتارة
يجرد عن الذهاب وتارة يجرد عن الابتغاء ومحل الجملة النصب على
انها حال من ضمير نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لانه فيها ضمير
كل واحد منهما فعناها على الاول حال كونهم سائمين عذابكم انه
يؤخذ منها مصدر هذا الحال والمصدر يكون من الفاعل والمفعول
فلا يلزم تقديرها باسم الفاعل والمفعول معا او استيناف كحكاية حال
سوء العذاب السوء مصدر ساءه يسوءه وهو منصوب على
انه مفعول ثان ليسومونكم ومفعوله الاول الضمير المتصل به السوء

والبناء والعذاب كل شيء وسوؤه اضعفه فانه قبيح بالاضافة الى سائره
وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خولا يخدمونهم في الاعمال الشاقة
كالدرع والعزب وغيرهما فانه الاعمال فلم يكن في العمل وضع عليهم الجزية
يؤدونها كل يوم فمن لم يؤد منهم الى غروب الشمس هزينته غلت يمينه
على عنقه شهرا يذبحون ابناءكم عطف بيان او تفسير ليسومونكم
وترك العاطف لكمال الاتصال بينهما او استيناف او حال فانه اريد
به حضير الفاعل في يسومونكم بدلا فانه للحال الاولى لانه حالين فصاعدا
لا يكون عنه شيء واحد لعدم الفاعل في الحالين الشهيرتين بالمفعول
وقرئ الفرزنة بكونه بالتخفيف وعبد الله يقتلون بالتشديد وذلك
قال ابن عباس رضي الله عنهما انه فرعون ابنا بني اسرائيل لما رؤي عن ابراهيم
عليه السلام انه الله تعالى وعده انه يجعل في ذريته انبياء وملوكا فخاف
من ذلك لا يقال انه فرعون كان كافرا فكيف يقدم على هذا الامر بتغيير
الانبياء عليهم التحية والثناء وقيل انه شك في دينه او عارضا به الله
تعالى كفر الجحود والعناد وروي عن السدي انه فرعون رأى في نار المجمر
في بيت المقدس فاحرقت القبط كلها وترك بني اسرائيل فسأل المعبرين
فقالوا يولد فيهم غلام يهلك في يده ودوران المنجمين راذوكوبا
وقالوا حكم الكوكب بمولد في بني اسرائيل غلام يكون هلاك القبط بيده
فامر فرعون بقتل بني اسرائيل عن نسائهم واخرجوا بني اسرائيل عن المصر
فخرج فرعون بنفسه للحفظ فلما رجع الى بيته ومعه عمران لانه
يخدمه فجمع مع امرأته فقال المنجمون وقع المولود في رحم امرأة فامر بقتل
الاطفال حتى قتلوا اثنا عشر الفا وقيل سبعين الفا وخاف

القبط ان يقع عليهم الاعمال الشاقة بانقراض بني اسرائيل وقالوا لفرعون
تذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع علينا الاعمال الشاقة
فامر فرعون انه يذبح سنة ويترك سنة فولد هارون في السنة التي
لا يذبح فيها وموسى عليه السلام في السنة التي يذبح فيها وقيل اريد بالابناء
الرجال لسابقة قتلوا خوفا من خروجهم وبوهم ذكره في مقابلة النساء
ورد بان النساء اجري مجرى الابناء باعتبار ما يؤول اليه والابناء لا يكون فاعل القتل
في حال الطفولية ويستحيون نساءكم عطف على جملة يذبحون لما
بينهما من الجامع الوهمي وهو ههنا التضاد والاستحياء طلب الحيوة وانهم
يبقون بناتهم للخدمة فالمذكور من جملة البلاء وفي ذلكم بلاء
امتحان تارة يكون بالمحنة لتجربة الشكر وتارة بالمحنة لتجربة الصبر ويكون
غالب المجهل المجرب بكسر الراء وبناء على العكس وكلا المعنيين يناسب
لانه اذا اشير بذلكم الى الانجاء نعمة وان اشير الى صنيع فرعون محنة فالاول
بناسب اصل المقام فانه لتعديد النعم وادرج بقوله من ربكم والثاني
الصق بمقام تفضيل النعم وفيه ايما الى تعظيم تلك النعمة والمحنة لصدورهما
ممن له قدرة الايجاد ولام قوله من جهة العباد والظرف اما لغو متعلق
ببلاء او مستقر في محل الرفع صفة له وفيه نظر لانه يقدم الصفة الحقيقية
على المؤولة عند اجتماعهما واجب عظيم صفة بلاء وفي الآية اشعار الى
انه ما يصيب العبد من نعمة او محنة امتحان من الله تعالى ليعلم العبد شكره وصبره
واذ فرقنا بكم البحر وهو قريب من مصر يقال له اسفا وسمي بحر القلزم
وقيل هو نيل المصر والباء اما للاستعانة فالمعنى انهم كانوا يسلكونه
ويتفرق الماء عند سلوكهم فكأنما فرق بينهم والتشبيه بالآلة فيكون

استعارة تبعية فعلية واما للسببية الباعثة بمنزلة اللام فالمعنى فرقناه بسببكم اى بسبب ركوبكم واما للمصاحبة والظرف مستقر فى موضع الحال من المفعول الاول اى فرقنا فالمعنى فرقناه ملتبسا بكم واما للتعدية فالمعنى افرقنا بكم البحر وبكم فى محل النصب لانه مفعول ثان لفرقنا ومفعول الاول البحر وقيل انفلق البحر طولا وخرجوا الى البر الذى كانوا فيه وقيل عرضا وخرجوا الى مقابله فانجيناكم من خطر العبور وضيق المسالك الفادة للتفريق لانه انفراق البحر عقيب الانجاد ويجوز ان يكون جزائية واغرقنا يقابل غرق الماء اذا رسب فيه فهو غرق انه مات بعد وغرق انه مات دفعة الغرق آل فرعون اى جنوده اكتفى بذكرهم للعلم بانه اولى وقيل المراد منه آل شخصه كما روى ان الحسن رح يقول اللهم صل على آل محمد اى شخصه فاكتفى بذكره عن اتباعه وانتم تنظرون النظر تقلب الحدقة نحو المرئى وهو ابلغ من نظر بصره وهو الاستبصار بتقليب الحدقة ونظر البصيرة وهو اليقين المحصل بها لانه الخطاب لاهل الكتاب فى عصر البنى المستطاب وانما عبر بالنظر المبنوة بالتواتر الذى مرجعه الاحساس مع ما ويه له فى القوة وانتم مبتدا وخبره جملة تنظرون وهو مع خبره فى محل النصب لوقوعها موقع الحال والعامل اغرقنا وفيه لما وفى هلاك فرعون امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل ليلا فعرف امر موسى عليه السلام قومه انه يسرى بهم ابوابهم الى الصبح وانه يستعير حلى القبط وامرهم ان لا ينادر احد منهم صاحبه ومنه خرج لطخ يا به ليعلم انه خرج والقى الله تعالى الموت على القبط فمات كل بكر لهم فجعلوا يدفنون وشغلوا عن طلبهم حتى طلع الفجر فقال الله تعالى فاتبعوهم مشرقين وخرج موسى عليه السلام فى بنى اسرائيل

ستمائة وعشرون الف مقاتل لا يعدون فيهم ابن العشرين لصغره وابن الستين لكبره وهارون عليه السلام فى امامهم وموسى عليه السلام على ساقتهم فلما ارادوا السير فلم يدروا اين يذهبون فدعى موسى عليه السلام شيوخ بنى اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا انه يوسف عليه السلام اخذ على اخوته عهدا انه لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فسالهم عن موضع قبره فاخبروهم بموضعه فى النيل فى جوف الماء فدعى الله تعالى موسى عليه السلام فنضر فدعى فاخبره عن الماء فاستخرجه وهو فى صندوق من مرمر وحمله معه حتى دفنه بالشام وعند ذلك فتح لهم الطريق ثم تبعهم فرعون فى الف الف وسبعمائة الف وكان فيهم سبعون الف وهم الحلى سوى سائر الثياب وسار بنو اسرائيل حتى وصلوا البحر ونظروا واحيه اشرقت الشمس فاذا هم بفرعون مع جنوده وقالوا يا موسى كيف نصنع فان البحر امامنا وفرعون خلفنا فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان اضرب بعصاك البحر فضرب فانفلق فصار اثنى عشر مسلكا لكل سبط منهم طريقا وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صارت يبسا وخافت بنو اسرائيل ان يغرق كل سبط فى طريق فلما غابوا قال بعضهم لا نرى اصحابنا قال سيروا فان لهم طريقا مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى عليه السلام اللهم اعنى على اخلاقهم السيئة فاوحى الله تعالى ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فصار فيها كوى ينظر بعضهم بعضا ويسمع بعضهم بعضا حتى تمر وا البحر سالمين ولما وصل فرعون البحر فراه منفلقا قال لجنوده انفلق البحر من هيبتى ادخلوا ولا تخافوا

فهاب قومه انه يدخلوا قالوا ان كنت ربا قادخل كما دخل موسى عليه السلام
فتمثل له ابليس وقال له لا تدخل فجاء جبرائيل عليه السلام على فرس انثى
وخاض البحر فلم شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر اثرها ولم يملك فرعون
نفسه شيئا اقتحم الخيول خلفه في البحر وجاء ميكائيل عليه السلام يسوق
ويقول الحقوا باصحابكم فلما دخل آخر قوم فرعون وخرج آخر قوم موسى عليه
السلام اطبق البحر عليهم وقالت بنو اسرائيل لم يغرق فرعون والآن
يدركنا فلفظهم البحر في ستة آلاف وعشرين الفا عليهم الحديد وافق
ذلك يوم عاشوراء فصام موسى عليه السلام ذلك اليوم شكرا لله تعالى
وهذه الواقعة من اعظم ما انعم الله تعالى على بني اسرائيل وفيها دلالة
على وجود الصانع سبحانه وتعالى وتصديق موسى عليه السلام واذ وعدنا
موسى اربعين ليلة وعد يتعدى الى مفعولين فالمفعول الاول
موسى واربعين مفعول الثاني ولا يجوز نصبه على الظرفية لتغير المعنى
وفي الكلام حذف وهو تمام اربعين وانما قدم اربعين وهو ذو العقدة و
عشر ذو الحجة وليلة منصوب بالتمييز وانما ذكرها لانه الشهور غررها
بالليالي وموسى اسم اعجمي ولذا منع من الصرف وموسى في اللغة القبطية
الماء والشجر وسمي به موسى عليه السلام لانه وجد في التابوت
عند الماء وقرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
واعدنا بالالف للمفاعلة للمشاركة وذلك ان الله تعالى وعد الوحي
وموسى عليه السلام وعد المجيء للميقات وهما يشتركان في اصل الفعل
وان اختلف متعلق الوعدين او للواحد كعاقبت اللص فيكون
الوعد من الله تعالى خاصة وقرا ابن عمرو ووعدنا للتحقيق وذلك المعنى

فالمعنى

فالمعنى اذكروا انعمنا على آبائكم بما وعدت موسى عليه السلام انه يأتي الطور
فانزل عليه الكتاب ولما امتثل موسى عليه السلام بامرنا فاخرجوه كفرا
بآياتكم بي فعوقب عنهم انعاما عليهم ثم اتخذتم العجل من بعده اتخذتموها
بمعنى صيرتم فتعدى الى مفعولين فمفعول الاول العجل ومفعوله الثاني الها
حذف لدلالتها المقام عليه والضمير المجرور لموسى بعد انطلاقه الى الطور
وذلك لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب
يتهيئون وعد الله تعالى لموسى عليه السلام انه ينزل عليه التوراة فقال
موسى عليه السلام اني ذاهب الى ميقات ربي لاتيكم منه كتابا ووعد
اربعين ليلة واستخلف عليهم اخاه هارون عليه السلام فلما جاء الوعد
اتى جبرائيل عليه السلام على فرس يقال له الحيوة لا يصيب شيئا الا حيي
لينهب موسى عليه السلام الى ميقات ربه فرآه السامري وكان اسمه
موسى وقال ابن عباس رضي الله عنهما اسمه موسى بن ظفر وكان من
اهل باجرما وقيل من كرمان وقيل من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرا
وكان منافقا يظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى
جبرائيل على الفرس وارى موضع قدم الفرس بصر في الحال فقال في نفسه
انه القى في شيء من تراب حافر الفرس فقبض قبضة من تراب الفرس
ومكث موسى عليه السلام على الطور اربعين ليلة وانزل عليه التوراة في
الالواح من زبرجد ولم يحدث موسى عليه السلام في الطور حتى نزل وعد
بنو اسرائيل بعد ذهاب موسى عليه السلام اليوم مع الليلة يوما بين
الى تمام العشرين وقالوا قد تم الاربعون ولم يرجع موسى عليه السلام
الينا فقد خالفنا فقال السامري يا قوم الحلي التي استعرتم من القبط

غنيمة لا يحل لكم ولذا لم يرجع موسى حتى كرف ظفا فاعل الله تعالى برد علينا
موسى وكان السامري صائغا واتخذ منها عجلا والقى فيها القبضة التي اخذها
من تراب فرس جبرائيل فخار اي صوت كصوت العجل قيل فيه حيوة يخور ويمشي
وقيل دخل الريح من دبره وخرج من فيه كهيئة الخوار وقيل قال لهم هارون
بعد ذهاب موسى عليهما السلام قد تحملتم اوزارا من زينة القبط فطهروا
فاوقد لهم نارا فارمهم بقذف ما كان معهم ففعلوا فاقبل السامري
الى النار فقذف ما اخذه من اثر جبرئيل عليه السلام فقال كن عجلا له جسد
له خوار وقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي موسى ربه هنا وذهب
يطلبه عكف عليه كلهم يعبدونه والا هارون عليه السلام مع اثني عشر
الف رجل وقيل عبده ثمانية آلاف رجل وقيل وعدهم موسى عليه السلام
ثلثين ليلة ثم زيدة العشرة فكانت فتنتهم في تلك العشرة لقوله تعالى
وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر الآية وقال ابن عباس رضه
الله عنهما عبدوا العجل في العشرين بعد عدهم عشرين ليلة وعشرين
يوما وقيل عبدوا في هذه العشرة الزايدة وقال مقاتل ابن سليمان عبدوا
يوما واحدا والعجل ابن البقرة والعجلة هو السرعة سمي به ولد البقرة لانه يسرع
وانتم ظالمون مبتدا وخبر في موضع الحال والضمير في انتم للتاكيد والظلم
بالظم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه والمصدر الحقيقي الظلم بالفتح
اي وانتم واضعون العبادة في غير موضعها وقال ابو مسلم رح الظلم في
اللغة النقصان فالمعنى ناقصون من خيرات الدين والدنيا وعبادة
العجل دل على انهم فجرة او حولية ثم عفونا عنكم العفو في اللغة
المحو وفي العرف تركه عقوبة المستحق لها وهو يتعدى تارة بعن فيقال

قف على ان اليهودية فجرة او حولية كالبيضاء والبغر

عفا عنه وتارة باللام يقال عفى له وستعمل لازما فالمعنى فمحونا ذنوبكم او
تركنا عقوبتكم من بعد ذلك اي من بعد كفركم باتخاذكم العجل معبودا
واشار بذلك الى ما بان كفرهم بعيد من العفو مع افادة عظيم لعلكم
تشكرون اي لتشكروا عفوه والا فالشكر حق على خالق الاشياء فعال
لانه اراد به يستدام الحصول فيحمل على ذلك او على كونهم في صورة من يرجى
منه الشكر واذ اتينا اي اذكروا اذ اعطينا موسى الكتاب والفرقان
اي التوراة وتوصيفه بالكتاب في صدد المدح يشعر بانزاله مكتوبا وعطف
الفرقان بالواو يفيد الجمع بين كونه كتابا وبين كونه فرقانا يفرق بين الحق
والباطل ويؤذن باستقلال الصفتين بتنزيل تغايرهما منزلة التغير
الذاتي وقيل الفرقان مبالغة الفارقة بين الحق والباطل في الدعوى و
قيل هو الشريعة الفارقة بين الحلال والحرام وحمل على النفرة بينه وبين عبدوه
كقوله تعالى يوم الفرقان ليوم بدر لا يلايم قوله لعلكم تهتدون اي لكي
تبلغوا الهداية باتباع الكتاب والعمل بما فيه واذ قال موسى لقومه
يا قوم القوم اسم مفرد لجماعة الرجال خاصة اي موضوعة لها لا واحد له
من لفظه بذكر ويونث الان تانيثه ليس بعلى الجمع بل التاء مقدرة فيه خلف
منه ياء المتكلم كقولك يا بالكسر ويجوز اثباتها لانها المنادى واذا اضفته الى
نفسك جاز فيه الامران كما في قوله تعالى يا عبادي الذين الآية والاضافة
الى نفسه للشفقة انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الظلم في اللغة
النقصان وفي العرف الضرر الخالي عن النفع يزيد عليه ودفع مضرة اعظم منه
فالمعنى انكم ضررتم انفسكم باتخاذكم العقوبة عليها او نقصوها بثواب
الاقامة على عهد موسى عليه الصلوة والسلام واغا ذكر المفعول لانه ظلم المرتبغه

اخذ فجعانه غيرها والباء للسببية لانه اتخاذ العجل سبب الظلم فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وانما عدى التوبة بالى لانها منع الرجوع
البارئ بكسانه الهمزة وكسرها وبقلبها ياء وبادغامها فى الياء اصل
خلوص الشئ عن غيره ويستعمل فى الخلق يقال برأ الله تعالى آدم من
طين فالمعنى ارجعوا الى خالقكم الذى خلقكم بريئا من التفاوت ومميزا
بعضها عن بعض فى الشخوص وذلك من جزيل النعم فلما بدلوا عبادة الخالق
الحكيم الى عبادة البقر استحقوا ان يعذبهم بعذاب يستأصل منهم تلك النعمة فامرهم
بالقتل والا فالتوبة هى الندم على الذنب لا يقال امر لانهم مرتدين لان
قتل المرتد على تقدير الثبوت عليه وهم امروا بعد التوبة سلمنا ان الامر
كذلك فلم عفى عن البعض وقيل القتل متمها للانفس هى والمراد بالنفس
هنا هى هذه البنية الانسانية والقتل ازهاق الروح وانه حل فاقتلوا
انفسكم على الظاهر اوبه النجم وهو قتل الشخص نفسه ويجوز انه يستعمل مجازا
باطلاق اسم المسبب على السبب وهو المطاوعة فلما قيل انهم امروا ان يقتل
بعضهم بعضا قال ابن عباس رضى الله عنهما فى كيفية القتل اخذ موسى
عليه السلام على بنى اسرائيل المواثيق ليصبرن على القتل فاصبحوا غداة بابقتلة
بيوتهم محتبين فاتاهم هارون عليه السلام واثنا عشر الفا ممن لم يعبدوا
العجل شاهرين سيوفهم وقال متقاتل روح كانه مقدمهم موسى عليه السلام
ويقول هؤلاء اخوانكم قد اتوكم شاهرين سيوفهم فاتقوا الله
واصبروا وانه حل حبوته او مد طرف الى قاتله او اتقاه بيده او رجله
فهو ملعون مردود توبته فيقولون آمين فكانه الرجل يرى ابنه واباه
واخاه وقريبه وصديقه لم يعلم بمكانهم الا من الله تعالى فقالوا يا موسى

كيف تفعل فارسل الله تعالى سحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فقتلوهم
الى المساء حتى بلغ القتلى سبعين الفا فدعا موسى وهارون عليهما السلام
وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف السحابة عنهم
وامرهم ان يكفوا عن القتل فكانه قتل منهم شهيدا وقد بقى من لم يكفوا عنه
وتوبة قومكم خير لكم اى التوبة والقتل الذى هو التوبة انفع لكم من الحيوة
بالاصرار على الذنب المودى الى العذاب المخلد فى النار ومن حيث انه وصلة
الى الحيوة السرمدية عند بارئكم وكرر لفظ البارئ تنبيها بانهم بلغوا
فى العبادة غايتها حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم وعبدوا البقر التى
هى مثل فى الغباوة فتاب عليكم متعلقة بشرط محذوف انه جعله كلاما
موسى عليه السلام تقديره ان امتثلتم ما امرتم فقد تاب عليكم وفيه
ضعف لانه دخول الفاء الجزائية فى غير قد غير جايز واضمارها ضعيف و
حذف فعل الشرط واداته مع ابقاء الجواب فما اختلف فى صحته او معطوف
على محذوف فانه جعل خطابا من الله تعالى على سبيل الالتفات من الغيبة الى
الخطاب حيث عبر عنهم بلفظ قومه وتقرير الكلام ان فعلتم ما امرتم فتاب
عليكم وهاتان الجملتان مندرجتان تحت الاضافة فالفاء الاولى
للسببية فقط لانه الظلم سبب التوبة وهذا لا ينافى كونها من كلام موسى
عليه السلام كالمرة الثانية للعطف لانه الخ فاعزموا على التوبة فاقتلوا
انفسكم انه فسر التوبة بنفس القتل وانه جعل القتل متمما التوبة لا يحتاج الى
ذلك التكلف والثالثة يحتمل وجهين احدهما انه يكون جزاء الشرط محذوف
كالمرة وثانيهما انه يكون عطفا على محذوف اى ففعلتم فتاب عليكم بارئكم فيكون
للخطاب من الله تعالى وليس هذه الفاء فصيحة اذ لا داعى يفصح عن محذوف

اولا اختصاصها بكلام الفصحاء وقيل لانها يدل على انه ما بعدها معطوف
على محذوف فحذف عنها الفاء الجزائية انه هو التواب الرحيم الالف
واللام في اسم الفاعل والمفعول يفيد التكرير ويحتاج الى التصريح وصلته اما
دخل عليه من الصفتين ان التكرير يبالغ في توفيق التوبة وقبولها من المذنبين
الرحيم الذي يكثر المهل ولا يعجل بالعقوبة وقيل التواب لمن لم يقتل والرحيم
لمن قتل لاختصاص الرحيم بالاجل والتواب لمن عبد العجل والرحيم لمن
لمن لم يعبد وهو في موضع نصب تأكيد للضمير المنصوب في انه وفي محل
الرفع على الابتدائية والتواب خبرها ويجوز ان يكون فاصلا لا محل لها
من الاعراب والرحيم صفة بعد صفة او خبر لان واذ قلتم اذكروا
وقت قولكم يا موسى لن نؤمن لك واللام اما للتعليل امر لن نؤمن
لاجل قولك او للتعدية لتضمين الفعل معنى الاقرار امر لن نقولك او لما
فيه من معنى الوثوق حتى نرى الله جهرة اي عيانا وهو مصدر جهره
انتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصب بفعلها كانتصاب
القرفصاء بفعل الجلوس او حال من ضمير الفاعل في نرى الله ذوي جهرة
او جاهرين بالرؤية او حال من المفعول اي نراه بغير حجاب او حال من
فاعل قلتم ذوي جهر او جاهرين واستعمال الجهر في الاقوال وقد شبه هنا الرؤية
الظاهرة بالقول الظاهر فاستعير اسم الجهر لها استعارة تصريحية و
قرئ جهرة بفتح الهاء على المصدرية كالغلبة او جمع جاهر كالكتبة
فيكون حالا بمعنى معاينين لان الاصل ان كل اسم اذا كان ثانيه
من حروف الحلق يجوز تحريكه قياسا مطردا كالبحر في بحر وهو لغة مسموعة
عند البصريين والكوفيين يجوزون فيه الفتح وانه لم يسمعوا القائلون

مصدر عاين عاينت الشيء عيانا جهرته

هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام للميقات وقيل عشرة
الاف من قومه فاخذتكم الصاعقة هي كل امر هائل مميت او مزيل العقل
والفهم واختلف هنا فقال السدي نار نزلت من السماء فاحرقتهم و
قيل صيحة وقيل جنود سمعوا الجيها فخروا مغشيا عليهم يوما وليلة و
الاصح هو الاول لقوله تعالى وانتم تنظرون لانه الصيحة والخسف لا يرى
يتعلقان بحاسة السمع وانما اخذتهم الصاعقة لقولهم العناد والتعنت
في طلب الرؤية معاينة مع ظنهم انه تعالى يشبه الجسم وطلبوا رؤيته في
الجهة والحيز لاستحالة الرؤية للمؤمنين في الجنة ولبعض الانبياء عليهم
السلام في بعض الاحوال في الدنيا منزها عن المقابلة والجهة كما هو مذهب
اهل السنة والجماعة وخالفهم في ذلك جميع الفرق الا ان المشبهة والكرامية
يقولون برؤية الله تعالى في الجهة والمكانة والله تعالى منزه عنهما وقرئ على
كرم الله وجهه فاخذتكم الصعقة بكونة العين وانتم تنظرون الى
الصاعقة او ينظرون بعضكم الى بعض كيف ياخذه وفي هذا دلالة على
انها جاءتهم معاينة بالنهار في اليقظة فانه كان نارا فقد رؤيا
وانه كان صيحة فقدمات بعضهم اولا وراى الباقون وقيل وانتم
تنظرون خطاب لاهل عصر نبينا عليه الصلوة والسلام اي تخبركم رسول
الله بقصة آبائكم وتعلمون انه صادق وتنظرون اليه ولا تؤمنون
وقيل ينظرون بعضهم الى بعض كيف يكبون فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم
من بعد موتكم بالصاعقة فاحياكم بدعاء موسى عليه السلام لتستوفوا
بقية اجالكم وارزاقكم ولو ماتوا لانقضى اجالهم لم يبعثوا الى يوم القيمة
واضاف البعث الى الموت لانه قد يكون من اغماء ونوم ومن الارسال

فلا يحتمل العناد المقام لعلكم تشكرون ارلكي تشكروا نعمة البعث
بعد اصابة الناس بالصاعقة والآية توهم ان التكليف باق في حقهم
لانه الشكر منه العبادة وسقوط التكليف في الاخرة انما هو لقوة الايمان
بالغيبة بمعاينة الآخرين لا بمجرد الموت وقيل يسقط والاول اصح
وقصته قال محمد بن اسحاق عليه رحمة ربه الرزاق لما رجع موسى عليه السلام
من الطور ورأى قومه يعبدون العجل وقال لاخيه والسامري ما قال و
صنع العجل والقاه في البحر واختار من قومه سبعين رجلا ليعتذروا
من عبادة العجل فلما بلغ الطور قال لهم امكثوا ههنا فالوا يا موسى
ربك حتى يسمعنا كلامه فصعد موسى عليه السلام الطور فوقع عليه الغمام
وحرب دونه الحجاب وكان موسى عليه السلام متى كلمه ربه وقع على جبهته نور
ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر الى وجهه وسمع القوم كلام الله
تعالى مع موسى عليه السلام يأمره وينهاه واعطاه الالواح التوراة
فلما انكشف الغمام قالوا يا موسى انه لنا عليك حقا فانا جيرانك
وانطلقنا معك الى الطور فارنا الله جهرة كما رأيته فقال موسى
عليه السلام ما رأيته ولقد سألته الرؤية فابى عليه فتجلى للجبل فجعله
دكا وخر موسى مغشيا عليه فلما افاق قال سبحانك تبت اليك من مسئلتي فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وماتوا جميعا
فجعل موسى عليه السلام يبكي ويقول الهي اخترت سبعين ليكونوا
شهودي بانزال التوراة وقبول توبتهم فارجع اليهم وليس معي احد
ماذا اقول لبني اسرائيل فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم رجلا بعد رجل
ونظر كل واحد الى الآخر كيف يحييه وطلب توبة بني اسرائيل من عبادة

العجل

العجل فقال الله تعالى لا الا انه يقتلوا انفسهم وقال السدي عليه الرحمة
الابدي لما تاب بنو اسرائيل من عبادة العجل بانه قتلوا انفسهم امر الله تعالى
انه يأتي من بني اسرائيل ليعتذروا من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا
فلما اتوا الطور قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة فهلكوا
جميعا وتضرع موسى عليه السلام ربه تعالى ويقول يا رب ماذا اقول لبني اسرائيل
اني امرتهم بالقتل ثم اخترت من بقيتهم سبعين رجلا فاذا رجعت اليهم
ولا يكونوا معي احد منهم فماذا اقول فاوحى الله تعالى انه هؤلاء السبعين
اتخذوا العجل الها فقال موسى عليه السلام انه هي الا فتنتك الآية قوله
انا هدنا اليك ثم انه تعالى احياهم رجلا بعد رجل كما مر فقالوا يا موسى
انه الله تعالى لا يرد سؤلك فاسئله يا نبي جعلنا انبياء فاذا لنا
فاجاب الله تعالى سؤاله وظللنا عليكم الغمام ارجعلنا الغمام مظلا
لكم والغمامة جمع غمامة او اسم جنس زيدت التاء للوحدة وهي في
اللغة الستر والمراد ههنا السحاب الابيض سمي بها لانها يستر السما
وذلك انه الله تعالى سخر لهم السحاب يسيرهم ويضلالهم من الشمس حتى
كانوا في التيه وانزلنا عليكم المن وهو ما من الله تعالى على عباده
من غير تعب قال قتادة رح هو الترنجبين كانه ينزل عليهم مثل الثلج
من الفجر الى طلوع الشمس وقال ابن عباس رضي الله عنهما شيء يسقط
من الشجر فيأكله الناس وقال الربيع ابن انس رحمه وهو شراب يمزجونه
بالماء ويشربونه وقال وهب رحمه الرب هو الخبز الرقاق وقال السدي
عليه رحمة ربه الابدي هو الزنجبيل وشهد الاقوال قول قتادة رح وقيل
انه كان ابيض كالثلج وطعمه كالشهد المعجون بالسمن وقصته لما خرجوا

من مصر وجاوز ذا البحر وقعدوا في الصحراء بين مصر والشام يقال
له التيه فلما رآهم الله تعالى انه يدخلوا القرية سميت بها لاجتماع الناس
فيها قال ابن عباس رضي الله عنهما ما رأى بجاد وقيل ارزعاد وقيل بلقاء
وهي قرية الجبابرة من بقايا قوم عاد ورئيسهم عوج بن عنق وهو قريب
من بيت المقدس وجاهدوا مع آبائهم فقتلوا فلما قربوا منها سمعوا بأنها
جبارون فلما رآهم أحدهم سبعة أذرع ونحوه فقالوا اذهب
أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فلما قالا فانها محرمة عليهم
أربعين سنة يتيهون في الأرض فكانوا يسيرون النهار كله فاذا أمسوا
كانوا حيث أصبحوا فحققوا ما علم ذلك فكانت العزيمة من الله تعالى ان
يحبسهم في التيه فالطف الله لهم بالغمام والمن والسلوى بدعاء
موسى عليه السلام حين شكوا له حر الشمس والجوع اليه فأرسل الله تعالى
غماما يظلهم وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل وأنزل عليهم
ثيابهم لا تتسخ ولا تبتل وينزل عليهم المن على الاختلاف المذكور
كلما أنضج أو ما يكفيه الى الغد وانه زاد ذا ود وقد الأيوم
الجمعة فانه يأخذ ما يكفيه يومين لانه لا يأتيهم يوم السبت فقالوا
يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك انه يطعمنا الآدمي
فبعث الله تعالى عليهم ريح الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهو السماني
أو غيرها على الاختلاف المذكور فيذبح الرجل منها ما يكفيه وعلى
هذا فالام بالدخول بعد منصرفهم من التيه على لسان يوشع بن نون
عليه السلام لانه موسى وهرون عليهما السلام ماتا في التيه ولم يدخلا
بيت المقدس وفتح يوشع بن نون عليه السلام هذه القرية وقيل

ان بيت المقدس هذا قول ابن مسعود رضي الله عنه وعليه الجمهور وفعل
هذا يكون القائل موسى عليه السلام فالمعنى اذا خرجتم من التيه بعد مضي
أربعين سنة اذ دخلوا بيت المقدس فكلوا منها حيث شئتم رغدا كلوا
من طيبات ما رزقناكم ومن للتبعيض أو لتبيين الجنس والمفعول
محذوف تقديره كلوا أشياء من الطيبات الحالية من المحرمات عاجلا
كالا دولة واجلا كالطرفة والكرامة لانه أمر الاباحة لا يتناولها وفي الآية
مضمر فالمعنى وقلنا لهم كلوا بعض أو بعض طيبات ما رزقناكم وهو المن
والسلوى لانه خوفهم شيئا فشيئا مخافة ان ينفد فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا
فرفع ذلك عنهم لعدم توكلهم ولو لم يفعلوا ذلك لدام عليهم وما ظلمونا
ان ظلموا انفسهم كفروا هذه النعم فاختصر على ظلموا وذلك لانه نفي الظلم عنه
ضمير المتكلم يشعر بوجود الظلم فسياق الكلام يسند عروض الظلم على فاعل
الكفر والجملة معطوفة على الجملة المقدرة ولما أخبر عن وقوع الظلم ونفي
الانفصال اليه تشوقت النفس الى ذكر متعلق الظلم فاستدرك بانه
فقال ولكن كانوا انفسهم يظلمون وهو من جموع القلة وقع موقع
جمع الكثرة وقدم لاختصاص عرض الظلم بهم وجمع بين الصيغتين
في الفعلين للاستمرار التجددي فالمعنى لكن يعرضون انفسهم بقطع مادة
الرزق عنهم بسبب الكفران والاد خار وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم
يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها وإذ قلنا اذكروا وقت قولنا
تنزيلا لهم منزلة آبائهم ادخلوا هذه القرية والقرية نعت لهذه
وهي الابنية التي تجمع الناس من قولك قريت الماء في الحوض قريا وقراية

والضحاك والربيع رحمهم الله اريحا بيت المقدس وقال مجاهد والسدى
ومقاتل هي ايليا وهو الذي فيه بيت المقدس وقال ابو زيد هي بالجانب قريبة
قريبة منه بيت المقدس **فكلوا منها حيث شئتم رغدا** اي واسعا
ونصبه على المصدر او الصفة لمصدر محذوف بتقديره اكلا واسعا
واكلا في موضع الحال من ضمير كلوا عند ابن كيسان فلذا قدم على الظرف في
قصة آدم عليه السلام ليكون قريبا من العامل وآخر هنا لمناسبة الفاصلة
بعده فالفح فاشوا فيها اين شئتم فكلوا منها اكلا واسعا لا يقال
الغنيمة حرام في الاديان اذ الفة تكليف بالكف لانه يجوز انه يحل لهم
في هذه القرية خاصة **وادخلوا الباب سجدا** اي باب الحطة على قول
مجاهد والسدي وهو الباب الثاني من بيت المقدس وقيل هو باب القبة
التي كانوا يصلون اليها وقيل باب القرية وقيل هو باب الاعظم للقرية
سجدا جمع ساجد وهو حال من ضمير ادخلوا اي ادخلوا منحنين انه حمل السجدة
على معناه اللغوي بقرينة ادخلوا ويجوز انه يحمل على معناه الشرعي بجعل
الحال مقدرة اي ادخلوا مقدرين السجود لله تعالى بعد الدخول شكرا للاخراج
من التيه او القتل الاعداء والفتح **وقولوا حطة** الحطة في الاصل انزال
الشيء من العلو وحطة الذنب اسقاطه كالقاء الحمل على الظهر وهو يستعمل
لازما ومتعديا يحط حطوطا لازم وحط حطا متعد والحطة فعلة
من الحط وهو خبر مبتدا محذوف اي مسئلتنا حطة الجملة في محل النصب
وقرئ بالنصب على المصدر اي حط عنا حطا وهو الاصل في امثال هذه
المصادر وانما عدل الى الرفع ليدل على الثبات او على انه مفعول قولوا اي
اريد قولوا هذه الكلمة لا يقال في المفردات فكيف يجوز نصبه لانه الحط مصدر

وهو يعمل في المصدر المؤول نحو قلت قولا او صفة لمصدر محذوف نحو
قلت حقا او مجرورا بمن جملة نحو قلت شيئا وذلك لما امرهم بدخول الباب
على وجه الخضوع امرهم بان يقولوا ما يدل على التوبة وحط الذنوب ليجمعوا
بين ندم القلب وخضوع الجوارح والاستغفار باللسان واختلف المفسرون
في المقول قال علي كرم الله وجهه **قولوا بسم الله الرحمن الرحيم** وغيره
رحمه الله لا اله الا الله وغيره ابن عباس رضي الله عنهما استغفروا الله وغيره
الحسن رح انه يقال حط عنا ذنوبنا فانا احطنا لوجهك وقال الضحاك
رح امروا ان يقولوا احطنا واغفر لنا ربنا خطايانا فاغفر لنا **نغفر لكم**
بالنون والياء معلوما وبفتح النون وكسرها على قراءة الجمهور جواب
الامر مجزوم بشرط محذوف بتقديره ان تقولوا ذلك نغفر لكم وقرا
نافع بالياء على البناء للمفعول لانه تانيث الخطايا غير حقيقي وابن عامر
بالتاء للتانيث فجهولا بادغام الراء في اللام والجمهور على اظهارها عند
الراء وعند اللام اريستيره عليكم **خطاياكم** بسجودكم ودعائكم وهو جمع
خطيئة بمعنى الاثم يقال خطا اذا اثم من غير عمد وخطئ اذا عمده واصله
عند سيبويه والخليل خطائ لكن عند سيبويه ابدلت الياء همزة ثم ابدلت
الثانية ياء لكسرة ما قبلها ثم ابدلت من الكسرة فتحة فقلبت الياء الفا
ثم ابدلت الهمزة ياء وقال الخليل رح قدمت الهمزة على الياء فزال اجتماع
الهمزتين عند قلب الياء همزا فعل بالياء او الهمزة ما ذكر **وسنزيد**
المحسنين على قوله نغفر لكم ولم يجزم لوجود السين وذلك ان قولوا
خطاب لفريق المسيء والمحسن وقوله نغفر لكم وسنزيد تفريق لذلك
الجمع على سبيل التفصيل واخراجه عن صورة الجواب باد خال السين المانع عن

الجزم الى الوعد المرفوع ايهام بان الله تعالى غير قريب يزيد المحسنين بسعة
دينا وثواب عقباه البتة لعدم خلفه تعالى في وعده ووعيده فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم اي وضعوا مكان ما امروا بلفظ معنا
التوبة والاستغفار قولا غيرها لفظا ومعنا وقالوا حطا سمقا
وهزءا في لغتهم حنطة حمراء استهزاء وطلبا ما يشتهونه من النعيم ولو قالوا
قولا يناسب معناه الاستغفار لم يؤاخذوا به اذ المراد ليس لفظ الحطة
فقط وبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى اخر بالباء وتركه المتعدي
بالباء لتقديره فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم والقائل
بعضهم ويوهمه قوله فبدل وقيل بدل القول وقيل القول والفعل كما روى
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم دخلوا الباب
تزحف لهم وروى سعيد بن جبير رض عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
دخلوا على استاههم ولما ابوا عن السجود امرانه تعالى الجبل ان يقع عليهم
فرأوه فسقطوا على شق وجوههم ينظرون اليه بشق الاخر فرحمهم الله
تعالى فرد عنهم فانزلنا على الذين ظلموا الاخراج الكلام على خلاف مقتضى
الظاهر بوضع المظهر موضع الضمير للتنصيص على عدم تعدي العذاب الى
غير الذين ظلموا والقاء للسببية في انزلنا بشر بعلية الصفة الظلم
للرجز وتكرير الذين ظلموا لمزيد المبالغة في تقبيح امرهم وتشهير سيئة
الرجز رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا خارجا عن
حد المعتاد بحيث لا يمكن انه فاعله لانه ما ينسب الى السماء بكونه كونكا
والرجز بكسر الراء وضمها لغتان فيه وقرئ بضمه واختلف فيه فقيل هو الموت
الفجاءة وقيل هو الطاعون فمات به في ساعة واحدة اربعة وعشرون

الف

الفا ودام فيهم حتى بلغوا سبعين الفا وقيل نزلت بهم ناز فاحرقتهم
وقيل وقع بينهم قتال فقتل بعضهم بعضا والظرف مستقر صفة للرجز
فيتعلق المحذوف ويجوز ان يكون لغوا في موضع النصب متعلقا بانزلنا
وما مصدرية ويجوز ان يكون موصولة محذوف العائد والباء في بما بسببية
اي عذبناهم بسبب خروجهم عن واذ استسقى موسى لقومه واذكروا
وقت سؤال موسى ربه ان يسقيهم في التيه واذ في محل النصب معطوف
على ما قبله من الظرف وكسرت للتقاء الساكنين هي واسين ومفعوله
محذوف وهو الماء حذف للعلم به والفه منقلبة عن الياء لانقلاب الثاني
الف يقدم هذه القصة على القصة القريبة الواقعة بعد التيه لانه الغرض تعديد
النعم على بني اسرائيل وبيانه استقلال كل واحد في تقويعهم على كفرها فقلنا
اضرب بعصاك الحجر وكانه عصاه من اسرائيل طولها عشرة اذرع
بذراع موسى عليه السلام على طول موسى عليه السلام وله شعبتان تتقدان
في الظلمة نورا واسمه ليذون وقيل لبنعه حملها ادم عليه السلام من الجنة فتوارثوه
الانبياء عليهم السلام حتى وصل الى شعيب عليه السلام فاعطاه موسى
عليه السلام وهو الذي ينقلب حية والكلام في الحجر اما للجنس لرواية وهب
انه قال كان موسى عليه السلام يضرب بالحجر كانه فينفجر منه اثنا عشر عينا
لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي امرانه يسقيهم وهذا اظهر
في الحجة وابين في القدرة لعدم احتمال خصة الحجر ورؤيتهم قالوا كيف
حالنا لو نزلنا الى ارض ليس فيها حجر فحمل حجرا في مخلاته كلما نزلوا القاه
ويضربه بعصاه فينفجر كما ذكروا واذا دخلوا ضربه فيبس ثم قالوا الوفقد
موسى عصاه متناعطفا فامرانه تعالى انه لا يضربه وكلمه تعطف وقيل

يخرج عينا واحدة ثم يتفرق على اثنى عشر فرقة ويصير اثنى عشر نهرا وعلى
هذا التقدير يكون اللام للعهد واختلفوا في الحجر قيل اهبط آدم عليه السلام
من الجنة فتوارثه الانبياء عليهم التحية والثنا مع العصا حتى وصل الى
شعيب عليه السلام فدفعه اليه وقيل حجر طوري وقيل رفعه موسى عليه السلام
من اسفل البحر وقال مقاتل رح كان مكعبا تنبع من كل وجه ثلث اعين كما
ذكره وقال الضحاك رح كان مدورا كان له اربعة اذرع في ذراع وقال الكلبي كان مدورا
مثل رأس الانسان عليه اثنى عشر شبرا مثل ثدي المرأة وقيل رأس
البقرة وقال سعيد بن جبير رح هو الحجر الذي تثوب موسى عليه السلام وذلك
كان بنو اسرائيل يقتتلون عراة وينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان
موسى عليه السلام يغتسل وحده فرموه بالادرة فذهب موسى عليه السلام
يغتسل مرة فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فاسرع موسى عليه السلام فاراه
الله تعالى انه بحيث وقيل كان الحجر من رخام وقيل من الكذان فيه اثنتا عشرة
حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب يسقي كل يوم ستمائة الف
فانبجست منه اثنتا عشرة عينا الانبجار الانشقاق الواسع
والانبجاس الانشقاق الضيق وقال في الاعراف فانبجست والقصة
واحدة والتوفيق بينهما وعلى قوله فان لم يكن الحجر معينا اذا ضرب حجرا
صغيرا انبجر فاذا ضرب حجرا كبيرا انفجر وعلى قوله فان كان كالحجر ينبجر في
اول خروجه ثم انفجر وقيل كان ينبجر عند قلة الحاجة وينفجر عند الحاجة الى
الكثرة فانفجر عطف على محذوف ويفصح عنه الفاء الفصيحة اي فضرب
فانفجرا فانه ضربت فانبجست والفاء تدل على المحذوف هو سبب
لما بعدها سميت فصيحة لافصاحها عن فصاحة المتكلم والحذف يوهم بانه

الوتر

الموتر في الحقيقة امر الله تعالى لا الضرب والمراد به اثر الضرب لا الضرب نفسه
وانه ترتب عليه ثم اراعينا مؤنثة سماعا منصوبة على التمييز و
جمع علامة التأنيث في اثنتا وعشرة لانها في شيئين وقر عشرة
بكسر الشين وفتحها وهو لغتان **قد علم كل اناس** انا سر اسم جمع لا واحد
له من لفظه اريد به ههنا اسباط بني اسرائيل واضاف الكل اليه لاحاطة
افراد الاسباط **مشربهم** اسم مكان من الشرب اريد به موضع شربهم
وهو عينهم التي يشربون منها وعلم المشرب كناية عن عدم التجاوز كما يقال
فلان يوف حده اي لا يتجاوز عنه **كلوا واشربوا** باضمار القول **من رزق**
الله الرزق بمعنى المرزوق وانما اضاف اليه لعدم الكسب منهم اي
من المن والسلوى والشراب من عيون الحجر وقيل المراد به الماء وحده لانه
يشرب منه حقيقة ويؤكل منه مجازا لما ينبت فلا يلزم الجمع بين الحقيقة
والمجاز لان التقدير الكلام كلوا من رزق الله واشربوا من رزق الله وهو
ضعيف لانهم لم يأكلوا مما ينبت من الماء في التيه **ولا تعثوا في الارض**
مفسدين العثو والعيث والعثي اشد الفساد لانه العيث اكثر استعمالا
فيما يدرك حسا والعثو فيما يدرك حكما ومفسدين حال مؤكدة من الضمير
في لا تعثوا وهو تقرير مضمون جملة متقدمة اسمية كانت او فعلية فلا يراد
ان ذلك انما هو في الاسمية لا الفعلية وانما جمع بينهما لاختلاف اللفظين
كقولهم سحقا وبعدا وقيل العثو هو الاعتداء فيوجد في الفساد وغيره
كمقابلة الظالم المتعدي بفعله فالنهي لا تعتدوا احكامكم واوامره
قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد واذ قلتم في محل النصب اذكروا
المراد به ما ينزل في التيه من المن والسلوى وبوحدته عدم اختلافه كما يوهم كراهتهم

وقيل لخلصوه الى بالسلوى فيكونه طعاما واحدا فوحده لنوعيته فلا ف
في تعدد الفوقية يحتمل صدور هذا الكلام منهم قبل نزول السلوى فادع
لنا ربك ارسله لاجلنا يخرج لنا مما تنبت الارض من العدم الى
الوجود وجزمه بانه جواب شرط محذوف اى ان تدعه يخرج ومفعوله محذوف
اى شيئا مما تنبت الارض ويجوز ان يكون مفعوله ما وهي زايدة و ما
موصولة وما بعدها صلتها وعايد ما محذوف اى تنبته او نكرة موصوفة
لا مصدرية لانه المفعول المقدر لا يوصف بالاتيان وهذا والاتيان
الى الارض مجاز لانه اقامة القابل مقام الفاعل من بقلها بدل من
والجملة في موضع الحال من الضمير المحذوف تقديره مما تنبت الارض كائنا من
بقلها او بدل من ما بإعادة الجار والبقل ما انبتته الارض من الخظر
الذي يؤكل كالكراث وشبهها وقثائها القثاء معروف من الخيار بكسر القاف
وضمها لغتان فيه وقد قريء بهما وفومها والفوم بالضم يطلق على الحنطة
والثوم والعدس والجنبة وسائر الحبوبات التي تخبز وقال ابن عباس رض
الله عنهما وقتادة والسدي هو الحنطة وقال مجاهد وعطاء وابن زيد هو
الخبز وقال الكسائي والفراء اصله ثومها وابدال الثاء فاء ويؤيده
قراءة ابن مسعود رض الله عنه وثومها وقيل للحمص وهو لغة ثانية
وعدسها وبصلها والعدس حب معروف والبصل ايضا قال
اتستبدلون الذي هو ادنى والاستفهام انكاري توبيخ والادنى
بمعنى الاغر الاعلى وادنى افعل تفضيل من الدنو المستعار من الوضع المكاني
للخسة والفه منقلبة عن واو من الدنو وهو يؤيد رد الفه مبدلة من همزة من
دنؤ بنو بالهمز خير هو عند الشر والمراد به المن والسلوى وخيريتهما من وجوه

اما حصولا لانه بلا تعب واما حلاوة فلعدم تلاحق الحلوق
واما نفعا فلا عند الطبيعتها واما لذة فقط لانهم كانوا فلاحة
وشتوا واما الغوه اهبطوا مصرا امر من الباب الثاني يستعمل لازما
ومتعديا بالهمزة ولهذا اليه نه البتة وقرء بضم الهمزة فيكون من الباب الاول
المصرف للقة الفاصلة بين الشيئين وفي الوف البلد العظيم واختلفوا
فيه فقال الحسن وابو العالية والربيع هو مصر فرعون الذي اخرجوا منه
وقال قتادة والسدي ومجاهد هو مصر من الامصار لانه ما سئلوه
من البقل وغيره لا يكون الا في الامصار وبوهم تنكيره وقيل هو مصر
من الامصار الارض المقدسة لقوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة والامر
تعجيز لانهم قالوا هذا القول في التيه فالمعنى انه قد عزم فانزلوا مصرا تجدوا
ما سئلتم من البقل وغيره صرف مصر لسكونه وسطه مع التانيث والعلمية
انه اريد به مصر فرعون من حيث كونه بلدة ولاحد السببين وهو التانيث
انه اريد به البلد لانه اسم المواضع انه اخذ من حيث الكاينة فيذكر وانه اخذ
من حيث الارضية فيؤنث ولزوالها صحا انه اريد به مصر من الامصار
قيل اصله مصرائم وهو اسم باب فوت وصرف لعدم الاعتداد بالعجمة
عند التعريب والتصرف او لعدم التانيث ويجوز منع صرفه ويؤيده
انه غير منون في مصحف ابن مسعود فان لكم ما سئلتم وضربت
عليهم الذلة والمسكنة ما موصولة وهو مع صلتها في محل النصب
لانها اسم ان ولكم خبرها او ظليتم من بقول الارض مزرعونه وتحصدون
والذلة هنة الغرة وهي فعلة من ذل يذل والمسكنة مفعلة من السكون
وهو الفقر الذي يسكنه الحركات في التصرفات وجعلت الذلة والمسكنة

محيطة بهم احاطة القبة عمن ضربت عليه او جعلت ملصقة بهم من
ضرب الطين على الحائط فالذلة مستعارة بالكناية حيث شبهت
بالقبة او بالطين وضربت استعارة تبعية تفريحية تحقيقية بمعنى
الاحاطة والشمول لهم واللزوم والالصوق بهم وعلى الوجهين
فالكلام كناية عن لزومهم اولا مستعارين لانه قد انتقل من اللازم الى
الملزوم ويشوبهما انها من لوازم مطلوبهم من الزراعة والحراثة
وباؤا بغضب من الله وباء رجع عند الفراء ولا يستعمل
الا في الرجوع بالخير او بالشر عند الكسائي والفه منقلبة عن واو
لانه مضارعه يبوء وهو لازم فالباء في موضع الحال ارجعوا ملتبسين
بالغضب او من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته
له واصل البواء المساواة في المثل فالمعنى صاروا حقيقا بغضب
فيكون متعديا فالباء اصلية او الله مجرور لفظا بمن ومحلا لكونه صفة
لغضب **ذلك** في محل الرفع بالابتداء وبانهم كانوا يكفرون خبره
وهو اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بالغضب اي ذلك
الغضب مستحق بكفرهم وقتلهم الانبياء عليهم السلام **بانهم كانوا**
يكفرون بآيات الله اي بسبب كفرهم بالمعجزات المعدودة كفلق
البحر وانزال المن والسلوى وغير ذلك والكتب المنزلة كالانجيل و
والفرقان وآية الرجم والتي فيها نعت محمد نبينا عليه الصلوة والسلام
واشار باصل كفرهم وعدوانهم عليه بسببية جملة ذلك وبتجدد انواعه
بفعلية يكفرون **ويقتلون النبيين بغير حق** في محل النصب على
الحالية من ضمير يقتلونهم مبطلين ويجوز ان يكون صفة لمصدر

تقديره قتلا بغير الحق وعلى كلا الوجهين تاكيد لعصوا والام للجنس
ونفع الجنس يفيد العموم كالنكرة والمعنى انه بط محفوظ في اعتقادهم
ايضا كما هو في الواقع ويجوز ان يكون للعهد الذهني اشارة الى ما عندهم من
الحق الذي يعتقدونه فانهم قتلوا شعيبا ويحيى وزكريا وغيرهم صلوات
الله وسلامه عليهم وذلك انه ظهر الفساد في بني اسرائيل حتى قتل بعضهم
بعضا ونهاهم عن ذلك شعيب عليه السلام وامرهم بطاعة الله تعالى
فلم يقبلوه حتى قتلوه ويحيى عليه السلام انما قتل لامر ملك بني اسرائيل
له زوجة ولها بنت من غيره فاراد ان يتزوج بنتها خوفا من ان
يتزوج غيرها فاستاذنت امه فقال حرام فاحتالت في قتله
فسقت زوجها الخمر المسكرة فلما سكر زينت بنتها وعرضتها
عليه وقالت انه يحيى اليك ان زوجك هذه فامر الملك بقتله ولما سمع زكريا
عليه السلام ان ابنه قتل انطلق هاربا فاتبعوه فلما دنوا منه رأى شجرة
فقال افاتحك فانشقت الشجرة فدخل فيها ثم التأمت الشجرة فجاؤا
فلم يجدوا فقال ابليس انه في هذه الشجرة فشقوا هذه الشجرة بمنشار
فانشقوا الشجرة حتى بلغ دمه ودموعه الى ارض الروحاء وقتلوا سبعين
نبيا **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** وكرر الاسم الاشارة
ثم كشف بعطف احد السببين على الآخر اشعارا بانه كل واحد منهما سبب
مستقل او ربما يتوهم ان السبب اجتماع الامرين والسبب الاول هو الكفر
والقتل والثاني هو العصيان والاعتداء والحد وعلى الاطلاق ويجوز ان
يشير بذلك الثاني الى ما اشير بذلك الاول فيكون الباء في بما سببية قالت
البياء سبب السبب مبالغة في وجوب اجتناب المعصية والاعتداء بانهما

بعضها الى الكفر بالآيات وقتل الانبياء عليهم السلام وهما قبيح القبائح او للصاحبة او لكونه ذلك الكفر والقتل مع العصيان والاعتداء في يكون السبب الاول كاملا في سببيته ذلك الحكم بانضمام سببا آخر واما اشار بالعود الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر لان الوضع فيه خاص والموضع له عام فحكم حكم مفرد اللفظ لمجموع المعنى والاعتداد بها جعلت لازما وتركت مفاعيلها نسيا منسيا ان الذين آمنوا آمنوا بالسنتهم سواء يوافق الجنانه او لا وقيل المراد بهم المنافقون والاول يناسب النزول لانه سلمان الفارسي رضي الله عنه لما ذكر احوال الرهبان الذين صحبهم قال عليه السلام وهم في النار فنزل هذه الآية ثم قال عليه السلام انه مات على دين عيسى قبل ان يسمع به ولم يؤمن به فقد هلك والثاني يناسب السباق لان الكلام في امة الكفرة والذين هادوا اي تهودوا ويقال هادوا اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا مال وتاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل او منقول من هادوا من باب سمع اذا تحركوا سموا بذلك لتحركهم في دراستهم وقيل من هاد اذا رجع وسموا بذلك لكثرة رجوعهم وانتقالهم من مذهب الى مذهب واما معرب من يهود بالذال المعجمة فغيرت العرب بالمهملة عند تعريبها او العبرانية الى العربية وهو اكبر اولاد يعقوب عليه السلام ونسبوا الواحد اليه فقيل يهودي ثم حذف الياء في الجمع فقيل هود والنصارى جمع نصران او نصرانة والياء للمبالغة كما في حمر ار منسوب الى الحيرة وغربوقيها للاجرد او منسوب الى قرية نصران وهي التي كانه المسيح عليه السلام منها ثم جمع الوصف على نصارى كسكارى او سموا انفسهم به

لنفرة بعضهم بعضا في دينهم او لانهم نفروا المسيح عليه السلام و الصابئين قرأ نافع والصابين بغير همزة من صبا يصبو اذا مال او صبا يصبأ اذا خرج من دين الى دين وهذا يناسب النزول لانه لا دين لهم يتعبد به على غير هذا التقدير او من دين اليهود والنصارى وقرأ الباقون بالهمزة من صبا يصبأ اذا رفع رأسه الى السماء لانهم يعبدون الملائكة او الكواكب فيرفعون رؤسهم قال مجاهد رحمه الله الواحد منهم قبيلة كخواشام بين اليهود والنصارى يخلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة زرعهم قوم يقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة ويقولون بالله تعالى اخذوا من كل دين شيئا وقيل هم قوم انقرضوا وقال ابو حنيفة رحمه الله حكمهم حكم اهل الكتاب في الاحكام كالذبائح والمناكح وغيرها قال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله حكمهم حكم غير الكتابي من آمن بالله واليوم الآخر من موصولة في محل النصب على البدل من اسمان والمعطوف عليه فلهم اجرهم خبره والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط او شرطية في محل الرفع بالابتداء وخبره آمن وجواب الشرط فلهم اجرهم وتوحيد الضمير في آمن وعمل باعتبار لفظة من وجمعه في فلهم واجرهم باعتبار معناها والمعنى من آمن من هؤلاء المذكورين ايمانا خالصا مصدقا بجميع ما يجب تصديقه عاملا بمقتضى شرع نبيه قبل نسخه و المنتظرون في زمن الفترة لمبعث نبينا عليه السلام وهم المؤمنون من آمن بنبينا عليه الصلوة والسلام سواء ادركوا نبينا عليه الصلوة والسلام او لم يدركوا وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ارصاد عملهم على ايمانهم وعملهم بمقتضى وعده فضلا منه وانما عبر بلفظ الاجر لترتب

الحكم على الموصول وعند ظرف والعامل فيه معنى الاستقرار وهو في محل النصب
على الحالية الاجر مقدرة فلهم اجرهم ثابتا عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون اي لا ينالهم خوف من العذاب ولا يصيبهم حزن بتقفير
العمل والتنكير في الخوف للتقليل ونفي الحزن عنهم يشعر بثبوت الحزن
لغيرهم واذ اخذنا ميثاقكم والجملة في محل النصب باذكروا اي اذكروا
وقت اخذ ميثاقكم الميثاق العهد وهو مفعال من وثق يثق اذا اخذنا
العهد بالانقياد لموسى عليه السلام والعمل بالتوراة ورفعنا فوقكم
الطور الواو في رفعنا للحال باضمار قد وفوقكم ظرف لرفعنا اي اخذنا ميثاقكم
في حال رفع الطور سريانية تم عرب وهو الجبل ذلك لما جاءهم موسى
عليه السلام بالتوراة ورواجيها من التكاليف الشاقة فابوا قبولها قال ابن
عباس رضي الله عنهما امر الله تعالى جبال فلسطين على قدر عسكرهم
فانقلع وقام على رؤسهم مقدار قامة الرجال كالظلة وقال لهم ان لم
تقبلوا التوراة ارسلت هذا الجبل عليكم فلما راوه قبلوا فسجدوا على
اصناف وجوههم من الهيبة نظروا باحد اعينهم الى الجبل ولذلك تسجد
بعض اليهود كذلك لا يقال كيف هذا الاباية منهم ومعناه الاختيار
لانه لا ينافي الاباية بالغيب وانما ينافيه مشاهدة الجنة والنار ويحتمل
انه يجوز مثل هذا الاباية في الاديان السالفة لانه يؤدي الى القبول
بالاختيار خذوا على ارادة القول قال بعض الكوفية لا يحتاج الى اضمار
القول لانه اخذ الميثاق قول والمعنى واذ اخذنا ميثاقكم بانه خذوا
ما اتيناكم وهو في محل النصب على الحالية ضمير رفعنا ويجوز ان يكون الحال
محذوف تقديره خذوا ما اتيناكموه بقوة ما موصولة

وما بعدها صلتها وعايده محذوف والراجع صلتها في موضع نصب
بالقول المراد قلنا لهم خذوا الذي اعطيناكم للعمل به بجد وعزيمة و
اذكروا ما فيه الذكر في الاصل ضد النسيان وهو بكسر الذال ما يكون
باللسان وبالضم ما يكون بالقلب وقيل بالكسر والضم يستعملان في القلب
واللسان معا فبالكسرة معناه ادرسوه لتذكروا به الوعد والوعيد
وبالضم تفكروا فيه ولا تنسوه واعملوا به فتكونوا فجازاه سلامة قيل
ذكر السبب واراده المسبب ويجوز ارادة المعنيين معا وقد رخذوا
ما اتيناكم وتذكروا بتشديد الذال والكاف لعلكم تتقون اي لكي تخافوا
من الله تعالى وتتحرزوا بذلك عن معصيته او رجاء منكم انكم تكونوا متقين ان
جعل لعل تعليلا للقول المقدر او بخذوا مع كونه قيد الاطلب لا للمطلوب
كانه تعليلا لفعل الله تعالى فيجب تاويله لعدم تخلف المراد عن ارادته و
المعتزلة يجوزون تعلقه بالقول المحذوف قيد الاطلب بناء على اصلهم
في افعال العباد ثم توليتم من بعد ذلك اي اعرضتم عن الوفاء بالميثاق
بعد اخذه على الكيفية المذكورة وقيل بعد اخذه الميثاق ورفع الطور وانما
وحد ذلك لتوحد لفظة ما فلولا فضل الله عليكم ورحمته ولولا
حرف من حروف التحضيض وهو اربعة كلها اذا ركبت من ولولا اصلية ضم
اليه لا ولها صدر الكلام لانها على نوع من الكلام ويليها الفعل
لفظا او تقديرا فالاول اسم وقع بعده اما مرفوع او منصوب بفعل مضمر
نحو لولا زيدا او لولا اخرته لانه هذه الحروف ليست بعاملة واذا ولي الماضي
كان للوم والتوبيخ وتستعمل كثيرا في لوم المخاطب لفوت شيء من الماضي
يمكن تداركه في المستقبل فيكون المعنى في التحضيض على فعل مثل ما فات

ولولا ولوما منع آخر وهو امتناع الشئ لوجود غيره كما في الآية فح تدخلا
على الجملة الاسمية المحذوفة الخبر واقيم جواب لولا مقام الخبر وفضل مرفوع
على الابتداء وعليكم متعلق بفضل والخبر محذوف وهو حاظر وجب
حذفه لدلالة جواب لولا عليه فالمعنى فلولا فضل الله عليكم بقبول التوبة
ورحمته بالعفو على الازلة ورد الطور عنكم لما توليتم انتم لكنتم من
الخاسرين الخسران في الاصل يستعمل في نقصان رأس المال فاستعير
ههنا استعارة تبعية لهلاك النفوس اللموقوع في العذاب وحرمان
الثواب اركنتم المغبونين في الدارين بالانهماك في المعاصي وما الحبط
في فترة من الرسل والغار التنويعية يشعر بانهم كانوا على شرف الخسران
لولا تدارك فضل الله كما نوانه الخاسرين وبدخل اللام كثيرا على جواب
لولا اذا كان موجبا ولقد علمتم اللام توطئة لفهم جواب القسم
لدخولها على الشرط بعد القسم لفظا او تقديرا اليعلم انه الجواب لا للشرط
بعد كقولهم والله لئن اكرمتني لاكرمنك فاللام الاولى للتوطئة
والثانية للجواب وعلم ههنا بتعدى الى مفعول واحد لكونه بمعنى عرف او
عرفتم اصحاب السبت الذين اعتدوا اي تجاوزوا الحد لهم منكم اي من
اسلافكم في السبت اي في يوم السبت ومنكم منصوب محلا لكونه
حالا من الذين اعتدوا والسبت مصدر سبت يسبت وهو القطع بقال
سبت اليهود اذا عظمت يوم السبت اي بقطعهم الاعمال فيه تعظيما له او
لقد عرفتم ما اصاب اصحاب السبت من المسخ والهلاك فاحتذروا كيلا
يصيبكم ما اصابهم وذلك كما نه في زمن داود عليه السلام قرية بين المدينة
والشام على ساحل بحر فلزوم بقال ايلة يجتمع فيه الحيتان بحيث لم يوجد حوت

في البحر الا حضر هناك واخرجوا خوطومهم في السنة في شهر كهيئة العيد
ويابسهم في غير ذلك الشهر في السبت لزيادة السمكة التي نبعت يونس عليه
السلام وقبل ابتلائهم وقيل انما خص بذلك اليوم لانه موسى عليه السلام
اراد ان يجعل يوما خالصا لطاعة الله تعالى وهو يوم الجمعة فخالف اليهود و
قالوا بجعل ذلك اليوم السبت لانه الله تعالى لم يخلق فيه شيئا فلما اختاروا وتركوا
سائر الاعمال ونهوا فيه عن الاصطياد فاختالوا الحوت حياضا وشرعوا
اليها الجداول فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض يوم السبت فلا يقدرون
على الخروج لبعد عمقها وقلة ماء الجدول فيأخذونها يوم الاحد وقيل صنعوا
يوم الجمعة حفيرة حيث تدخل عليهم السمك وحبسوا السمك فيها فاخذوا
يوم الاحد وقيل ينصبون الشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد
ففعلوا ذلك زمانا في رواية اربعين سنة وفي رواية سبعين سنة
ولم ينزل عليهم العقوبة فقالوا انا لنسر السبت قد احل لنا فاخذوا يوم
السبت ففعلوا ذلك مرة او مرتين ومشى اليهم رجال من اهل المدينة
نحو اثني عشر الفا وثلثة اصناف صنف امسك ونهى اهل
المدينة وصنف امسك ولم ينه وصنف انهمكوا في الذنب فلم يقبلوا
نصيحتهم فسموا القرية بينهم بجدار لئلا يكلموا معهم لانه رضا المعصية
معصية فغير على ذلك سنتين فلعنهم داود عليه السلام لاصرارهم فخرج
صنف الناهون ذات يوم فنادوا بهم ولم يخرج الصنف الثالث فلما ابطأ الثوروا
الجدار فاذا هم جميعا قردة يتعاوون قال قتادة رحمه الله فلما صار الشيخ
خنازير والشباب قردة فمكثوا ثلثة ايام فهلكوا ولم يمكث مسخ فوق
ثلثة ايام ولم يتوالد واجتمع مالك رح به في ابطال الحيلة وجوزها غيره

ة العقهاء اذ لم يكن ابطال حق او احقاق باطل وقال ذلك عين المنكر
لانهم نهوا عن الصيد فيه وجه او مسخ الصيد في السبت للجثة قلنا لهم
الضمير المجرور للمعتدين كونوا امر صيرورا قردة جمع قرد كبكة جمع وبكر
والامر تسخيري اذ لم يكن لهم قوة على التحويل فيكون مجازا عن سرعة الايجاد
والتكوين كان المامور به يتكون بذاته لسرعة فيه من غير آلة وذلك معنى قوله
تعالى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون خاسئين امر مبعدين من رحمة الله
تعالى وفعله خسأ يجئ لازما ومتعديا وهو خبر ثان لكانوا او حال من ضمير
والعامل فيه كانوا امر جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد
او صفة لقردة وجمع بالياء والنون باعتبار ما كانوا عليه او لانهم مسخوا
ليلا فجمع الناس على ابوابهم نهارا فاذا هم لا يسع منها صوت فثوروا
للسطانة فدخلوها فزاهم قد صاروا قردة وكانوا يقولون لهم الم ننهكم
عن ذلك وكانوا يشيرون برؤسهم اي نعم والموضع تسيلة اعينهم وذلك
يدل على الفهم وقول مجاهد يمسخ قلوبهم فقط خلاف الظاهر والاجماع
قرر قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير الهمزة فجعلناها
اي صيرنا المسخة نكالا اي عبرة تنكل من اعتبر بها عن الجناية فان اصله
المنع ومنه النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها اي ما قبلها وما
بعدها من الامم استعارة ظرف المكان للزمان اي الذين قبلهم كانوا عربوا
في زبرهم انه تكون تلك المسخة فاعتبروا بها وكيفية قصتهم لما بعدهم
ووضع ما موضع من تحقيرا لشانهم في مقام العظة فصح الفاء للات
جعلها نكالا للموقيين جميعا بعد تحقق القول اذ المسخ او لمعاصريهم
ومن بعدهم لان اللفظ ينبئ عن القرب وكونه للجهة مدانية لجهة من اخيف

اليه اليد واللام للصلة في الوجهين او يكون الظرفان على اصلهما لكن
القرب والبعد ويجوز ان يكون النكال بمعنى العقوبة واللام للتعليل
وما على اصلها اي جعلت المسخة لاجل ذنوبهم المتقدمة والمتاخرة عنها
او لاثرها السابقة واللاحقة منهم بعد المسخة لكن قوله وموعظة للمتقين
لا يلائم هذا المعنى وموعظة للمتقين الموعظة مصدر لا يتعاظ
وهو التخويف بالوعيد وانما خص المتقون بالذكر لانهم المنتفعون بها لا غير
واذ قال موسى اذكروا وقت قوله لقومه اي بني اسرائيل وقصته
كانه كان في اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له غيره فقتله ليرثه ثم
حمله وطرحه والقتيل بين اظهرهم وجاؤا به الى موسى عليه السلام وجاء
الفقير مع اهل قريته يطلب ديته فهم اهل القريتين انه يقتلوا بالسلاح
فقال رجل اتقتلون ذا فيكم رسول الله فسئلوه انه يدعوا الله تعالى في ذلك
فسئلوه فدعى موسى عليه السلام ربه سبحانه وتعالى فامره بذبح بقرة ويضربوه
ببعضها فيحيى فيخبرهم بقاتله وذلك قبل نزول القسامة في التوراة وانما
امر بذبح بقرة لانها معبودة حينئذ ولانها انسب لها انه الله يامركم ان
تذبحوا بقرة البقرة اسم جنس والبقرة يقع على الذكر والانثى والثور
للواحد وهو مأخوذ من البقر وهو الشق سميت به لانها تشق الارض
للحراثة واول القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وقدمت
عليه لمناسب ما قبله في الاستهزاء وعدم المبالغة في الامتثال وما
بعده بنفيه فجملة انه تذبحوا اما في محل النصب بنزع الخافض او في موضع جر
بتقدير حرف الجر قالوا اتتخذنا هزوا اتتخذ بمعنى الى مفعولين هما
المبتدأ والخبر او بمعنى الجزء بنفسه لوقوع الاستهزاء بمعنى السخرية قاله

او مهزوا بنا لتنبيهه للمفعول به بالمصدر للمبالغة او مكانه هزوا
واهله للايجاد للكونه المفعول الاول جاهة والغائي سخرواللاية في
المصدرات عايجوز كونه خبرا عن اثنين كقوله تعالى لاهب حل لهم
وفيه ثلث لغات الهمزة وضم الزاء والهمزة وسكونه الزاء وقلب الهمزة
واوا مع ضم الزاء ودون ما سكنت الزاء ايضا وهو السخرية اي استهزاؤا
بنا ونحن نسلك عزائم القتيل وانت تامرنا بذبح البقرة ولا تطابق
بين السؤال والجواب ولا يكونه هذا القول منهم كفرا لانهم لم يريدوا به
حقيقة الاستهزاء ولكنهم ارادوا بهذا الكشف والبيانة وقراء حمزة
واسماعيل بسكونه الزاء مع وحفص عن عاصم بضم الزاء وقلب الهمزة
واوا والباقون بالهمزة ورفع الزاء قال اعوذ بالله انه اكونه من
الجاهلين نفي عن نفسه ما ذمهم به على وجه ابلغ حيث عده من الجهل لكونه
في مقام الارشاد فيرجع على عدم العلم بمقتضى المقام وانه جائز
تارة في مقام الاحتقار كقوله فبشرهم بعذاب اليم واخرج ذلك في صورة
الاستعاذة استفظاعا لحاله لانه الاستهزاء في مقام الارشاد وجاء
انه يكون كفرا فصحة الاستعاذة منه عليه السلام والمطابقة بين السؤال
والجواب منه حيث المعنى فلما علموا انه عزيمة من الله تعالى قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي ما حالها وصفتها وانما سئلوا عن
الجنس غالبا لكنهم لما رأوا ما اورد به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه
فصارت في الغرابة كانها من جنس آخر فسألوا عما اذا اريد بها بقرة
معينة كما هو زاد البعض يوجه سؤالهم لجنس الاستفسار واما اذا
اريد بقرة من جنس البقرة فلكمال التعجب والشوق حيث شددوا على انفسهم

قال موسى عليه السلام انه اي الله تعالى يقول انها بقرة لا فارض
وانما اتى بلفظ البقرة لدفع توهم انه يراد جنس آخر كما سبق الى وهم السائل
لا فارض اي لا مسنة بلغة آخر السن وهو من الفرض الذي بمعنى القطع
كانها قطعت السن ولا بكر اي لا صغيرة لم تلد من الصغر وهما صفتان
للبقرة ولم تؤنث بالتاء لاختصاصها بالاناث كالحائض والطالق و
ذكرت لانها اذا وصفت النكرة بما وخلت عليها كرت وكذا الخبر الحال
الا عند الضرورة خلافا للمبرد وابن كيسان ويجوز ارتفاعهما خبر المحذوف
اي لا هي فارض ولا بكر عوان بين ذلك اي وسط بين الكبيرة والصغيرة
وبين مضاف الى ذلك مع اقتضائه ان يضاف الى المتعدد لانه
في حكم الشيئين باعتبار ما اشير اليه بتاويله بما ذكر فالفارض وانما اشير
الى مؤنثين مع انه وصف لا يشار به الى واحد مذكرا ومؤنثا وبين ما ذكر او
تقدم اولانه اسم الاشارة تثنيتها وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة
وكذلك الموصولات فيشار به المؤنث ايضا على انه تثنية الاسماء الاشارة
والموصولات وجمعها ليست على نهج سما الاجناس بانه يجوز ادخالها
الف ونونة وواو ونون بل يوضع صيغ مخصوصة كذا بينها بالحاق
النار فيجوز فيها ما لم يجز بأسماء الاجناس واعلم انهم اختلفوا في البقرة
فقال بعضهم بقرة معينة لانه عود هذه الضمائر وتوصيفها بهذه الصفات
تفيد التعيين ولزوم تاخير البيانة عن وقت الخطاب لا يضر لعدم تاخره
عن وقت الحاجة وقال الآخرون اراد بها بقرة مطلقة تمتثل وله للتعنت
على سبيل البدل ودونه الشمول لان النكرة في الاثبات مطلق لا عام ثم
انقلب مخصوصة بسؤالهم لكن يلزمهم اذا كانت الامر الابذبح بقرة ما

ثم قيد ثانيا بوجه المعنية ارتفع حكم الامر الاول وهذا نسخ قبل الفعل قلنا ذلك النسخ جايز انه يمكن نه الاعتقاد كنسخ حسين نه الصلوات ليلة المعراج ويويد هذا القول قوله عليه السلام لو عرضت بنو اسرائيل اوني بقرة قد بجوها لكفتهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم **فافعلوا ما تؤمرون** اي افعلوا الذي امركم الله تعالى به حصول مرادكم ولا تسئلوا لان الامر ههنا للحال ويجوز ان يكون موصولة والعايد محذوف اصله ما تؤمرون به لان الامر يتعدى الى المامور بنفسه ثم حذف المفعول به ثم الضمير العايد انه كان منصوبا منفصلا فشرط حذفه ان لا يذكر بعد الا وان كان متصلا فشرطه ان يتصل بالفعل ودونه الحرف الناصب وانه كان مجرورا فشرطه ان يتجرد باضافة صفة ناصبة تقديرا وينجر بحرف متعين لانه لا بد بعد حذف المجرور نه حذف الجار ايضا اذ لا يبقى حرف بلا مجرور وانه يكون مصدرية بمعنى المفعول وهو قليل لانه تشبيه المصدر بالمفعول سماعا على شايع في المصادر الحقيقية في استعماله فجاز في تاويل المصدر ضعيف وكون ما نكرة موصوفة ضعيف جدا وتؤمرون مبني للمفعول والواو قام مقام الفاعل ولا محل لهذه الجملة لكونه صلة **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها** انه الالوان **قال موسى عليه السلام انه** اي الله تعالى **يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها** الفقوع خلوص اللون وهو صفة اللون حقيقة واسند اللون مجازا لانه سببه ولذلك تؤكد وفي اسناده الى اللون فضل تاكيد لانه صفراء تاكيد ثانية وهذا التاكيد لغوي لا نحوي لانه نايب الوصف للتاكيد فلا يفيده كونه فاعلا لفاقع فانهم نزلوا نعت الشيء بحال ما هو منه منزلة نعته بحاله فيكون فاقع بمنزلة قولنا صفراء فاقعة

فان

فان لونها صفرتها كانه قيل شديد الصفرة صفرتها يقال اشدت صفرتها اذا زادت بحيث شملت سايرصفرتها حتى صفرتها فصار ذلك جزءا من جملة وجن جنونه وهو من باب اسناد المجاز الى اعيانها وجوه يجوز ان يكون فاقع صفة ولونها فاعله وان يكون جنسا مقدما ولونها مبتدا مؤخرا والجملة صفة وضعف بعضهم الوجه الاول لما نقل عن هذه التوابع مثل اصفر فاقع ودابر وسر داحر فاقع واحمر ناظر وابيض بيق ولاق وغير ذلك لا يجعل على الافعال وقيل فاقع صفة للبقرة ولونها مبتدا وتسد خبره وانث اللون لكونه مضافا الى المونث كما يقال سمنانه او لانه المراد باللون ههنا الصفرة فحمل عليها بذلك اندفع ما قيل ان اللون عام والصفرة خاص واطلاق العام على الخاص مجاز والاصل عدمه عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت صفراء الكلية القرن والظلف قال مجاهد رح اذا نظرت اليها جعل البيك انه شعاع الشمس يخرج من جلدها وقال الحسن سوداء شديد السواد لقوله به قوله تعالى جمالة صفر وفيه لانه الصفرة لمعنى السواد لانه توكيد بالفقوع ولانه الصفرة بهذا المعنى مختص بالابل لانه سوادها يعلوه صفرة ولعله استعار له صفة الابل **قرة الناظرين** اي تقر العين الناظرين لانه السرور عند الحزن وفي الاصل لذة في القلب لانه النفس تلتذ بادراك العجايب لانها تعده كمالا فانه اللذة ادراك ونيل لوصول ما هو خيره وكمال عند المدرك لانه تقر الامر وعند البعض ازالة الالم وجملة تسر في محل الرفع صفة بعد صفة لبقرة ويجوز ان يكون خبرا عن لونها بالتاويلين المذكورين **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي** استكشاف تام بتكرير السوال عن العوارض المشتبهة انه البقر تشابه علينا اعتذار عن تكرير السوال لانه البقر الموصوف بهذه

الصفات كثيرة فلا يبعد عن الاشتباه وانما تذكيره فلظاهر العبارة
البقرة انه هو اسم جنس وقد يراد بها قرشا ذا وهو بمعنى الجذف تارة وبالام
تارة وهو في محل الرفع خبر لان وانا ان شاء الله لمهتدون اكد
الكلام بانه وسيلته للجد للمبالغة في طلب الهداية واعتبر اخر بالشرط تهما بمشية
الله تعالى وانه شاء الله شرط جوابه محذوف لدلالة الشرط وخبرها عليه
تقديره انه شاء الله هدايتنا للبقرة اهتدينا وسمر لفظ انه شاء الله
استثناء لصرف الكلام عن الجزم والثبوت في الحالة حيث التعليق بما لا
يعلم الا الله تعالى وجاء في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد لانه
هنا كناية عن المبالغة لان المراد آخر الاوقات اخرج هذا الحديث ابن جرير من
طريق ابن جريج مرفوعا وهو مفصل وهذا يدل على ان الحوادث بارادة الله تعالى
وان الامر قد ينفك عنها والا يكون الشرط بعد الامر لغوا ولهذا ذهب
المعتزلة والكرامية الى حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق
وهو نوعان قديم وهو لا ينفك عن الصفة كتعلق العلم بالمعلومات وحادث
وهو ما يكون بحسب الوجود الخارجي في زمان مخصوص وقد يعبر عنها بظهور
التعلق قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي
الحرث الذلول من الذل بكسر الذال وهو ضد الصعوبة اي لم تذلل للكراب
وسقي الحرث ولا ذلول بالرفع صفة سببية لبقرة ولا يلزم التاء لانه
فعول بمعنى مفعولة لم تحمله التاء يقال امرأة صبور او خبر مبتدا محذوف اي لا هي
ذلول والجملة ايضا صفة لها ولا الاولى للنفي والثانية زيدت لتاكيد
وقرا ابو عبد الرحمن من ثقات التابعين صعب على لغة اكرم الله وجهه بفتح
اللام على انه للنفي للجنس والخبر محذوف تقديره لا ذلول هناك والجملة صفة

في محل النصب على الحالة ضمير ذلول تقديره لانه للحال اشارتها ولا تسقي
الحرث اي الذرع والفعل الاساسي يبنى عليه ما يبنى الذرع وهو الذي
من البعير التي يبنى عليه في اصل وضعه استعير للبقرة والجملة في محل الرفع
انا صفة لبقرة او خبر مبتدا محذوف والفعلان صفتان لذلول اي
لا ذلول مثيرة ولا ساقية مسلمة اي سليمة من العيوب كلها او بعضها
الله تعالى منها او يكونه وحشية سلمت من العمل وبه عن العيوب او مسلمة
لسلامة لونها من الاختلاط فلا شية فيها
وشية مصدر وشيت الثوب اشيه وشيا وشية فحذف فاؤها لوقوعها
بين ياء وكسرة في المضارع ثم حمل باقي الباب عليه وهي عبارة عن اللمعة
المخالفة للون اي لا لون فيها يخالف لون جلدها ومسلمة خبر مبتدا محذوف
اي هي مسلمة وشية اسم لا وفيها خبرها والجملة خبر ثان لمبتدا المحذوف
قالوا الآن جئت بالحق الآن ظرف الزمان الذي انت فيه الالف واللام
فيه زائدة وليست منقولة من فعل كما زعمه الفراء وهو مبني عند الزجاج لتضمنه
معنى الاشارة لان معناه هذا الوقت وقال ابو علي لتضمنه معنى حرف التعريف
وربما اعربت اي بنيت كحيثية لفظ البقرة كما تطلب وليس المراد بالحق
ما يقابل البطل وبه سقط ما قيل انه بعد استيناف كقولهم ابتدئ الامر
وبالحق يجوز ان يكون مفعولا به فالباء للتعدية اي اجاءت الحق ويجوز ان
يكون في محل النصب على الحالة فاعل جئت ملتبسا بالحق او معك
الحق وقرر الآن بالمد على الاستفهام للاستبطاء وقيل هو للتقرير و
التثبيت فذبحوها اي فحصلوا البقرة المنعوت بهذه الصفات
وحذف ما حذف للايجاز والفاء فصيحة عاطفة على محذوف لان الاحضار

سبب الزيغ في الجملة ولا يصح كونه كلوا للتعقيب لانه داخل على الذبح
وما كادوا يفعلون لمكثهم بمثرة المراجعة وهو لعدم تميزهم اوالغلاء
ثمنها او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل وكادة افعال المقاربة وضع لدنو
الخبر حصولا وفاعله اسم فحضوكاهو الاصل وخبرها مشروطة بانه يكون
فعلا مضارعا مثبتا ولا باسم الفاعل واذا دخل عليه النفي قيل في الماضي
للاثبات وفي المضارع كسائر الافعال وقيل للاثبات مطلقا و
الاصح انها كسائر الافعال فيها فلا تنافي بين القولين لاختلاف
الوقتين والمعنى ماقاربوا ان يذبحوها حتى تمت سؤلتهم واسمها مستتر يعقلون
خبرها والجملة حالية فاعل ذبحوها لا يقال كيف جاز مقارنة مضمون
العامل فلا يصح اختلاف وقتيهما لانه الاصل في النفي الاستمرار فحصل المقارنة
مع اختلاف الوقتين وقصتهم انهم طلبوها فلم يجدوها الا عند شاب مات
بر اسرائيل مات ابوه وهو طفل وكانه ابوه شيخا صالحا وله عجلة اتجر بها الى غيضة
وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى كبرت فضاعت في الغيضة عوانا
وكانت تدر بانه كلما تراه فلما كبر الطفل وكانه صالحا يا ابوالدنه فقالت
امه بوما انه ابوك وربك عجلة استودعها الله تعالى في غيضة كذا فانطلق
فادعوا الله تعالى انه يردها عليك فاتى الغيضة فرآها فصاح بها
فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فاتى بها الى امه فقالت له انطلق بها
الى السوق فبعها وجاء بها الى السوق وقال له ملك امسك هذه البقرة فان
بنى اسرائيل يشترونها بملء مسكها ذهبا انه ومواها اليتيم وامه حتى اشتروها
بملء مسكها ذهبا واذ قلتم وخاطب للاباء القتلة لهم ليكونوا ابلغ في توبيخهم
اذ اكرهوا وقت قتلكم نفسا اريد بها بعض اسرائيل قتلوا فحرما هذا اول القصة

واذ

واذ وقت فاذكروا للاهتمام بشانه وذبح البقرة فادارأتم فيها
الخطاب للامة لانه الذارء وكانه مبالغة واصله تدارأتم نه الدرء وهو
الدفع فادغمت التاء في الدال واوخل الهمزة ليمكن الابتداء فالمعنى ان بعضكم
متكم يطرح قتلها على بعض وكل منهما نه حيث انه مطروح عليه يدفع الاخر
نه حيث انه طارح فيكون مجازا عن الاختصام اوكناية عنه وعند امكان
حمل مطلقا والله مخرج ماكنتم تكتمون اى مظهر ماكنتم تسترون
وفسر بالاظهار لمقابلة الكتم اولانه سببه والله مبتدا وخبره مخرج
وانه كانه لمعنى الماضي لانه حكاية مستقبل الماضي في وقت التدارء كما
اعمل بسط ذراعيه كونه حكاية حال ماضيه والعائد محذوف والجملة معترضة
بين المعطوف والمعطوف ويجوز انه يكون ما مصدرية في تقدير المفعول
اى مخرج مكتومكم فقلنا اضربوه عطف على فادارأتم والضمير للنفس
للشخص اوالانسانة اوالقتيل واناذكرها ما لزوال حكم
النفوس بالجملة بعد القتل ببعضها اى بعضو كانه لابهام العبارة وقيل
بلسانها وقيل بذنبها وقيل بالعجب وقيل بفخذها اليمنى وقيل باطرافها
كذلك يحيي الله الموتى الكاف في محل النصب لمصدر محذوف اى يحيي الله
احياء مثل ذلك وهو بدل محذوف وهو فضربوه فحرك الشاء الميت
اى الحاصل بالضرب فحذف ايها ما بانة الاحياء بقدرة الله تعالى نه غير
تاثير الضرب المخاطب لمن شاهد هذا الاحياء بتقدير القول المترتب على ما قبله
وحذف الخطاب في كذلك لمن بلغ الكلام اياه انا الى انه الاحياء امر عظيم يجب
انه يخاطب به كل من يتاتى له انه يخاطب ويجوز انه يكون الخطاب لمنكر البعث
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فان الاحتياج الى مقدر روى انه لما ضرب

قام حيا باذنه الله تعالى واوجاه لشعب وما فقال قتلنا فلانا وفلانا ابن
عمه وسقط ميتا فاخذوا واقتصروا ولم يورث قاتل بعد ولعله تعالى انما
احياه بعزب لشبهين احدهما انه بعيد وك البقرة ثم تابوا وعادوا
الى طاعة الله تعالى فنظرهم بذكرهم صحة توبتهم والثاني رجح البتم مع ايما
بركة بر الوالدين وبريكم آياته اى دلايله على كمال قدرته وبر سنعيد الى معقول
آخر فيقدر الى مفعولين ثم حذف لاجتماع النحرتين في المتكلم ثم للاطراد
في الباقي لعلكم تعقلون اى لكي تعلموا وتعملوا بمقتضى العقل لانه من
قدر على احياء واحد منها قدر على احياء كلها او لادراك بها احياء واحد
وبها كلها وانما برزه المقتضية لانه كلما قصصونه تقصر لتقوية جنانهم
ليقوى عليها وهي قصانة من حيث كونه مستقلا بنوع من التقويع فلذا عكسوه
ليخيل في صورة القصاص وانه كانت واحدة من حيث المعنى وتاويلها ان
منه اراد الحيوة الباقية وهي انما تحصل بهلاك العدو الحقيقي وهي النفس
لقوله عليه الصلوة والسلام اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
واللام بمعنى البقرة اياما الى تمتع اهواها بسكين الرياضة وامتثال الشرع
وقوله عوان اياما الى الزمانة الذي يضبط بها وهي الزمانة الذي بين الصبي
والكبير وانما يضطر لزوال الشر الصباوة وضعف الكبر ثم قست اى
غلظت فلوبكم مثل غلظ الحجارة في عدم التاثر لانهم فاجؤوا عقيب تاثرهم بآيات
كاحياء القتيل ومسخ البقرة والحجارة بيرو رفع الجبل وفجر الانهار منه الحجر
وغير ذلك وثم للتراخي في الزمانة او التعبير لاستبعاد القسوة استعارة
بتبعية حرفية ارسعيدية العاقل قسوة القلب بعد مشاهدة مثل هذه الآيات
او بعد السماع وقست استعارة بتبعية فعلية تمثيلية تشبيها حال قلوبهم

في عدم

في عدم تاثرها من الآيات بحال الحجارة وهي القسوة ثم استعير لها هذه الصفة
من بعد ذلك والاشارة الى احياء القتيل او جميع ما ذكر وافراد ذلك
باعتبار الوحدة الاعتبارية في الجمع وتذكيره بتاويل المذكور او لانه تاثرها
غير حقيقي فهي كالحجارة والكاف اما جار تعلق بمحذوف اى فهي كالحجارة
او اسم بمعنى المثل في موضع رفع خبر للمبتدا او اشد قسوة بالفتح قراءة
الاعمش فجرور بالفتح لعدم صرفه معطوف على الحجارة اى كاشد منه فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه بالرفع على محل الجار والمجرور من قبيل
عطف المفرد على المفرد وانتصب قسوة على التمييز عن ابهام نسبة التفضيل
اليها وحذف المفضل عليه وهو الحجارة لدلالة العبارتين واو للتخيير في التشبيه
اى انه شبه مصيبا بها شبه او للابهام من المخاطب او بمعنى بل او للترقي
في تجويز الامرين في نفس الامر مع قطع النظر عن الغير وقيل بمعنى الواو واما
كونه للشك فحال بالنسبة الى المتكلم لانه علام الغيوب وبالنسبة الى
المخاطب اخراج الالفاظ عن اوضاعها وهذا رجوع بتفضيلها على الحجارة
ليخيل انه المشبه اتم من المشبه به ولذا قال اشد قسوة ولم يقل اقسى مع صحة
بنائه من فعل لان افادة اشد قسوة بجوهره وهيئته واقسى بصيغته فقط
وتشبيهها بها دون غيرها من الاجسام الصلبة كالحديد وغيره لانه
ليلين بالنار وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار من الحجارة خبر ان
وما في لما موصولة في محل النصب لانه اسم ان وان دخلت عليه لام الابتداء
للتاكيد والجملة معطوف على جملة هي كالحجارة وهذه بيانه وتقرير لفضل
قلوبهم وتنبيه للتشبيه والتفجر التفتح بالسعة فيخرج منها الماء الكثير
فيكون نهرا وقرا بالتخفيف من الثقل لوجود اللام الفارقة في لما بينها

وبين الثانية وان فيها لما يشقق فيخرج منه الماء اريعفر للجر
بشق انشقاقا صغيرا فينبع منه الماء فيكون عينا والحاصل انه الحجارة
قد يكون منظر كذلك وقرأ الاعمش يتشقق لانه اصل فقلبت التاء
شينا وادغمت والفعلان تنازعا في الماء يجعل الثاني وفاعل الاول
مضمر وعنه الكوفيين يجعل الاول فيكون في الثاني ضمير والعائد محذوف
لدلالة منه وان منها لما يهبط من خشية الله اريتردد ويتزلزل
من اعلى الجبل وهو يتعدى ولا يتعدى ومن الخشية من خواص احياء العقلاء
فلا يستقيم في الحجر والمراد بالخشية الانقياد لامر الله تعالى فيكون مجازا
وسلامة قبيل اطلاق اسم الملزوم على اللازم او شبهت حال الحجر في
انقياده لامر الله تعالى بحال العاقل الخاشع في طاعة الله تعالى ثم شبهت
الخشية له فهي استعارة تمثيلية وما يشقق وما يهبط ما فيها موصولة
في موضع النصب بان واللام للتاكيد والحجر وخبران وقرئ يهبط بضم
الباء وخشية مصدر مضاف الى المفعول وسناد الهبوط اليها استعارة
وهو ما اضيف اليه في محل النصب متعلق بيهبط وما الله بغافل
عما تعملون ايلا يخفى عليه شيء من افعالكم فيجازيكم بها مر تفصيله في قوله تعالى
وما هم بمؤمنين عما متعلق بغافل وما موصولة وجملة تعملون صلته والعائد
محذوف او مصدرية فلا يحتاج الى عائد او من عملكم وقرئ يعملون بالياء للغيبة
والباء التحتانية ضمير لما بعده من الضمائر العائدة الى اليهود افتطمعون
الاستفهام للتعجب والانكار من طمعهم الايمان من اليهود المعاندين والفاء
فصيحة عن محذوف تقديره اتعلمون قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة افتطمعون
ان يؤمنوا لكم فالعلم بذلك اسبب الانكار على الطمع والطمع نزوع النفس

قد تم نصف الجزء من كلام الله تعالى

بشيء مما شهوه او ارتياح النفوس في دعوتهم الى الايمان فانهم لا يؤمنون لانهم
من اولاد الذين حرفوا الكلام الله تعالى بعد ما عقلوه وهم يعلمون فانهم مطبوع على قلوبهم
ان يؤمنوا لكم ان في ان يصدقوكم وحذف النون منه لان يؤمنون للنصب
والضمير المستتر لليهود وموضع الجملة اما الجر بحرف جر مقدر او النصب بان واللام
للتعليل للانكار به وانما عدل لتضمنه معنى بحدثكم او ليؤمنوا لاجل
دعوتكم وقد كان فريق منهم والواو للحال قد مقربة للماضي منه الحال وسوغت
وقوعه حالا والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كرهط وقوم والمعنى افتطمعون
ايمانهم في حال علمكم بانهم من اولاد المعاندين المحرفين لكلام الله
تعالى لا يقال عنادهم وسلافهم لا ينافي اقرار الباقين لانا نقول اذا لم يكن الباقون
مقلدا لهم يسمعون كلام الله وفاعل الجملة النصب لانه خبر كان ومنهم
في محل الرفع صفة لفريق كانه منهم السبعون قوة في العصب الصماخ الذي فيه الهواء
يحتقن كالطبل يدرك بها الاصوات بوصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت
بطريق جرى العادة لانه بمحض خلق الله تعالى والا لما سمع منه خارج في البيت الذي
لا منفذ فيها والسماع هنا كناية عن القبول والا لما ذكر لانه التحريف لا يكون
الا بعد السماع ولان الكلام في تقبيح حالهم والتحريف بعد القبول اشد قباحة
والمعنى انهم من اولاد الذين يسمعون التوراة وما رووا انهم من اولاد السبعين
الذين اختارهم موسى عليه السلام للميقات وسمعه كلام الله تعالى ضعيف
لان موسى عليه السلام خصوصا بالاسم الكليم لاختصاصه ثم يحرفونه التحريف الشيء
اماله عن حاله الى حال فيكون بالتاويل والتبديل والتغيير فانهم حرفوا نعت
نبينا صلى الله عليه وسلم بالتاويل كانه نعته عليه السلام في التوراة انه يكون
ربعة فحرفوا ذلك بانه يكون اسمه طويلا وابنه الرجم بحيث محوها بالتشديد

وقيل تحريف السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله تعالى يقول في آخره ان استطعتم فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا **من بعد ما عقلوه** اى من بعد ما يتقنوا انه من عند الله تعالى وفهموه معاينة بحيث لم يبق فيه ريبة والجار والمجرور متعلق بيحرفونه وما موصولة والجملة صفته ويجوز ان يكون مصدرية والضمير المنصوب للكلام اى من بعد تعقلهم اياه **وهم يعلمون** والواو للحال والعامل في الحال يحرفونه ويجوز ان يكون عقلوه ويكون الحال موكدة اى يعلمون انهم مفترون مبطلون فالمعنى انه حال مقتد بهم واحبارهم هكذا فاحال سفلتهم وجهالهم فلا تطمعوا في ايمانهم **واذا لقوا الذين امنوا** والجملة اما مستانفة كاشفة عن احوال اليهود والمنافقين او في محل النصب على الحال معطوفة على الجملة الحالية قبلها اى كيف تطمعون في ايمانهم وحالهم كيت وكيت فالمعنى اذا لقوا المنافقين الذين آمنوا بالسنتهم من اهل الكتاب اذا لقوا المؤمنين الخلصين من اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام **قالوا آمنا** بالاخلاص ورسولكم هو المبشر به في التوراة **واذا خلا بعضهم الى بعض** اى راى بعضهم بعضا في الخلوة مع رؤسائهم اليهود **قالوا** هؤلاء عاتبين على من نافق **اتحدثونهم بما فتح الله عليكم** اى اتحدثون عايبين لكم في نعت محمد او قال الذين نافقوا لبقايا اليهود اتحدثونهم انكارا عليهم اخبار شيء من كتابهم لاظهار التصلب في اليهودية بمنع ابائهم ما وجدوا في كتابهم فيما فقون الفريقين فالاستفهام على وجه الاول للتوبيخ واتحدثونهم بمعنى الحال وعلى الثاني انكار ونهي والجملة للاستقبال والباء متعلق بتحدثونهم وما موصولة والعائد محذوف ويجوز ان يكون نكرة موصوفة وكونه مصدرية ضعيف **ليحاجوكم به عند ربكم**

بمعنى كي وهو حرف جر لا يدخل على الفعل الا بعد جعله في تاويل الاسم بتقدير ان المصدرية انتصابه بها لا بكي المقدر خلافا لابن كيسان وفي السيرافي وهو متعلق بتحدثونهم وحاجه فحجه اذا افحمه مغالبة خصمه وهو للمبالغة لان المشاركة غير لازمة لكم اعليكم بالترك ربكم في كتابه وقد يفتح هذه اللام والاكثر الكسر عند ربكم بدل عند قوله به وظرف مستقر بمعنى ليحاجوكم عاقلتم حال كونه في كتابه كذا اذا الاول ابلغ وقيل عاب عند ربكم وقيل عند ربكم في الدنيا وقيل في الاخرة وهذا ضعيف اذ لا حاجة ثمة وقيل بين رسول ربكم بتقدير المضاف اى فيقول المؤمنون لليهود لم تؤمنوا بمحمد عليه الصلوة والسلام وقد وجدتم نعته في التوراة **افلا تعقلون** اما خطاب من احبار اليهود الى الذين اسروا منهم نفاقا افلا تعقلون انهم يحتجون به عليكم او خطاب من الله تعالى للمؤمنين اى افلا تعقلون اى معاندون وحالهم كذا وكذا افلا تطمعون ايمانهم **او لا يعلمون** اغا قدم الهمزة الاستفهام على الواو العاطفة اقتضاء الصدارة والالتفات قد مر في مخرج الفعل بعد الهمزة والاستفهام للتقرير وهو تعجيب الصحابة رضي الله تعالى عنهم منهم اى لا تعجبوا من عنادهم وانكار هؤلاء المنافقين او اللائمين او كليهما نعت محمد عليه الصلوة والسلام انه الله **يعلم ما يسرون وما يعلنون** اى يعلم على السواء اسرارهم واعلانهم الاعانة واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيرهم وكل شيء من الموجودات لانه خالقهم بل المعدومات لان الاحداث يستلزم العلم قبل الحدوث وجملة انه الله يعلم منصوب فعلا استدها مسد مفعولي انه جعلت علما في عرف او مفعولين ذهب سيبويه والاخفش انها سدت مسد الاول والثاني محذوف وما موصولة او جملة يسرون ويعلنون صلته والعائد محذوف او مصدرية اى يعلم

سرهم وعلنهم ومنهم امیون لایعلمون الکتاب منهم خبر مقدم متعلق
بمحذوف وامیون مبتدا موخر وفاعل ظرف علی رای الاخفش ع ولا یعلمون
نعت لامیین ای بعضهم الیهود ولا یکتبونه ولا یقرؤن نه کتاب وسمی به لانه علم
للخلقة التی ولدته الامهات علیها او لکونه منسوبا الی الام وهی نه انثی والغالب
فیهن الجهل او لکونه منسوبا الی الام الذی هی الاصل لانه العلم کونه بالتعلم لما بالخلقة
او لکونه منسوبا الی الامة بمعنی الجمهور والغالب فیهم الجهل واما تسمیة النبی صلی الله علیه
وسلم لانه نسبة واحد اسمها ام القری او لانه لایکتب ولا یقرء نه کتاب لانه علیه
السلام بالکشف والوحی والالهام فلا یحتاج الی تعلم نه غیره ولا کتابة و
هو فی حقه علیه السلام صفة مدح لدلالته علی صدق دعواه الا اماانی تتمنیه
الیاء وفتحها جمع امنیة نه التمنی فیشمل للتمنیات لان المتمنی یقدر فی نفسه
ما یتمناه ویتخیله والاکاذیب لان الکاذب یقدر فی نفسه شیئا لا وجود لها
والمقول لانه القاری یقدر فیه عند قراءته ان کلمة کذا بعد کلمة کذا الخ وذکر تعالی
حال العلماء المعاندین المحرفین ذکر عقیبهم حال العوام المقلدین الذین هم اعتقدوا
کذب المحرف او مواعد غیر مطابق للواقع سمعوا ها منهم کقولهم لا یدخل الجنة
الا من کان هودا او نصاری وانه النار لا تمسهم الا ایاما معدودات وانا آباؤهم
الانبیاء علیهم النجیة والثناء یشفعون لنا او الا مایقرؤن قراءة خالیة عن فهم
المعنی نه قولهم تمنی کتاب الله بمعنی قراءته وهذا لا ینافی الامیة لان الامی یطلق علی
من لا یحسن الکتابة والقراءة وهو لا ینافی القراءة والامی المنقطع تقدر
عند البصریین بلکن وعند الکوفیین بل فانتصب لکونه منقطعا او بدلا من
الکتاب وقیل علی المصدریة بفعل محذوف تقدیره لکن یتمنونه امانیة فیکون
مفرغا ومنقطعا وانهم الا یظنون وان نافیة بمعنی ما ولا یعمل عملها وقیل یعمل

عند سیبویه ح ارجاء الامر یظنون والظن هنا علی بابه وهو ترجیح طرف الحکم
ویجوز ان یراد به الاعتقاد الغیر الجازم وانه جزم صاحبه لکونه فی حکم الظن لزواله
بالتشکیک کالتقلید والحکم بشبهة والاستثناء مفرغ ویظنون فی محل الرفع
خبر لقوله هم وحذف مفعول الظن للعلم بهما وضمیر الفعل یجوز ان یرجع الی الغیر بقرینة
امانی المقلدون فقط وامانی العلماء المعاندة فنزلوا منزلة الجاهل لعدم علمهم بعلمهم
فویل الویل فی الاصل مصدر حذف فعله ارهلاک وبلا ارهلاک فرفع بعد حذف
الفعل لیدل علی الدوام والثبوت وهو مبتدا وانه کانه نکرة لانه دعاء علیهم
والدعاء نه الموضعات والجار بعده خبره وروی عثمان رضی الله عنه عن النبی
صلی الله علیه وسلم انه جبل فی النار وفی روایة ابو سعید الخدری رضی الله عنه
انه واد فیها وهو اشد حرا نه سائر الاودیة والجبال ویسیل فیه صدید اهل النار
وتنکیره للتعظیم ارتحسر وحلاله للذین یکتبون الکتاب ارحرفوه بایدیهم
بیانة بانة الفعل انما سند الی فاعله لانه آمر ها فجازا وتقریرا نهم مستحقون بهذا
الوعید لانهم حرفوا کلام الله تعالی ثم یقولون هذا نه عند الله وکلمة ثم للتراخی
استعارة اذ کان قرینة صارفة نه عدم فائدة الاخبار بالتراخی بعد التحریف
لیشتروا به ثمنا قلیلا واللام متعلق بیقولون والاشتراء هنا استعارة
تهکمیة تبعیة فعلیة للاستبدال الرکیک باخذهم بالمحرف عرضا کثیرا نه الدنیا
فی زعمهم وهو فی نفس الامر لیس نه ما فات منهم نه نصیب الاخرة وما استحقوا
نه العذاب فیها اجل واکثر فویل لهم مما کتبت ایدیهم بعض شدائد العذاب ثابت
لهم نه اجل کتابتهم الشاویلات الزائغة وویل لهم مما یکسبون ما موصولة
او نکرة موصوفة والعائد محذوف فیهما ای یکسبونه ویجوز ان یکون مصدریة
وما فی مما کتبت مثله ای العقوبة العظیمة کائنة لهم نه اجل اخذهم الرشی

او علمهم سائر القاعدة كرر الوبل لبعد ات هلك متعلقة بكل واحدة الفعلين
على حدة وقالوا لن تمسنا النار الا ايا ما معدودة
الاستثناء مفرغ وايا ما منصوب على الظرف بالفعل قبله اى لن تمسنا النار
ابدا الا ايا ما قليلة واصل ايا ما ايوام اجتمع الياء والواو وسبقت احديهما
بالسكون وقلبت الواو ياء وادغم في الياء وهم يكثرون بالعدد وغلة القلة وانهم
قالوا الا نعذب الا سبعة ايام لانه مدة الدنيا سبعة آلاف سنة نعذب بمكان
كل الف سنة يوما وعن بعضهم اربعون يوما عدد عبادتهم آباءهم العجل وضعف
هذا الاية آباءهم تابوا عنها توبة مقبولة قل يا محمد اتخذتم الهمزة للاستفهام و
معناه الانكار والتوبيخ وحذفت همزة الوصل اكتفاء بها عند الله عهدا
اى موثقا بانكم لا تعذبون لانه مثل هذا الجرم لا يكون الا عن وعد الله بخلافه اما
قال عند الله ولم يقل من الله تعليما للادب وقبل مذهبهم مذهب جهام فانهم
لا يريدون الخلود في النار فلن يخلف الله وعده هذا جواب الاستفهام
على الشرط او الصفة ان بعده ان كنتم اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله
وعده وهذا الكلام وارد على سبيل التهكم لانه لما انكر العهد والاتخاذ فلم يبق
ذلك التقدير مجال للفاء فيصير الجملة معترضة وذلك انه الوعيد ولا حاجة
الى الاستدلال به على انه تعالى لا يخلف وعده لانه بمنزلة البديهية ام على الله ما
لا تعلمون وام امتصلة معادلة بين الشيئين اراك هذين الامرين
واخرجه مخرج المتعدد فيه وانه كان عالما بوقوع احدهما او منقطعة فلا يكون
عاطفة وبتقدير سبيل والهمزة والاستفهام للانكار والتوبيخ والتقرير ان
تقولون جملة ما لا تعلمون منصوب بتقولون وما اما موصولة فلا محل
لها او نكرة موصوفة فمحلها النصب والعائد على كلا القولين محذوف بلى

ه حرف الايجاب ولا يستعمل الا بعد النفي لاثبات النفي وان كان النفي مقارنا
للاستفهام فيكون لاثبات النفي بعد الاستفهام وهو بسيط عند البصريين وعند
الكوفيين اصلها بلى للاضراب زيد عليها الياء ليوقف عليها عند استقاله مفردا
في الجواب وضمنت الياء معنى الايجاب وهو هنا لاثبات النفي بمن ارتكب ابدا
من كسب سيئة السيئة فعيلة من ساء يسوء اصله سيوءة فاجتمع الواو والياء
وسبقت احديهما بالسكون فاعل كسيد والكسب استجلاب النفع استعمل هنا في
السيئة تهكما ومن اما موصولة ومحلها الرفع لكونه مبتدأ وخبره فاولئك
لتضمنه معنى الشرط او شرطية جوابه خبره والفرق بينهما وبين الخطيئة فيما
يقصد بالوضع لانها من الخطايا واحاطت به خطيئته والخطيئة اذا شملت
جميع المعاصي لكن المراد هنا الكفر لان الآية وردت لرد زعم اليهود بانه النار لن
تمسنا الآية واثبات الوعيد بالخلود وهم وان لم يقصدوا الكفر لكن لما استعقب
عدم الكفر بالاتفاق وانه لم يعلموا انه كفر والاحاطة حقيقة في الاجسام واستعير
هنا للاعراض وهو كونهم عاصين بقلبهم ولسانهم وجوارحهم والا فلا يتحقق
الاحاطة ومن كانه عاصيا بهذه المذكورات يكون كافرا البتة فلا وجه لصرف
الخطيئة الى ما دون الكفر ومن المعاصي فالآية مثبت كفرهم على سبيل
التفصيل فيجب صرف الدليل والضمير المجرور فيه لمن وقبل الكسب فاولئك
اصحاب النار اجمع صاحب شتق من الصحبة وهو يعم القليل والكثير لكن
العرف بخصه الكثير هم فيها خالدون اجمع المسلمون على ان الكفار يخلدون
في النار ابدا لا ينقطع عذابهم وانه اجتهد وافي معجزات الانبياء لان كفار
عهد نبينا صلى الله عليه وسلم قتلوا وحكم بخلودهم في النار مع انه كلهم لم يكونوا
معاندين وقال الامام حجة الاسلام والاشعري رحمهما الله الكفرة ثبت وقف

منهم من بلغه اسم نبينا عليه الصلوة والسلام وصفته ودعوته كالمجاورين
دار الاسلام لا عذر لهم ومنهم من بلغ اسمه ودعوته صفته عليه السلام وسمع
ان كذابا يسمى اسمه محمدا ادعى النبوة ومنهم من لا يبلغ الا الرسم وهما معذوران
في الكفر لا يخلدون في النار والمختار ان الكافر الذي لم يبلغه اسم الاسلام ورسمه فانه
اجتهد في طلب رضاء خالقه بالاستدلال على العالم وترك هواه فهو معذور
لانه انما كلف بالاسلام بعد التكليف بما لا يطاق لامتناع طلب المجهول
المطلق والآية لا تدل على خلود صاحب الكبيرة كما زعمه المعتزلة لعدم احاطتها
صاحبها وهم تاكيد كما مر قبل ابرز الكبيرة من الكبائر سهلت وغلبت على حسنات
صاحبها بحيث استحق الخلود فيكون كفرا لانه الكبيرة اعم منه والذين امنوا
وعملوا الصالحات شفع وعبده بوعده ترهيبا للعصاة وترغيبا
للمطيعين كما هو عادته تعالى والعمل يتابع الوجود والعدم كاجتناب
المعاصي لانه العبد يثاب عليه وهو لا يدخل في الايمان لعطفه عليه لا يقال
الى يكفي تغايرهما بالجزئية لانه لا فائدة في العطف وانما يجوز ذلك في الجزأين
والامر هنا على العكس ولا يجوز انه يكون عطف تفسير لانه الجزء لا يوضح الكل
لتقصانه وذهب اكثر السلف وجميع ائمة الحديث وكثير من المتكلمين
وروي عن مالك والشافعي والاوزاعي عليهم الرحمة الى انه العمل منه وتارك
الاعمال لا يخلد في النار وبه خل الجنة لا يقال كيف يتصور ذلك لان انتفاء
الجزء يستدعي انتفاء الكل لانا نقول يجوز انه يكون منه الايمان الكامل المنجي
فلا ينافي ذلك كونه تارك الاعمال مؤمنا باصل الايمان ويمكن انه يجاب
بانه يقال انه ماهية الايمان اعتبارية فلا يستدعي انتفاء الجزء انتفاء
الكل لجواز قيام الباقي باعتبار المعتبر ولكن اصحاب الجنة هم فيها

خالدون ذكر الفارق في الوعيد وترك هنا ايذانا بانه دخول الجنة بمحض
فضله سبحانه ودخول النار باستحقاق العبد بكسبه الخاص والخلود في الدارين
جزاء البنية لان العبد بنا سب بالايمان والبنية الى دوامه يستدعي دوام
جزائه وكذا الكفر فانه من اعظم الكبائر والبنية الى دوامه يستدعي ايضا دوام
جزائه لان الموت على عذر لا يقطع جزاء العمل مع دوام البنية ويدل عليه قوله
تعالى فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع وروي عن النبي عليه السلام انه قال المؤمن
اذا مات يصعد ملكاه الى السماء فيقولان يا ربنا عبدك فلان قد مات
فاذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول ان سمواتي مملوة بالملائكة
ولكن اذهبا الى قبره واكتبا له حسناته الى يوم القيمة والا فلا يتصور كونه
جزاء الاعمال لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الاية واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله معطوف على الظروف قبله
والجملة في محل الجر باضافة وقت تقديره اذكروا وقت اخذ ميثاقهم لا تعبدون
لا تجعلوا الالوهية الا الله تعالى وتجعل نفس العبادة اذ لا تعبدون
غير الله تعالى والميثاق هنا يعم الايمانة والعمل وبه ينتظم ما قبله ويعم ايضا عهد
فطرة وعهد رسالة وقرا حمزة والكسائي وابن كثير لا يعبدون بالياء
لانهم غيب والباقون بالتاء حكاية لما خطبوا به وهو اخبار في معنى النهي
بتقدير القول اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل قائلين لا تعبدون فالقول حذف
بدلالة الميثاق والاول احسن والاخبار في معنى الامر والنهي كثير في كلامهم
وهو ابلغ منه صريحا لانه المتكلم بنظم شدة اعتنائه بالامتثال والانتهاء
ويحث به المخاطب على المسارعة فيهما وتنزل منزلة المشافه فيخبر عنه وامثاله
باذ على ظاهره اذ واذ عنا عليهم لا تعبدون ويقدر فيه انه المفسرة

معنى القول في اخذنا ميثاق بني اسرائيل ويجوز ان يكون ان مع الفعل بدلا من الميثاق بتقديره واذ اخذنا ميثاقهم بانه لا تعبدون او علانه لا تعبدون فلما حذف ان والجارة رفع الفعل واما جواب قسم مستفاد من الميثاق اذ اخذنا ميثاقهم او قلنا لهم بالله لا تعبدون والاستئناف مفرغ وفيه التفات من التكلم الى الغيبة او لو اجرى الكلام على نسقه لقيل لا تعبدون الا ايانا وبالوالدين احسانا الباء متعلق بمحذوف اي احسنوا بالوالدين احسانا لمناسبة معنى لا تعبدون او تحسنون للتناسب لفظا ويجوز نصب احسانا على انه المفعول به بتقدير احسنوا وقدم مفعولا للاهتمام وذي القربى مصدر بمعنى القرابة فاستغنى عن جمعه لافادة معناه وافراد ذي الاضافة اليه فهو معطوف على الوالدين اي احسنوا بالصاحب القرابة بحسن الخلق ووصل النفع واليتامى اليتيم في اللغة الانفراد ومنه الدرة اليتيمة وفي العرف الذي مات ابوه ثم غلب في الصغير لقوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم وجمع على الايتام والبناء عطف على الوالدين يشترك معهما في الاحسان والمساكين جمع مسكين لا نظير له في الاحاد وهو مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه عن التصرف عطف ايضا على الوالدين لاجل الاحسان وقولوا للناس حسنا وقرأ حمزة والكسائي وعاصم ويعقوب حسنا بفتحتين على انه صفة لمصدر محذوف اي قولوا قولا حسنا والباقون حسنا بالضمتين وهو مصدر وصف به للمبالغة كانه جعل القول حسنا والجملة معطوفة على لا تعبدون باعتبار المعنى اي قولوا للناس قولا صدقا في نعت محمد عليه الصلوة والسلام وغيره او ليتوا القول الحسن المعاشرة والمروءة بالمعروف وانهوهم عن المنكر واقيموا الصلوة واتوا الزكوة

عطف

عطف على قولوا وهو نهي فيدل عطف الخاص على العام مثالا للافادة الاهتمام لدخوله في مضمون لا تعبدون الا الله يريد ايانا على ما فرض عليهم في ملتهم ثم تولتم الالتفات من الغيبة الى الخطاب على قراءة لا يعبدون على لفظ الغيبة وعلى قراءة الخطاب فلا التفات وفائدته التعنيف في التوبيخ كانه وجههم بعد الاستحضار والمعنى تولى اسلافكم عن وفاء ذلك العهد موضين وانتم يا اهل عصر محمد موصوفون كاعراضهم وقد لزمكم بهذا الميثاق مالزمهم ويجوز ان يكون الخطاب مع الموجودين في عهد نبينا عليه الصلوة والسلام وهو فيدلهم على التغليب كما يقال انت والقوم فعلتم كذا الا قليلا منكم اراد الذين اقاموا اليهودية قبل التسخ او هو سلم منهم كعبد الله بن سلام رضي الله عنه ومن تابعه سوارا قاموا اليهودية او لاد انتم موضون الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة الارض وهنا كناية عن الانحراف عن الشيء بالقلب اي وانتم قوم عادتكم الاعراض عن الايمان واما دل على اعتبار الايراد لكونها جملة اسمية والجملة في محل النصب لكونها حالا موكدة من فاعل تولتم او جعل التولي والاعراض مترادفين او مستعملة انه جعلت التولي بالبدن والاعراض بالقلب وقيل الجملة مرتبة للتوكيد في التوبيخ لان الهاء الاعراب واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نهج ما سبق من قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل الاية ومن ابتداء الغاية متعلق بتخرجون ودياركم جمع دار وهي اسم للعرصة والبناء والمحاة وكل موسع حل به قوم فهو دار اي لا تقتلوا ايها يؤدي الى هذين المحظورين بانه قطع الرجل غيره يؤدي الى قتل نفسه بالقصاص او جعل غير الرجل نفسه فجاز الاخبار في حلابة بينها

وهاالتفاتية دنيا وتوليها الا تفعلوا ما تمتنون به من دخول الجنة و
النجاة من النار وانما الجلاء من الوطن للحقيقي ثم اقررتم وانتم على ذلك بما نحن فيه افادة
العطف والتراخي المعطوف عليه محذوف تقديره وقبلتم ثم اقررتم او تبرتيب
خبر لا بترتيب المخبر عنه كقوله تعالى ثم الله شهيد والاقرار يطلق على معنيين
احدهما عدم الجحد فحينئذ يتعدى بالباء والاخر ابقاء الامر على حاله وكلا المعنيين
يجوز ان هنا والمعنى اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون
واعترافكم بها كاعراب وانتم معرضون يجوز ان يكون للخطاب الاقرار للاسلاف
وبالشهادة للاخلاف اي اولئك قبلوا وانتم تشهدون على اولئك انهم
قبلوا ثم نقضوا ويجوز ان يكون اخبارا للاخلاف فيكون تاسيسا على هذا و
تاكيدا على الاول لان اقررتم ليس بمعنى تكلمتم بما يلزم منه الاقرار بل بمعنى اقررتم
اقرار يشبه شهادة من يشهد على غيره ثم انتم هؤلاء استبعاد وتوبيخ
لما ارتكبوه من القتل واجلاء الوطن بعد اخذ الميثاق والاقرار به والشهادة
عليه وعبر عنهم تارة بلفظ الخطاب حيث قال وانتم باعتبار الاقرار والشهادة
فانهما يقتضيان الحضور وتارة بالغيبة حيث قال هؤلاء باعتبار ما سلف
من القتل واجلاء الوطن وانتم مبتدا وخبره هؤلاء على معنى انتم بعد ذلك
هؤلاء شاهدون غير المقرين منزلين لتغير الصفة منزلة الذات تقتلون
انفسكم وتخرجون فريقا منكم من دياركم وجملة تقتلون خبر
لانتم وهؤلاء اما في محل النصب على الاختصاص للذم باضمار اعني وذلك
ضعيف لانه الاختصاص لا يكون بالنكرات ولا باسماء الاشارة اذ
منادى وحذف منه حرف النداء وذلك ضعيف ايضا لانه حذف حرف
النداء مع المبهم لا يجوز عند سيبويه ويجوز ان يكون هؤلاء بمعنى الذين على مذهب

الكوفيين وجملة تقتلون صفة وهو مع صلته خبر لانتم فعلى هذا جملة
تقتلون حالية اولا وهو عاملها لما في اسم الاشارة من معنى الفعل وهو
اشير ويجوز ان يتجدد الحال وعاملها ويجوز ان يكون تقتلون جملة مستانفة
مبينة لما قبلها كانه لما قيل ثم انتم هؤلاء قالوا كيف نحن فيما بينهم تقتلون
انفسكم وقيل هؤلاء تاكيد وهو ضعيف لانه ليس بتاكيد لفظي ولا معنوي
وقصتهم انه الاوس والخزرج من العرب كانا اخوين وقريضة والنضير من اليهود
كانا اخوين ايضا كانا بين الاوس والخزرج عداوة وبنو قريضة معينة
للاوس وبنو نضير معينة للخزرج وهذه القبايل يقتتلون بعضهم بعضا
ويخرجون بعضهم بعضا من ديارهم واذا اسر رجل من الفريقين من طائفة
اليهود جمعوا ما لا وبذلوه فيفادوه فقال العرب لم تقاتلونهم فيقولون انا نقاتل
معهم مع حرمة القتل لانا نستحي ان ندع حلفاءنا ونفدي الاسارى لنا امرنا
بذلك في التوراة تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وجملة
تظاهرون حالية من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والعامل فيها تخرجون
وقرا عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى التاءين وقرا البزي بتشديد الظاء
فقلبت الثانية ظاء فادغمت وقرا بضم التاء وكسرها والتظاهر التناصر
من المظاهرة كانه كل واحد منهم يشد ظهر الآخر فيكون له كالظهير والعدوان
مصدر كالغفران والشهور ضم فايه والكسر لغة فيه وهو التجاوز في الظلم
وان يأتوكم اسارى تفادوهم انه شرطية وياتوكم مجزوم بها بحذف
النون وكم مفعول ياتوكم واسارى جمع اسير وهو حالية من فاعل ياتوا وقرا حمزة
اسرى بفتح الهمزة وسكون السين وهو ايضا جمع الاسير كالمرضى وهو القياس
في جمع فعيل وقرا اسارى بضم الهمزة وفتحها وهو جمع اسير تشبيها بكسلان

والاسير المأخوذ قهرا واصل الاسر الشد سمي به القد كثيرا وقال ابو عمرو الاساري الذين هم في الوثاق والاسرى الذين هم في اليد وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم بغير الالف وهو بتعدي الى مفعولين والمفعول الثاني محذوف وهو الفداء والمعنى وهو محرم عليكم اخراجهم وهو ضمير الشان يوتى به للتفخيم وهو مبتدا وقوله محرم خبره والجملة خبر هو او ضمير مبهم واخراجهم تفسيره او راجع الى الاخراج المدلول عليه ضمنا بقوله تخرجون فيكون مبتدا وقوله محرم خبره واخراجهم بدل من الضمير في محرم او هو اما اعتبد تاكيد او تبيين او عليكم متعلق بمحرم على التقديرات كلها وانما اكد الاخراج مع ان ما سبق ذكره محرم ايضا لان شر الاخراج ممتد مع ترتب القتل افتومنون ببعض الكتاب ببعض الاسر وتكفرون ببعض الاخراج والقتال والاستفهام للانكار والتوبيخ والتهديد على التفريق بين الاحكام الامثال الله تعالى كانه قيل فما بالكم تمتثلون بامر الفداء وتكفرون بنهي القتل والاجلاء مع ان الاجتناب عن المناهي اهم فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ومناقشة وجزاء مبتدا وخبره خزي او استفهام في محل الرفع بالابتداء والخبر جزاء او الا بدل من الجزاء ومنكم حال من ضمير يفعل في الحيوة الدنيا صفة للخزي ويجوز ان يكون ظرفا متعلقا بالخزي لما فيه من معنى الفعل او الا ان خزي في الحيوة الدنيا ومنكم يدل على ان التفريق المذكور صدر عن البعض وانما ذم الكل لعدم منع الباقين عن البعض بعينه لما صدر التفريق من بعضكم وعدم المنع من الباقين انما جازاكم الا خزي وهو الذل الذي لسيمي منه وقيل المراد من الخزي هنا قتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب ويوم ظرف

منصوب بيردون الارجاع فيه اشارة الى انهم في العذاب قبل ذلك وهو ما في القبر وفيه بيان انه الخزي في الحيوة الدنيا غير مكفرة لذنوبهم فاستحقوا اشد العذاب لكونه عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد لانه تعالى عليم بذات الصدور فلا يغفل عن شيء فضلا عن افعالهم وقرا عاصم تردون بالتاء اعتبارا بقوله من يفعل وقرا تعلمون بالتاء والياء على الاعتبارين وما في عما يحتمل ان يكون موصولة وان يكون مصدرية اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة الحيوة من الكيفيات النفسانية قيل هي اعتدال المزاج النوعي وقيل قوة الحس والحركة الاشتراء استعارة لاختيار الدنيا على الاخرة واستبدالها بها فلا يخفف عنهم العذاب والفاء زائدة لانه جعلت اولئك مبتدا والموصول مع صلته خبره وجملة فلا يخفف خبر له فالفاء جزاء الشرط المتضمن في المبتدا وعدم التخفيف اثبات للثقل على سبيل الدوام وهو من الكيفيات العارضة للجسم فاستعيرها للوصف الذي هو العذاب لمشابهة الثقل ولا يلزم من ذلك قيام العرض بالعرض لانهما يقومانه بجسم المعذب ولا هم ينصرون ولا يضرهم احد بدفع العذاب عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب اي التوراة اتاه جملة واحدة وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الكثيرة الرسل كيوشع وشموئيل وداود وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم قيل كان بين موسى وعيسى عليهما السلام اربعة آلاف نبي وقيل سبعون الف نبي الا انهم كانوا على شريعة موسى عليه السلام وكانه عيسى عليه السلام ناسخا للشريعة يقال

قفيت اثره فقوا اذا اتبعته وقفينا على اثره فلان اذا اتبعته اياه ومنه للابتداء
الغاية والرسل جمع رسول كصبور يجوز فيه الضم وهو لغة الحجاز والاسكان
لغة بني تميم وآتينا موسى الكتاب عيسى ابن مريم عليهما السلام
وقيل عربي فعلة من العيس وهو بياض يخالطها شيء من الشقرة وقيل من العوسج
وهو السياسة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها واختلفوا في اللغة
والبصريون للحاق وقال الكوفيون للتأنيث وقال البصريون لو كان
تأنيثا لامتنع صرفه في النكرة وقيل عيسى في لسانهم عشى بالشين
من العيش الذي هو الحيوة لاحياء الموتى به وعاية تقلب الهمزة في الوسية
وانه جعل السين اصليا فهو من العيس الذي هو البياض ومريم من رام يريم
لانه فعلى بفتح الفاء لم يثبت في الابنية ومعناه بالسريانية الخادم لان
امها جعلها محررة لخدمة وامتنع صرفه للعجمة والعلمية وقيل للتأنيث والعلمية
البينات الآيات الظاهرة وقيل المراد بها الانجيل وقال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
واخبار الغيب بما يأكلون في بيوتهم وشفاء المرضى وايدناه بروح القدس
ايقويناه بروح القدس وهو الطاهرة اريد به المشتق وهو المقدس و
اضيف الموصوف اليها مع انها صفة الانتساب الى الموصوف
وعكسه اما باضافة اليها ليزيد معنى الاختصاص قيل المراد به جبريل عليه
السلام وتقويته انه ولد بشجنة ورفع الى السماء حين اراد اليهود قتله وقيل
هو روح عيسى عليه السلام وصف بالقدس لعدم مس الشيطان عنده ولادته
او لانه لم يضمه الاصلاب والارحام الطوامث لانه مريم رضي الله عنها
لم تحض ويجوز ان يراد به الانجيل او الاسم الاعظم الذي يحيي به الموتى لان الانبياء

مطلب اسم الاعظم

وهو ما في يافيوم صرح الشيخ
ابن الشيخ الشهير المسخي في حاشيته
على تفسير البيضاوي وبعض وجوهه لمحرره

عليهم التحية والثناء يؤيدونه بالمعجزات افكلما جاءكم رسول بالالتفات
تهوى انفسكم والفاء لعطف ما بعده على ما قبله وهو قوله تعالى ولقد
اتينا موسى الكتاب وقفيناه الآية وهمزة الاستفهام مقحمة بين المعطوف
والمعطوف عليه للتوبيخ والتعجب او للعطف على مقدر بعد الهمزة ايذانا
لحق العبارة كانه قيل ولقد آتيناهم ففعلتم ما فعلتم به من العتو والتكذيب
والقتل وغير ذلك فيكون العطف للتفسير او للسببية فيكون ما بعدها
سببا لما قبلها على سبيل التكرير لان الاستكبار سبب للتكذيب وغيره
فلا يجب تقدير سبب آخر فالهمزة مقحمة بين السبب والمسبب وكلما ظرف
وجازيتعد بحرف الجر بحذفه عالا تهوى وما اما موصولة وما بعدها
صلة والعائد محذوف اي عالا تهواه ويجوز ان تكون موصوفة وما بعدها صفة
يقال هوى يهوى بكسر العين في الماضي هوى اذا احب والفه منقلبة عن ياء
استكبرتم فجازمرسلة فقيل ذكر السبب واراد المسبب وهو الايمان
اي اسبتم على قبول فادحة به حالا لكتب المحكمة الاجماعة وغيره لانهم
آمنوا ببعضه فجازمه بعد موت عليه السلام الرسل كيوشع وداود
وسليمان عليهم السلام ففريقا اي طائفة منهم كذبتم اي كذبتم منهم بغير قتل
بقرينة جعله في مقابلة فريقا يقتلونه والا فالتكذيب كعيسى ومحمد عليهما
الصلوة والسلام فالفاء للسببية او للتعقيب وفريقا يقتلون
عبر عن الماضي بلفظ المضارع فانه المضارع مما دل على الحال الذي من شانه
ان يشاهد استحضارا لتلك الصورة البشاعة السامعة قبائحها او يريد
التبيين انكم على تلك القباحة لانهم يريدون قتل محمد صلى الله عليه وسلم وردي
انهم قتلوا في ثلثمائة نبي لا يقال ورد في حق المرسلين عليه الصلوة والسلام

اجمعين ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وانه جندنا لهم الغالبون لان المراد منه النصرة والحجة لان الوارد في حق
المرسلين والاية في قتلهم نصوص موجبة تاويل لفظ وقالوا قلوبنا غلف
وذلك لما خاطبهم نبينا عليه الصلوة والسلام بقوله تعالى فريقا كذبتم
وفريقا تقتلون بهتوا ولم يمكنهم التكذيب وقالوا قلوبنا غلف بسكون
اللام اي قلوبنا غلاف خلقة عوناله فلا تفهم ما تقول وهو جمع غلاف
مثل حمار حمر وقرئ بضم اللام وهي شاذة فمعناه قلوبنا اوعية لكل علم فلو
كنت نبينا لفهمنا قولك فيكون جمع اغلب كاحمر وهو الذي لم يختن مستعار
للقلوب المغشاة بلاغطية خلقة وجبلية بل لعنهم الله بكفرهم وبالقرآن
غرورهم واثبات انه سبب انكارهم لعن الله اياهم عقوبة لهم بكفرهم
اي ليست قلوبهم كما قالوا لانه تعالى خلقهم على الفطرة والباء متعلقة
بلعنهم اي انه كافرين بهم جهال ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء
عنك فقليلا ما يؤمنون فقليلا منصوب صفة لمصدر محذوف
وما زايدة للمبالغة في التقليل فايمانا قليلا يؤمنونه وهو ايمانهم ببعض الكتب
وقال بعضهم معناه انهم لا يؤمنون الا قليلا منهم مثل عبد الله بن سلام و
اتباعهم رضوان الله تعالى عنهم وقيل للمبالغة في القلة كناية عن عدم التهكم
والسخرية ويجوز نصب قليلا على الظرفية ويجوز نصب قليلا صفة لظرف
زمانه اي زمانا قليلا يؤمنون يجوز ان يكون ما مصدرية وقليلا منصوب
بنزع الخافض اي ناقضة عما يؤمنونه قليلا ولا كثيرا لكن ضعيف لانه يلزم تقدم
معمول ما في حيز ما عليها ولما جاءهم اي اليهود كتاب اي القرآن من عند الله
وعند لتقرير مبدء النزول لانه كل شيء من عند الله تعالى مصدقا لما معهم موافق

للتورية

للتورية في التوحيد وبعض الشرايع وهم به عوده تصديق التورية
ومن كفر بالقرآن فقد كفر بالتورية وفي مصحف ابي رضي الله عنه مصدقا بما
النصب على الحال اما من الضمير في الظرف وعامل اما ظرف انه تعلق به الظرف
او من الكتاب لكونه مختصا بالصفة وهذه القراءة شاذة وحذف ما وهو
كفر الدلالة جواب لما الثانية وقيل جوابه وقيل الثانية مكررة فلم يجتمع
الى الجواب وكانوا من قبل مبني على الضم لانه المضاف اليه منوي وهو فحيني
اي كانوا من قبل فحين القرآن يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون
الله تعالى عليهم والجملة حال مما قبله والاستفتاح لانه القرآن مصدق للتورية
في شان النبي المستفتح وذلك انه اهل الكتاب اذا قاتلوا المشركين قالوا اللهم
انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته في التورية رورانهم ما ربوا
ظفروا فاذا دعوا بهذا الدعاء غلبوا على اعدائهم ويقولونه لاعدائهم قد اظل
زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه وذلك انهم يتمنون ان يكون
البيوت في التورية من اولاد اسحق على نبينا عليه الصلوة والسلام فلما جاءهم
من اولاد اسماعيل عليه السلام كفروا به حسدا فيكون اللام للعهد
وهو الوارد ويجوز ان يكون في غير اللمبالغة والاشعار بان الفاعل سيئل
عن ذلك عن نفسه كما استعصم فلما جاءهم ما عرفوا او فاعل جاءهم ما
الموصولة والعايد محذوف اي ما عرفوه من الكتاب والنبي عليه السلام كفروا به
جوابه لما الاولى كفروا واحد او خوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين
اللعن في اللغة الطرد والابعاد من الخير وفي العرف الطرد من الرحمة والكرامة
والجنة واذا استعمل في حق الكفار يراد به الجميع واذا استعمل في حق العصاة
يراد به الطرد من الكرامة فقط وهو مصدر مضاف الى الفاعل او وضع المظهر

موضع المضمر للدلالة على انه استحقاقهم اللعنة اتصافهم بالكفر وبيانهم
عليه اللام للعهد لان التعريف للعهد في الاصل فلا يعدل عنه الى الجنس
الا عند التعذر ويجوز ان يكون للجنس ليدخلوا فيه دخولا اوليا لان الكلام
فيهم كما اذا ظلمك انسان فتقول لعنة الله على الظالمين فيندرج تحته هذا
الظالم اولا والباقي بتعالى بئس ما اشتروا به انفسهم بئس
فعل ماض على وزنه علم وضع لانشاء ذم ولا يكون فاعله الا موصولا بلام
الجنس او مضافا الى الموصول به او مضمرا مميزا بنكرة منصوبة او بما وانما
نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز واشتروا صفة لمحذوف تقديره شيئا
او كفروا المحذوف وهو المخصوص بالذم وفاعل بئس مضمر وانه يكون واحد
مبتدأ محذوف اي هو انه يكون واويجوز ان يكون جملة يكفروا في محل الجر بدلا
من الضمير فيه ويجوز ان يكون مبتدأ وبئس مع ما بعدها خبره والمخصوص
موصوفة واشتروا به صفتها وجملة ان يكفروا على الوجوه المذكورة او مصدرية
اي بئس اشتراؤهم وفاعل بئس مضمر لانه المصدر مخصوص بالذم واشتروا هنا
استعارة تفريحية تبعية فعلية تمثيلية لانه تشابه حالهم حال المشتري
الذي يبذل الثمن لتحصيل المبيع فانهم بذلوا انفسهم لتحصيل الكفر لاعتقادهم
الكفر حقا ان يكفروا بما انزل الله هو مخصوص بالذم واما عبر الماضي
عنه المضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا لفعلهم الشنيع والمراد بما انزل
هو القرآن بغيا انه ينزل الله البغي في الاصل التعدي وكل مجاوز وافراط
في الحد بغي وهو من الباب الثاني والبغية بضم الباء وكسرها الحاجة يقال
بغت المرأة بتبغي بغاء بالكسر والمد زنت وهو المفعول المطلق وناصبه
محذوف وهو بغوا الدلالة ما تقدم عليه اي بغوا بغيا وانه ينزل مفعوله اي بغوا

موضع

لانه ينزل الله وانه في محل النصب بخروف حروف الجر منه لانه تقديره لان ينزل
الله وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتشديد وقيل مفعولا
مفعولا لاجله اشتروا والمعنى اشتروا الكفر طلبا للبيان لهم انه كان البغي
بمعنى الطلب او حذف الجار عبر عن الحد بالبغي لانه في الحد من معنى الطلب
والتجاوز من فضله ومن للتبعيض اي بعض فضله الذي هو الوحي على من
يشاء من عباده اي من اختاره للرسالة وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومن
نكرة موصوفة اي على رجل يشاء او موصولة ويشاء بمعنى يختار والجار مع
المجرور اما في موضع جر صفة لمن او حال من الضمير المجرور في عباده فباؤا
اي رجعوا بغضب اي مغضوبا عليهم فهو حال على غضب صفة لغضب
الاول استحقوا اللعنة على اثر اللعنة متصلة بكفرهم بمحمد عليه الصلوة
والسلام بتغيير نعته في التوراة والانجيل وعباداتهم العجل وشبهتهم عيسى
عليه السلام الى كونه ولد الزنى وغير ذلك وللكافرين عذاب مهين
والياء بدل من الواو لانه بدل من الهوان اي ذو هوان وقيل المهين هو الذي
يسبب العذاب ويشاهده الى العذاب فجازه قيل استناد الفعل الى
السبب وفيه ايما الى انه عذاب العصاة للتأديب لا للاهانة
واذا قيل لهم اي لهؤلاء اليهود آمنوا وهو يقوم مقام فاعل
قيل بتأويل القول تقديره واذا قيل لهم هذا القول بما انزل الله يعم الكتب
الالهية لانه ما بمعنى الذي فيفيد العموم قالوا نؤمن بما انزل علينا
اي التوراة ويكفرون بما وراءه اي ما سوى التوراة وقد كثير الضمير بتأويل
ما انزل ويكفرون حال من ضمير قالوا على حذف المبتدأ اي قالوا ذلك وهم يكفرون
بما وراء التوراة عندهم يجوز وقوع مضارع المثبت حالا مع الواو وعند غيره

عطف على مغى قالوا وعبر المضارع اما للتصوير او للتنبيه على استمرار
كفرهم ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا واذا اضيف الى الفاعل
فيراد به ما يتوارى وهو خلفه واذا اضيف الى المفعول فيراد به ما يواريه
وهو قدامه ولذلك عدته الاضداد لانه معناه في اللغة الستر واهمزته
بدل من واو لامتناع كونه فاء الكلمة ولامه واوا وهو الحق وهو مبتدأ
وخبره الحق والجملة حال مما وراءه توظيف الخبر لزيادة التوبيخ والتجهيل لانه
يفيد قصر المسند على المسند اليه فالمعنى انه خاصة هو الحق الذي يقارن تصديق
كتابكم فيكون تكذيب كتابكم مصدقا حال موكدة والعامل فيها
معنى الفعل في الحق وصاحبها اما ضمير مستتر في الحق لنيابته عن الفعل او
ضمير ولأعلية الكلام وفيه رد لمقالتهم الثانية لانه انكار احد المواقفين انكار
للآخر فظهر ادعاؤهم لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل
ان كنتم مؤمنين والفاء لجزاء شرط محذوف تقديره ان كنتم آمنتم
بالتوراة فلم تقتلون انبياء الله وهي لا يسوغ ولم اصله لما با دخال اللام
الجارة للتعليل فيما الاستفهامية ثم حذف الفه لكثرة الاستعمال في الاستفهام
او للفرق بين ما الاستفهامية والخبرية اولانه ما الاستفهامية تامة فيقع
الفعل ظرفا فيستحق الحذف بخلاف الموصولة فانها ناقصة فيتم بصلتها
فالفها في حكم الوسط وعبر عن الماضي بالمستقبل حكاية للحال الماضية يؤيده
قوله من قبل وسند القتل لاهل عصر نبينا عليه الصلوة والسلام توبيخا لهم مع انه
فعل آبائهم لرضاياتهم به وعزمهم عليه او لانهم عزموا على قتل نبينا عليه الصلوة
والسلام فاسند جزاما باعتبار ما يؤول اليه وانه لم يقع لعصمة الله تعالى اياه
وجمعه للتعظيم او لتضمين القتل معنى الرضاء والمعنى حينئذ فلم ترضون

ثم

قتل الانبياء عليهم التحية والثناء ولقد جاءكم موسى بالبينات
الباء اما للمصاحبة والظرف حالا من فاعل جاء اى جاء موسى ومعه البينات
او للتعدية والظرف مفعول به لسبب اقامة البينات والمراد بها المعجزات
الظاهرة وقيل الآيات التسع وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والعصا واليد البيضاء وفلق البحر وتنكير اياما للتفخيم ثم اتخذتم العجل الها
من بعده والضمير اما لمجيء موسى عليه السلام بالبينات توفيقا لقوله ثم اتخذتم
العجل ولفظة ثم لبلوغ ما التقريع غايته لانها يوذن اتخاذهم العجل بعد المهلة
ومدة النظر في الآيات وذلك اعظم جرما وانتم ظالمون حال انه جعل الظلم
بمعنى صنع والجملة قيد لقوله ثم اتخذتم العجل فالمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته
او اوضعتم العبادة في غير موضعها وانه جعل بمعنى الاخلال بها يغني الظلم مطلقا
والجملة موكدة لقوله ثم اتخذتم العجل فيكون تذييلا لا اعتراضا لانه ما يوكد به
بعد تمام الكلام وفيه تنبيه على ان طريقتهم مع محمد عليه الصلوة والسلام طريقة
اسلافهم مع موسى عليه السلام فلا يلزم منه تكرار القصة واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم اى قلنا لهم خذوا ما امرتم به في
التوراة بقوة اى بجد وعزيمة واسمعوا اى اطيعوا فانه بالسماع في الوقت
يفيد الاجابة والقبول قالوا سمعنا اى قولك حملوه على المفهوم اللغوي
تجاهلا وعنادا وعصينا امرك كررا ذكر اخذ الميثاق ورفع الطور لما
نيط به من زيادة ليست في الاولى لانه ذكرها فيما تقدم كانه من تعداد
النعم وذكرهما هنا توبيخا لهم في دعواهم الايمان بما انزل عليهم واشربوا
في قلوبهم العجل وجملة اشربوا في محل النصب على انه حال من فاعل قالوا وعاملها
قالوا اى قولك اشربنا ويجوز ان يكون مستانفا والاول اصح اى اشربوا حب العجل

حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فى قولهم اشرب الثوب الصبغ
اى ادخل جبته وسرخ فى قلوبهم وذكر قلوبهم بيانا لمكانة الاشراب لان
جميع اجزايهم لم يشرب وفى حذف المضاف واسناد الاشراب الى نفسهم
مبالغة كانهم اشربوا بجملتهم العجل لغلبة كفرهم او لسبب كفرهم لانهم
عبدته او حلولية فلا ور العجل منه ذهب له خوار فتمكن منه قلوبهم قل
بئسما يأمركم به ايمانكم وسمى دعويهم الايمان بالتوراة ايمانا تهكما
واستهزاء او ليس فى التوراة عبادة العجاجيل وما موصولة عند الفراء
وابى على وهو فاعل بئس ويكون الصلة اجمالا وموقة تامة بمعنى الشئ عند
سيبويه رح وهو فاعل المخصوص لكونه بمعنى ذم اللام والمخصوص بالذم محذوف
نحو هذا اللام او مايعمه وغيره من قبايحهم المعدودة فى الايات الثلاثة
الزاما عليهم انه كنتم مؤمنين وانه لتقرير القدح فى دعويهم الايمان
بالتوراة للتشكيك المتكلم وان كان الاصل فى استعماله لاستحالة
الشك فى شانه تكلما واما تشكيك السامع اذ لم يعهد ان تشكيك
السامعين بمعنى انه كنتم مؤمنين بالتوراة وليس فيها الامر بهذه القبايح
ولا رخصة فيها وانتم من ابين تعلمون هذه القبايح فاذا لستم بمؤمنين
بها وفيه ايماء بينبغى للمؤمن ان يعمل بمقتضى ايمانه قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة والدار صفة غالبة يجرى مجرى الاسم وهو اسم كان وخبره
لكم وخالصة حال منه اسم كان جعلها حالا من الضمير المستكن فى لكم والاول
اصح لان النحاة اتفقوا على فعلية الافعال الناقصة وعلى ان الفعل لا
يكون بلا فاعل وهو فاعل فى الحقيقة لانه يسند اليه الفعل على طريق القيام
به وان لم يكن قايما به ولذا لم يعد فى اللحقات بالفاعل والمراد من الدار الاخرة

والكشاف وحيث قال تعالى
ان كنتم مؤمنين لتشكيك
فى ايمانهم وقدح فى صحة دعويهم
منه

وقيد بقوله عند الله تشريفا لشانها وتنبيها على انها فى عالم الغيب خالصة
او خاصة كما زعمتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى من دون
الناس متعلق بخالصة ودونه فى الاصل للقاصر عن الشئ يستعمل
فى المكانة تارة وفى الشرف تارة وفى الاختصاص تارة واللام للجر
او للبيان كما فى هيت لك وللعهد والمعهود المسئول فتمنوا الموت
او احبوه وسئلوه من الله تعالى ان كنتم صادقين فى دعويكم انه الجنة لكم خاصة
لانه ان كانت لهذه المنزلة عند الله تعالى لا يكره لقاء الله تعالى بل يحرص على
التعجيل الى الكرامة فيتمنون الموت كما وقع من المبشرين بالجنة كما قال عكرمة لما رأى
وجوه حبن يطوف بين صفى العدو والمسلمين فى قميص رقيق فقال لابنه
الحسن رضى الله عنه وعن ابيه ما هذا بزى المحاربين فقال رضى الله عنه يا بنى لا ابالى
اسقطت على الموت ام الموت سقط على وقال عمار رضى الله عنه فى محاربة على
ومعاوية حبيب يعنى ان الموت جاء على فاقة الى جاجة وشوق اليه لا يقال
كيف يصح الاحتجاج بذلك على اليهود مع ان المؤمنين يتمنون الاختصاص
مع انهم لا يتمنون الموت لانا المؤمنين لا يدعون انه كل من آمن يدخل الجنة
بلا عذاب البتة بل هم قائلون بسوء الخاتمة والعذاب لمعاصيهم واليهود
يدعون ابناء الله واحباؤه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم ابدا
نصب على الظرف وما اما موصولة وجملة قدمت صلته او نكرة موصوفة
او مصدرية فيكون مفعول قدمت محذوفا اى بسبب تقديم ايديهم الشر كالكفر بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن وتحريف التوراة وانهم لن يتمنوا الموت لكفرهم بنبينا
عليه الصلوة والسلام لانهم يرون نعته فى التوراة ويعلمون انه حق وسبب التقديم
الى اليد اشارة بانه اليد الكاسبة جزاء انه فى التصرف ومسئول عما صدر منه وفيه ايماء

لانه تحريف التورية بالبيد وتحريفها سبب كفرهم بعد ايمانهم بسيحي كما وقع بعد
نبينا عليه الصلوة والسلام وهو نهاية المجزات لانه اخبار بالغيب وكانه كما
اخبر به ولو تمنوه لنقل عنهم كسائر الحوادث وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا
الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على الارض يهودي وذلك بدل
على انه ليس للتاييد لانهم يتمنون الموت في الاخرة والله عليم بالظالمين
تنبيه على انه تعالى يعلم كيف ينبغي عقوبتهم وتهديدهم الآية تعالى وضع الظ
موضع الضمير خصه علمه بذلك وفيه اياء الى انهم ظالمون في دعوى ما هو لهم
ونفيه عما هو لهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة وتجدهم وجد
بعقله فجر فجر علم في التعدية ومفعولاه هم واحرص وهو افعل التفضيل وهو
لا يستعمل الا على ثلثة اوجه مضافا او مجردا او موفا باللام واذا نكر يستوي فيه
الذكور والاناث والمفرد والاثنانية والجمع واذا كانه المفضل منه جنس المفضل
عليه استعمل مضافا كما في الآية او موفا باللام واذا لم يكن منه جنسه استعمل
بمن نحو زيد افضل من الجن ولام الابتداء للتاكيد وكذا التنوين المشددة
يعني ستجد هؤلاء اليهود اشد حرصا على حيوة فضلا انه يتمنوا الموت والتنوين
للتنويع لانه اريد فرد انه افراد الحيوة وهي الحيوة المتطاولة ولذا اشتهر هذه
القراءة قراءة ابي رضي الله عنه موفا باللام ومن الذين اشركوا اظهر من
اما لانه معطوف على الناس باعتبار المعنى لانه معناه احرص من باقي الناس
فيكون من قبيل عطف الخاص على العام للاهتمام في شدة الحرص او بنزل المشركون
منزلة غير الناس والمعنى لتجدن اليهود احرص من المشركين وفيه توبيخ عظيم
لانه المشركين لا يرجون حيوة بعد مماتهم فحرصهم لا يستبعد وازدياد حرص
من له كتاب وهو متوقع الجزاء على المشركين اعرق فتعين انه حرصهم لعلمهم بحالهم

والمشركون لا يعلمون ذلك ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف وهو اما صفة
يود احدهم انه جعل اليهود من المشركين بقولهم عزير ابن الله حذف المضاف
واقيم الصفة مقامه ومنهم ناس يود احدهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما و
ابو العالية والكلبي والربيع رحمهم الله تعالى هم المجوس لانهم يقولون بالنور والظلمة
ويزدانه واهرمن وقال الحسن هم مشركو العرب وعلى التاويل الاول سيان
لزيادة حرصهم على سبيل الاستئناف لو يعمر الف سنة حكاية لود وادهم
على سبيل الالتفات لانه القياس اعم من لفظ المتكلم لصدوره منهم الا انه اجرى
على لفظ الغيبة لمشاكلة يود وكلمة لو ههنا للتمني فلا جواب لها ويعمر انه يعطى العمر
الف سنة وخص هذا العدد لان مدة تعميرهم هذه ارسال ومفعول يود محذوف
كالمنبي اجواب للقسم فحذف اللازم ارصيد منه احدهم الود الوداد المطلق ويجوز ان
يكون لو بمعنى ان المصدرية لتاكيد معنى الود فيكون مفعولا ليود وما هو
بمزحزحه من العذاب لاحدهم ان يعمر وهو مبتدا وان يعمر مرفوع محلا لانه
فاعل بمزحزحه من النار تعميره ويجوز ان يكون هو عائدا الى التعمير مبتدا وان يعمر
بدله منه وجملة مزحزحه ابيضو جبره اردما احد بتاخيره طول عمره من النار ولو
عاش الف سنة كما تمنى الا انه ابدل المنظر منه المضر ضعيف ويجوز ان يكون
هو مبهما وان يعمر موضحه واصل سنة سنوة بالواو لانها تجمع على سنوات
وقيل اصلها سنهة بالهاء لانها تصغر على سنيهة اذا تمت عليها السنون
والله بصير بما يعملون اوعيد لاعمالهم كيف لا يخفى عليه خافية فيجازيهم بما
يستحقون كالذي في الزنباء والاحراق في العقبى وقرا الجمهور بالياء الغائبة
ويعقوب بالتاء المخاطبة قل من كان عدوا لجبريل جبريل سريانية و
معناه جبر هو العبد وايل اسم الله تعالى وفيه ثمانية لغات قرئ بهن اربع في

في المشهور وقرا حمزة والكسائي جبريل كسلسبيل وقرا ابن كثير بكسر الجيم
وحذف الهمزة وقرا عاصم برواية ابي بكر جبرئل جبرئل بفتح الجيم والراء مع
سكونه الياء وكسرة الهمزة مع فتح اللام وقرا الباقون جبريل واربع شواذ
جبرئل بفتح الجيم وكسر الهمزة مع تشديد اللام وجبرائل وجبرئيل بفتح الجيم مع حرفه
للغة العلم نزل في عبد الله بن صوريا من اليهود وهو من احبارهم روى ابو صالح
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه
ابن صوريا وقال يا محمد كيف نومك قال ينام عيناي وقلبي يقظان قال صدقت
وقال اخبرني عن الولد انه الرجل امن المراة فقال عليه الصلوة والسلام اما العظم
والعصب والعرق فمن الرجل واما اللحم والظفر والدم والشعر فمن المراة
قال صدقت فاري فما بال الولد يشبه الاب ام الام فقال عليه السلام ايهما علا
ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له وسال عن غير ذلك كثيرا فاجاب النبي عليه
الصلوة والسلام عن الكل وصدقه ثم قال انه يهبط عليك ملك يا ابو حفص فقال عليه السلام
جبرئيل قال ابن صوريا ذاك عدونا لانه عادانا مرارا شتى حتى انه انزل على موسى
ان بيت المقدس سيخربه بخت النصر فبعثنا نقتله ببابل وهو غلام سكين
فدفع عنه جبرئيل وقال انه كان ربكم امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان
لم يكن اياه فعلى اثر ذنب تقتلونه وقيل ان عمر رضي الله عنه دخل يوما مدارس
اليهود فسلم عن جبرئيل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمد على اسرارنا وانه صاحب
كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب خصب فقال عمر رضي الله عنه وما منزلتهما
عند الله تعالى عندهما كانا كما تقولون قالوا جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن يساره وبينهما عداوة فقال عمر رضي الله تعالى عنه لئن كانا كما تقولون
فليسا بعدوين ولانتم اجهل من الحمير من كان عدو الاحدهما فهو عدو الله ثم

رجع رضي الله عنه فوجد جبرئيل عليه السلام قد سبقه بالوحي فقال عليه السلام
لقد وافقك ربك يا عمر وقيل قالوا امرنا الله تعالى ان نجعل قلبنا قلبها في
غير ناوه للشرط **فانه نزله** تعليل للجزاء لانه صدر الجزاء المحذوف تقديره
والسبب في عداوته انه نزله على قلبك فلعداوتهم لك اتخذوه عدوا او
الجزاء محذوف والمذكور سببه اقيم مقامه واذا واو وصل عليه ولم يتم مقامه شيء
وهو فليمت غيظا ويجوز ان يكون بمعنى الاستفهام الانكاري وقوله فانه نزله
تعليل للانكار والمعنى انه الذي يستحيل لمعاداته هو سفير بين الله سبحانه
ورسوله عليهم السلام والتحية وذلك لا يليق لاحد البارز الاول مع المشكن
في الفعل لجبرئيل عليه السلام والثاني للقرآن واضماره مع عدم ذكره فخامة
لشانه فجعل لوفور شهرته كانه يدل على نفسه واستغنى بذكر صفته عن صفته
عن التصريح باسمائه **على قلبك** اي حفظا ايك واغا خص القلب بالذكر لانه
محل الفهم الحفظ وكان حق العبارة على قلبي ولكن جاء على حكاية كلام الله تعالى
باذن الله اي بامره وتيسيره وتسهيله حال من الضمير المستكن في نزله تقديره
ملتبسا اذنا ذونا له **مصدقا لما بين يديه** حال من الضمير البارز في نزله
وكذلك **وهدى وبشرى** اي مصدقا حال كونه موافقا للتوراة وهاديا
اي داعيا الى دين الحق ومبشرا بالجنة **للمؤمنين** وفيه رد على اليهود حيث
قالوا انه جبرئيل ينزل بالعذاب والشدة فقيل انه ينزل بالهدى والبشرى
من كان عدوا لله العداوة في اللغة ضد الولاية واريد بها مخالفة امره
عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكر الله تفخيما
لشانهم **وملائكته ورسله وجبريل وميكال** من بني آدم والملائكة لان
رسلهم افضل من رسل الملائكة وبواسطتهم عطف جبرئيل على رسله وخصهما

بالذكر مع دخولها تحت جنس الملائكة تفضيلها تنزيلا لتغاير هما في
الوصف منزلة التغاير في الصفات ولانه المحاجة كانت فيهما وفيه
انه العداوة للواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة فان الله
عدو للكافرين انتهى ماكتبه الشيخ محمد الشهير ببركور رحمه ربه الغفور
القوي ونفعنا به امين بحرمة طه ويس
والحمد لله رب العالمين
تمت

٣

قيل انه الشيخ محمد البركوري رحمه الله ربه القوي كتب هذه التفسير الى هنا فوافر فيما يرى
النائم انه البيضاوي بيض الله وجهه اعترض عليه بانه كتابك هذا انه تم
وختم بعطر كتابه وينقص اجر وثواب فاكتفى بهذا القدر لانه لكل عنير
هذا الطريقة ونحوها فانتبه الشيخ من المنام وشرع له مبتدا للمرام وفتح
له شيئا من الخواطر ولم يظهر له من الفوايد والجواهر فتركه كمن الظ يقبل الخاطر
الفاطر والعقل القاهر انه لم يف عمره فظهر ستر قوله عليه السلام نية المؤمن
خير من عمله والله سبحانه وتعالى اعلم بقصده واهله والاجر على الجواد الكريم
انه هو البر الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

تم

	Esad ef.
	69
Tasnif No	297.1